تحولات النظام في الجملة العربية

تأليف
أ.د. هاني صبري آل يونس

الدار العربية للموسوعات

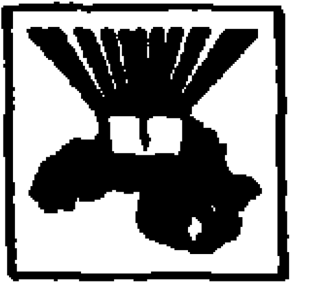
تحولات النظام
في الجملة العربية

اسم الكتاب: تحولات النظام في الجملة العربية

تأليف: أ.د. هاني صبري آل يونس

الطبعة الأولى: ٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ

ISBN 978-614-424-141-7



الدار العربية للموسوعات

المدير العام: خالد العاني

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط١ - بيروت - لبنان
ص.ب: ٥١١ الحازمية - هاتف: ٩٥٢٥٩٤ ٥ ٠٠٩٦١ - فاكس: ٤٥٩٩٨٢ ٥ ٠٠٩٦١
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣ ٣ ٠٠٩٦١ - ٥٢٥٠٦٦ ٣ ٠٠٩٦١
الموقع الإلكتروني: www.arabencbouse.com البريد الإلكتروني: info@arabencbouse.com

تحوّلات النظام في الجملة العربية

تأليف

أ.د. هاني صبري آل يونس

الدار العربية للموسوعات

بيروت

الرموز والمصطلحات

الرمز أو المصطلح	المعنى
=	يساوي
≠	لا يساوي
//	يتمم
←	يؤدي إلى
<	أكبر من
>	أصغر من
< >	يكتف
└──┘	متعلقان
م	المسند
م. إليه	المسند إليه
العنصر الخبري	أصغر وحدة تركيبية تامة، تكوّن مركبات الكلام في البنية العميقة.
العنصر المحمول	أداة نحوية قادرة على تخيير المعنى في المركب، ونقله من بنية عميقة خبرية إلى بنية إنشائية سطحية.

الرمز أو المصطلح	المعنى
المحول الصغرى	أداة تحويلية لا تظاهر في البنية
المحول المحايد	أداة نحوية تدخل على المركب الخبري فتغير معناه دون لفظه.
المحول المقيد	عنصر تحويلي يؤثر في مدخوله ويتعلق معه إعرابياً أو تركيبياً.
المحول الثنائي	محولان يتظافران على حيز تركيبي واحد، والمسورات، محولات ثنائية، أو ثلاثية، تلتزم سياقاً واحداً.
المسور الثنائي المفروق	محولان معنويان ينفصلان عن بعضهما، ويتطلبان عنصرين خبريين مختلفين، إلّا أنهما في التحويل يؤديان معنى تعبيرياً واحداً.
المشجر التحويلي	مرتسم يبين تحولات المركبات في البنيات التعبيرية المختلفة.
المسرب التحويلي	نقطة في السياق تتم عندها التحولات المختلفة.

المجاميع الشعرية
من ١٩٥٨-١٩٦٨م

ت	المجموعة الشعرية	الشاعر	الطبعة	تاريخها	جهة الطبع
١	محمود والتمر	موسى النقدي	الأولى	١٩٥٨	مطبعة الجامعة
٢	عشرون قصيدة من برلين	عبد الوهاب البياتي	الأولى	١٩٥٩	ضمن المجموعة الكاملة
٣	كلمات لا تموت	البياتي	الأولى	١٩٦٠	ضمن المجموعة الكاملة
٤	صدى الحرمان	ماجد الوتار	الأولى	١٩٦٠	مطبعة الشمال، كركوك
٥	من أغنيات الحرية	كاظم جواد	الأولى	١٩٦٠	بيروت
٦	أنشودة المطر	السياب	الأولى	١٩٦٠	ضمن المجموعة الكاملة
٧	أيام النضال	عدنان الراوي	الأولى	١٩٦١	ضمن المجموعة الكاملة
٨	طعام المقصلة	علي الحلي	الأولى	١٩٦٢	ضمن المجموعة الكاملة
٩	ثم مات الليل	شاذل طاقة	الأولى	١٩٦٣	ضمن المجموعة الكاملة
١٠	ثورة البعث	علي الحلي	الأولى	١٩٦٣	ضمن المجموعة الكاملة
١١	المشانق والسلام	عدنان الراوي	الأولى	١٩٦٣	ضمن المجموعة الكاملة
١٢	النار والكلمات	البياتي	الأولى	١٩٦٤	ضمن المجموعة الكاملة
١٣	سفر الفقر والثورة	البياتي	الأولى	١٩٦٥	ضمن المجموعة الكاملة
١٤	ديوان الناصري	عبد القادر رشيد الناصري	الأولى	١٩٦٥ ج١	ضمن المجموعة الكاملة
١٥	الذي يأتي ولا يأتي	البياتي	الأولى	١٩٦٦	ضمن المجموعة الكاملة

ت	المجموعة الشعرية	الشاعر	الطبعة	تاريخها	جهة الطبع
١٦	ديوان الناصري	عبد القادر الناصري	الأولى	١٩٦٦ ج٢	ضمن المجموعة الكاملة
١٧	رماد الفجيعة	سامي مهدي	الأولى	١٩٦٦	ضمن المجموعة الكاملة
١٨	الموت في الحياة	البياتي	الأولى	١٩٦٨	ضمن المجموعة الكاملة
١٩	رحلة الحروف الصفر	بلند الحيدري	الأولى	١٩٦٨	ضمن المجموعة الكاملة
٢٠	المجموعة الشعرية الكاملة	الجواهري	الأولى	١٩٦٨ ج١	دار الطليعة للطباعة والنشر
٢١	شجرة القمر	نازك الملائكة	الأولى	١٩٦٨	ضمن المجموعة الكاملة
٢٢	شواطئ لا تعرف الدفء	حميد سعيد	الأولى	١٩٦٨	ضمن المجموعة الكاملة
٢٣	من وحي فلسطين	عدنان الراوي	الأولى	١٩٦٨	ضمن المجموعة الكاملة
٢٤	زقاق	صفاء الحيدري	الأولى	١٩٦٨	ضمن المجموعة الكاملة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين..

أما بعد:

فمن المؤكد، أن دراسة نظام الجملة في مجاميع الشعر العراقي الحديث تهيئ لنا استطلاعات مهمة على أداء هذه الجملة في العربية، وذلك بفضل مما توفره من إمكانات تحليلية تعين كثيراً في الوقوف على شتى الأنماط التركيبية التي سادت انتظام هذه الجملة، ويقيناً أن اعتماد سبيل التحولات الأدائية في الجملة يشكل مستوى من التحليل متطوراً، إذ إن هذا النظام يحتم توافر أصل للتركيب خبري ينطلق منه لتأسيس مركبات تبدو أنها أكثر قدرة على الإفصاح، بيد أن هذه العملية تتطلب تغييراً وظيفياً لمجمل تركيب الجملة، لأن الأصل الخبري القائم في البنية العميقة يتطلب بناء آخر، لا تظهر تشكيلاته إلّا على صعيد البنية السطحية.

إن السعي إلى التزام هذا المنهج معياراً في توصيف نظام الجملة العربية، لا يؤدي إلى حصر المركبات الواقعة بين البنية العميقة والبنية السطحية فحسب، بل أنه يكشف أنماط هذه المركبات ومستويات أدائها

في سلسلة الكلام، ولا شك أن استقدام الأدوات بوصفها حولات معنوية لها القدرة على إثارة المعاني المختلفة في سياقات التراكيب، توجه نحوي قديم، إذ إن أغلب النحاة وبخاصة المعانيين منهم كانوا لا ينظرون إلى الأدوات من خلال ما تؤديها من معان في سياقات الكلام، لذلك كان توصيفهم لهذه الأدوات ليس توصيفاً شكلياً، كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين[١]، بل أن نظراتهم الصافية إلى قدرات هذه الأدوات دفعتهم إلى الخوض في دراسة هذه الأدوات دراسة معنوية تحويلية، إذ إن أغلبهم كان يفترض البناء الخبري / الاسمي والفعلي/ مرحلة توليد توصيلية ينطلق منها سائر التحويلات المعنوية على وفق آليات معينة، تمارس فيها الأداة دوراً إفصاحياً كبيراً، وهذا بحد ذاته يسجل سبقاً في مجال الدراسات الألسنية التي تدعي افتقار العربية إلى مثل هذه الدراسة، لاقتصار هذه اللغة عندهم على دراسة الأدوات النحوية دراسة شكلية لا يتجاوز حدود الإحصاء أو التركيب.

لقد أظهر الكشف التحليلي لأنماط التراكيب العربية، احتفال هذه الأنماط كثيراً بالتحولات المعنوية، وهذا توجه تعبيري متطلب، لأن أداء هذه المعاني المختلفة يستدعي اختلافاً في محولات هذه المعاني، وانطلاقاً من هذا، **انقسم بحثنا على بابين**، جاء **الباب الأول على فصول ثلاثة**، كان الأول منها دراسة لأفكار النحاة ومواضعاتهم في الجملة وعلاقتها بغيرها من مكونات التعبير كالكلام، والكلم، والقول، والخطاب، وغيرها، ثم عرض البحث الأفكار الخاصة بالكلام المفيد وما يعقب ذلك من تصورات يتعلق بعضها بالفائدة أو التمام، أو ما يتعلق منها بالتوجه أو القصد، وعرجنا أخيراً على دراسة مفهوم الجملة

(١) ينظر: نحو التيسير، د. عبد الستار أحمد الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٢م، ص١٢٨.

على وفق العلاقة الأفقية التي تذهب إلى عد الكلام المفيد كلاماً واقعياً بين سكتين، إن هذا الفهم القديم والحديث للجملة قد حظي بدراسة جمهرة ملمة من النحاة، ولا سيما سيبويه الذي جعل هذه السكتة سكتة أدائية فنية وليست دلالية، بذلك يكون أمام النحاة قد وضع الأسس الأولى لهذا الفن ومذاهبه.

وإذا كان بحثنا قائماً على نظام الجملة، فلا بأس، إذن، أن نقيم فصلاً من فصوله للحديث عن النظام، وقد تتبعنا هذا المفهوم، منطلقاً وتأسيساً، ثم أردفنا الحديث بسلسلة من الموازنات والمواضعات التي أقرها عبد القاهر الجرجاني في العلاقة بين النظام والنظم، إذ إن النظام - وهذا معروف - سلسلة من الوظائف المعنوية والسياقية متراكبة على وفق ترتيب مقصود ينبغي أن يسوّد مركبات الكلام، لأجل ذلك رحنا نجوب مظان المعجمات منظرين لهذا المفهوم، ومؤسسين له على وفق علاقته بالمعاني التحويلية أو الفروق والوجوه التي نظر لها عبد القاهر كثيراً في حديثه عن نظرية النظم، ثم خرج البحث إلى دراسة بعض الظواهر والقوانين التي تحدد تحولات هذا النظام، وما يحيطه من ملابسات كلامية أو ظروف قولية، تغير وجهة التعبير فيه.

وهذا نفسه، دعانا لتخصيص فصل أقمناه للحديث عن مستويات التحليل النحوي، ليس من خلال دراسة هذا التحليل على صعيد المستوى الأفقي فحسب، بل أن البحث كان قد افترض مستويين من الأداء أحدهما عمقي، مركبه خبري بسيط يرفد مركبات الكلام بهيئات تركيبية لا حصر لها تتوزع البنيات السطحية النحوية وهذه تمثل مستوى أدائياً ثانياً يفترض في مركباته أن تكون إنشائية.

إلّا أن البحث لم يخصص البنى السطحية بالمركبات الإنشائية، فقط، وهذا يعني، أن جميع المركبات الإنشائية هي مركبات تحويلية،

ولكن ليس كل المركبات التحويلية مركبات إنشائية، وهذا توجه بحثي دقيق استدعاه تحليل النصوص التحويلية، تحليلاً وظيفياً يجعل من أولى مهام الجملة التعبير عن شتى المواقف الإفصاحية المختلفة تعبيراً صادقاً وواعياً.

أما الباب الثاني، فقد صيرناه توصيفاً لأنماط النظام في مركبات الشعر العراقي الحديث، من خلال قوانين معيارية استنبطناها بالمعاينة الدقيقة لتحليلات النص الشعري ومستوياته مستهدين في كل ذلك بأفكار العلّامة النحوي ابن يعيش في العنصر المحول، والعنصر الخبري.

لقد جاء التزامنا بهذا المنهج ليؤكد إخلاصنا لتوجهات هذا الرجل وتأسيساته في مضمار التحويلات المعنوية، يزاد على هذا اشتمال القوانين الآنفة الذكر على مستويات أخرى لتحليل تظهر في البنى العميقة، فضلاً عن قرائن تشكيلها الأفقي، وهذا وحده قد يكون كافياً لإحكام آليات هذا النظام وتفرعاتها، إذ إن انتقال العنصر المحول على صعيد السلسلة الأفقية، يثير تراكيب مهمة تختلف باختلاف مواضع هذه المحولات وانتقالاتها، هذه من جهة، أما من الجهة الأخرى، فإن بعض هذه الأنماط قد تستدعي محولين اثنين أو أكثر في حيز الكلام الخبري، بغية التعبير عن معنى مقصود يتطلبه السياق التأليفي الخاص، بذلك، فإن هذه القوانين المتوزعة على فصول هذا الباب والقائمة على وفق العلاقة التأليفية والنظمية بين العنصر المحول والعنصر الخبري، ليشير إلى نهج في التأليف أقل ما يقال فيه أنه يسعى إلى تمثل أركان الدرس النحوي العربي من خلال خدمته لهذا الدرس عن طريق تجديده أو إحياء بعض أفكاره في الوظائف والأدوات.

والله الموفق.

المؤلف

الباب الأول

الفصل الأول

القول في الجملة

❶ **تمهيد:**

لا يبدو أن النحاة كانوا متفقين على مفهوم محدد لفكرة الجملة، فمن الواضح، أن اتساعهم في تحديد هذا المصطلح، قد ولد لديهم شبه تصور عن وجود علاقة منطقية بينها وبين الكلام، لكن الاضطراب الذي ساد الدراسات النحوية القديمة حول مفهوم الجملة وعلاقتها بالكلام، جعل النحاة يتبارون على تحديد معيار يعد مستقراً بعض الاستقرار في دراسة التركيب النحوي من حيث علاقته السياقية.

إن مفهوم الجملة عند النحاة قد اشتملته مفاهيم أخرى اعتمدها النحاة مرتكزات لتحقيق هذا المفهوم، فالكلام، والكلمة، والكلم، واللفظ، والقول، والخطاب، عناصر تركيبية ينبغي توفرها في أي أصل توليدي يمكن عدّه جملة تركيبية، إذ إن الكلام عند النحاة[1]، «عبارة عن لفظ مفيد»، وهو عند ابن هشام[2]، القول المفيد بالتصور، فالمفيد عند

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تح: د. عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، دار المأمون للتراث، ١٩٨٢م، م، ط١، ج١، ص١٥٧.

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٧م، ج٢، ص٣٧٤.

أغلب النحاة «ما يفهم منه معنى يحسن السكوت عليه»[(١)]، والظاهر أن ابن هشام هنا قد زاد على مقولات النحويين عنصراً تركيبياً جديداً، إذ إنه استطاع أن يحدد واحداً من هذه العناصر على وفق دلالات تركيبية معينة، فاعتبار ابن هشام للقصد في التركيب الكلامي قد أعطى لجهة الكلام أهمية قصوى، فلا فائدة يمكن أن تتحقق إذا لم يكن الكلام ليتوجه بفعله إلى جهة محددة مقصودة يراعيها المخاطب في كلامه، إذ إن المتكلم قد «يخاطب بالكلام النفسي مع مخاطب نفسي وألا يجب منه حضور المخاطب الحسي»[(٢)]، كما أن الكلام عند أبي القاسم الزجاجي لا يكون كلاماً حتى يتحقق فيه طرفاه المخاطب والمخاطب، فإذا «كان هذا معقولاً ظاهراً غير مرفوع فيبين أن المخاطب والمخبر عنه والمخبر به أجسام وأعراض تنوب في العبارة عنها أسماؤها»[(٣)]، وأما السامع للكلام فهو عند فخر الدين الرازي[(٤)]، «أما أن يكون عالماً بقصده وموضوعه أو لا

(١) ينظر على سبيل المثال: الكتاب لسيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب، بيروت، د.ت، ج١، ص٢٠٨، وأوضح المسالة إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان، دار الندوة الجديدة، ١٩٨٠م، ط١، ج١، ص١١، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١، ص١٤، وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، د.ت، ج١، ص٢.

(٢) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ج٢، ص٢٨٦.

(٣) الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تح: مازن المبارك، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٤٢.

(٤) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، د. إبراهيم السامرائي، د. محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ص١٠.

يكون، فإن كان عالماً به عرف مفهومه بتمامه، وإن لم يكن عالماً بهِ لم يعرف منه شيئاً أصلاً» لذا، فإن القصد في الكلام يتحقق تبعاً لتحقق ثلاثة[(١)] من عناصره، في الأول يفترض توفر المتكلم أو المخاطب الذي يستلزم بالضرورة توفر المخاطب، إذا أردنا للكلام أن يكون حسياً وأخرجناه من دائرة الكلام النفسي، وكلاهما لا يتحققان إلّا بتحقق الخطاب، إذ إنه «اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه»[(٢)]، هناك شرط آخر يزيده النحاة على الكلام نظراً إلى جهته ولكن ليس من الضروري، «لتحقق هذا الكلام تحقق الفائدة، فكثيراً ما يكون الكلام مقصوداً في التعبير اللغوي وجهته محددة، لكنه لا يعد كلاماً تاماً»[(٣)]، وبذلك يكون الفكر النحوي قد حقق تجاوزاً عرفياً على قيمة المنطق النحوي. فليس كل تركيب يحتوي على تلك العلاقة التآلفية بين طرفيه اللذين قد يكتسبان انسجاماً فيحققان معنى يحسن السكوت عليه، لأن الكلام وفقاً لهذا المعنى خارج إلى القول، والقول «يطلق على الكلمة المفردة وعلى المركبة بلا فائدة، وعلى المركب المفيد»[(٤)]، وهو أيضاً

---

(١) للموازنة: ينظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسوس، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، سلسلة آفاق عربية، العدد ٣، ١٩٨٥م، ص٨٤، و: اللغة علماً، سعيد الغانمي، سلسلة الموسوعة الصغيرة، العدد ٢١٣، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ص٦٤.

(٢) الكليات، الكفوي، ج٢، ص٢٨٦.

(٣) للمزيد عن القصد في الجملة، ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، أحمد ابن فارس، حققه: مصطفى الشويمي، مؤسسة، بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤، ص٨١، وينظر أيضاً: مفهوم الكلام المفيد بين النحاة العرب وعلماء اللغة المحدثين، د. طالب عبد الرحمن، مجلة آداب الرافدين، العدد ٢٤، ١٩٩٢م، ص١٠١.

(٤) شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ج١، ص١٥٧.

«لفظ دال على معنى (عمّ) الكلام والكلم والكلمة عموماً مطلقاً، فكل كلام أو كلم أو كلمة قول»[١]، وأصله عند ابن جني: «أنه لفظ مذل به اللسان تاماً كان أو ناقصاً، فالتام هو المفيد، أعني الجملة، وما كان في معناها من نحو «صه وأية، والناقص، ما كان بضد ذلك نحو: زيد ومحمد وإن كان وأخوك إذا كانت الزمانية لا الحديثة، فكل كلام قول وليس كل قول كلاماً»[٢]، والقول عند الشريف الجرجاني[٣]، لفظ مركب، بما يمتلكه هذا التعبير من اشتمال على العموم قد يخرج بالكلام إلى اللفظ المركب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها أو إلى ضده، أو إلى كليهما جميعاً، فاللفظ صوت شامل لبعض الحروف تحقيقاً أو تقديراً[٤]، وهو عند ابن عقيل جنس يشتمل الكلام والكلمة والكلم، ويشمل المهمل كديز، والمستعمل كعمرو ومفيد اخرج المهمل، وفائدة يحسن عليها إخراج الكلمة وبعض الكلم وهو ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر ولم يحسن السكوت عليها نحو، إن قام زيد»[٥]، وحدد الصبان في التركيب والقصد فائدة، نظراً إلى أن الإفادة يستلزمها، ولكنه زاد موضحاً، فقال: «في الكلام ما تضمن من الكلم إسناداً مفيداً مقصوداً لذاته فزاد لذاته»[٦].

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج١، ص٢٦.

(٢) الخصائص، لأبي الفتح عثمان ابن جني، تح: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥م، ج١، ص١٧.

(٣) التعريفات، للسيد الشريف الجرجاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت، ص١٠١.

(٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، ج١، ص١١.

(٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١، ص١٢.

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج١، ص٢٠، وينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى =

نخلص من هذا كله أن الفكر النحوي كان قد التزم نظاماً صارماً يحقق الفائدة أولاً، ثم لا بأس من تحقق القصد الذي به تتم الفائدة أركانها التوصيلية من الدال والمدلول والإشارة، ولكن ما يمكن أن يثار هنا وهو ما يثير الطرافة فعلاً، ما يذهب عليه بعض المحدثين ممن يرون أن هناك اتفاقاً يكاد يكون تاماً بين النحاة وما يذهب إليه علم اللغة الحديث في مسألة السكوت والفائدة المتحققة منها، فهم يرون، أن السكوت الذي يسبق الكلام في العربية والسكوت الذي يأتي لاحقة صوتية في كثير من الصيغ، هو نفسه السكوت الذي ذهب إليه (هارس) في تعريفه للفظة بأنها «أي مقدار من الكلام من شخص واحد يكون قبله وبعده سكوت من هذا الشخص إلى درجة ملحوظة»(١)، فهو لا يكتفي بهذا، بل يذهب إلى أبعد من ذلك حين يقرر «كما يمكننا أن نزعم أن سيبويه كان يستعمل بالأساس الأسلوب نفسه في تجزئة الكلام الذي بدأه هارس»(٢)، فالجملة على وفق هذا المنظور «وحدة كلامية مستقلة يمكن لحظها عبر السكوت الذي يحدها»(٣)، «انطلاقاً من هذا يمكننا أن نسمي كل مجموعة من الكلمات أياً كان عددها ما دامت تقع سكتتين وتستغرق مرة واحدة من مرات التنفس مجموعة كلامية، سواء أكانت الجملة مفيدة أو جزءاً من جملة أو كانت كلمة واحدة»(٤)، ولا يبدو

= وآخرين، دار الجيل، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص٣٨. ومنها «وله - يعني الكلام - شرط ثالث أيضاً وهو أن يكون صادراً عن قصد فلا اعتبار لكلام النائم والساهي».

(١) (٢) ينظر: نحوي عربي من القرن الثامن للميلاد «دراسة عن منهج سيبويه في النحو»، مايكل جي كارتر، ترجمة: د. عبد المنعم آل ناصر، مجلة المورد، المجلد العشرون، العدد الأول، ١٩٩٢م، ص٣٣.

(٣) الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص٢٣.

(٤) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٧٤م، ط٢، ص٥٧.

هذا صحيحاً دائماً إذ إن القول بمقولاته، اللفظة والكلمة والكلم، لا يمكن عدها جملة، فليس كل مركب واقع بين سكتتين يكون جملة، وكثيراً ما يأتي السور بالسكتتين كلمة، وربما كان مركباً كلامياً، وهذا كثير في العربية وفي مواضع محددة بدلالات خاصة كالوقف وغيره، إذن فالرأي قد يميل كثيراً إلى أن السكت الشائع في كتب النحاة، سكت إيجابي، لا يولد في نفسه المخاطب شكا مرده عدم تحقق الفائدة في ذهنه، وهو ليس السكت نفسه الذي يشير إليه المحدثون(١)، ولو أنه قد يلتقي مع السكت الذي ذهب إليه سيبويه نظراً إلى تمام المعنى، ولكن هذا لا ينبغي أن يعد حالة عامة يقاس عليها، فالسكوت الذي يسبق الكلام عند هارس، ليس سكوتاً ناتجاً، أو الفني، الذي لا يؤثر في معنى الكلام كثيراً. عند هارس ليس سلوكاً ناتجاً عن تحقيق الفائدة بل هو سكوت ربما يمال إلى تسميه بالسكوت السياقي الأدائي، أو الالفني الذي لا يؤثر في معنى الكلام كثيراً.

إن الجملة لا تتجاوز مفهوم المركب اللفظي القائم على علاقة معنوية يسميها النحاة إسناداً، وهي المعادل السياقي الذي يحدد الكلام المفيد منطلقاً دلالياً فهذا ابن جني يقول: «أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مقيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو: زيدٌ أخُوك، وقام محمدٌ، وضُرِب سعيدٌ، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وحاء وعاء في الأصوات وحسن ولبّ وأف وأوه، فكل لفظ استقل بنفسه، جنيت عنه ثمره معناه فهو كلام»(٢)، والكلام عند

(١) ينظر: شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، مطبعة القديس جارجيوس، بيروت، ١٣١٢هـ، ص٣٢٣، وينظر أيضاً: الجنس الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادى، تح: د. طه محسن، مؤسسة دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٧٥م، ص١٨٣.

(٢) نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، د. نهاد الموس، المؤسس العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م، ط١، ص٣٩.

الزمخشري جملة أيضاً، فهو يرى انه «المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتي إلّا في أسمين كقولك زيدٌ أخُوك، وبشرٌ صاحِبك، وفي فعل واسم نحو قولك: ضُربَ زيدٌ، وانطلق بكرٌ، ويسمى الجملة»[١]، وهو نفس ما أثبته الشريف الجرجاني في التعريفات، إذ قال «الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد»[٢]، والجملة عند ابن هشام «عبارة عن الفعل وفاعله «قام زيدٌ» والمبتدأ وخبره كـ«زَيدٌ قائمٌ» وما كان بمنزلة أحدهما نحو «ضُربُ اللصُ» و«أقائمٌ الزيدان» و«ظَنَته قائماً»، وبهذا يظهر لك إنهما ليس مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس[٣].

يلاحظ مما تقدم تفرد ابن هشام في تحليل هذا المفهوم، وكشفه على وفق علاقة الكلامية التامة، فالصواب عنده، أن الجملة (أعم) منه، إذ شرطة الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: «جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً، فليس ذلك بكلام»[٤].

إن الخلط في مفهوم الجملة لدى النحاة صحبة تصور افتراضي يكاد يكون وواقعاً ومتحققاً في اهتمامهم الشديد بالإسناد وما يترتب على ذلك من تصورات شكلية ولعل لذلك سبباً آخر هو «أنهم إنما عنوا بظاهرة الإعراب وتفسيرها، وفكرة العمل والعامل، ولا يظهر في الجملة أثر العامل كما يظهر في الكلمات العربية المعربة، لذلك كان البحث في تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف، وإلى المعرب والمبني وإلى غير ذلك أساس علمهم ومباحثهم»[٥].

---

(١) المفصل في النحو للزمخشري، تح: بدون، لايبزك، ١٨٤٠م، ص٤.

(٢) التعريفات للسيد الشريف الجرجاني، ص١٠٤.

(٣) (٤) مغني اللبيب لابن هشام، ج٢، ص٣٧٤.

(٥) في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٦٤م، ص١٩.

لذلك لم يكتف النحاة بدراسة الجملة دراسة دلالية الغرض منها تحديد آفاق هذا المصطلح، بل أن منهم من راح يفرض شروطاً تدخل في صلب النظام الاتساقي، للجملة العربية، وهي شروط ينبغي توفرها في السياق على وفق علائق النسبة القائمة بين طرفي التركيب البنائي، فالجملة عندهم مسند ومستند إليه، وهما «ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدأ، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك: عبدالله أخوك، وهذا أخوك»[(١)]، وهذا لا يعني عند سيبويه أن المسند ينبغي أن يكون اسماً دائماً «فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء»[(٢)]، والحاصل أن الكلام المفيد لا يستغني عن الإسناد، لأن الإسناد «ضم كلمة حقيقية أو كَلِماً إلى أخرى مثلها أو أكثر بحيث يفيد السامع فائدة تامة»[(٣)].

والضم لا يتأتى في المركب الكلامي إلّا على هيئة توليد محتوى رابط لصور الذهن غرضه التوصيل، هذا يعني أن التركيب صورة لفظية ينبغي لها أن تفيد الإفهام[(٤)]، وإلّا فإن الكلام لا يعدوا أن يكون (لغواً).

ولا غرابة في ذلك، فإن الألفاظ المفردة «لا يستعمل لإفادتها مدلولاتها المعنوية إلّا عند التركيب، والمركبات أصنافها كثيرة، ولكن الخبر هو الذي يتصور بالصور الكثيرة وتظهر فيه الدقائق العجيبة والأسرار الغريبة»[(٥)]، بل إن من النحاة من يذهب إلى أن الإسناد قسمان «عام وخاص، فالعام هو نسبة إحدى الكلمتين إلى الأخرى، والخاص هو

---

(١) (٢) الكتاب، سيبويه، ج١، ص٢٣.

(٣) الكليات، أبو البقاء الكفوي، ج١، ص١٤٩.

(٤) ينظر: الطراز، يحيى بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤، ج١، ص٤٢.

(٥) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، ص٧٠.

نسبة إحدى الكلمتين إلى الأخرى بحيث يصبح السكوت عليها»[١]، وربما كانت لفظة الإسناد عند بعضهم أعم من لفظة الأخبار، لأن الأخبار «ما احتمل الصدق والكذب فلم ينطلق إلّا على ما احتملها، والإسناد ينطلق على ما احتملها وهو الخبر وعلى ما لا يحتملهما كالاستفهام والأمر والنهي وما أشبه ذلك، مما ليس بخبر»[٢]، فكل خبر مسند ولكن ليس كل مسند خبراً «وإن كان مرجع الجميع إلى الخبر من جهة ألا ترى أن معنى قولنا قم: أطلب قيامك وكذلك الاستفهام والنهي»[٣]، ولهذا أيضاً كان الاستعمال الإسناد في «تعريف الفعل أولى من استعمال الأخبار»[٤]، وتأسيساً على هذا فقد سعى ابن هشام إلى اقتراح جديد للجملة العربية، فالجملة الظرفية عنده هي «المصدرة بظرف أو مجرورة نحو: أعندكَ زيدٌ وأفي الدارَ زيدٌ، إذا قدرت زيداً فاعلاً بالظرف والجار والمجرور»[٥].

وزاد الزمخشري الجملة الشرطية، فالجملة عنده على أربعة أضرب: «فعلية اسمية وشرطية وظرفية، وذلك زيدٌ ذهب أخوُه، وعمرٌ أبوه مُنطَلِق، وبكرٌ إن تُعطِهِ يشكُرك، وخالِدٌ في الدار»[٦]، ولكن ابن هشام، في معرض رده للجملة الشرطية عدّها فعلية، إذ إن المراد بصدر الجملة «المسند والمسند إليه، فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف»[٧].

---

(١) الكليات، أبو البقاء الكفوي، ج١، ص١٤٩.

(٢) المرتجل، ابن الخشاب، حققه: علي حيدر، منشورات دار الحكمة، دمشق، ١٩٧٢م، ص٢١.

(٣) شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د.ت، ج١، ص٢٠.

(٤) المرتجل، ابن الخشاب، ص٢١.

(٥) مغني اللبيب، ابن هشام، ج٢، ص٣٧٦.

(٦) المفصل في النحو، الزمخشري، ص١٣.

(٧) مغني اللبيب، ابن هشام، ج٢، ص٣٧٦.

نلحظ في كل ما تقدم: أن اهتمام النحاة كان منصباً على العلاقة النسبية بين طرفي التركيب (المسند والمسند إليه)، من غير إشارة إلى أي أثر قد يتركه التركيب في سياقات تأتي من خارج هذه العلاقة، فهذان الركنان «هما عمدة الكلام وما عداهما فضله»(١)، إذ «لا قيمة لما تقدم من حروف وفضلات»(٢).

ولكن هذا ينبغي أن لا يعني أن الفضلة عند النحاة يجوز الاستغناء عنهما من حيث المعنى، فإن الفضلة «قد يتوقف عليها معنى الكلام، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾(٣)، فإنه لا يمكن الاستغناء عن قوله (لاعبين) وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾(٤)، فإنهُ لا يستغني عن قوله: (مرحاً)(٥)، وهذا يؤكد الدور الذي يمكن أن تمارسه الفضلة في سياقات التراكيب وهو ما يثبت عجز بعض التصورات النحوية وانكبابها على مسلمات منطقية تبتعد كل البعد عما يسميه النحاة بمعاني النحو.

❷ الأداء... والأنماط:

إن التحديث عن إمكانات التشكيل في البنية التعبيرية العربية يثير تساؤلات على مستوى الترتيب الأفقي لعناصر هذا التركيب، فالنظام العربي الذي تكاد جوانبه تقتصر على مجموعة من المقولات أو

---

(١) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٧م، ج١، ص١٤.

(٢) إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، ط٣، ص٣٠.

(٣) الأنبياء/ ١٦.

(٤) لقمان/ ١٨.

(٥) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ج١، ص١٤.

التراكيب المتآلفة على وفق أحياز الإسناد الكلامي لا تعدم أيضاً أنماطاً لتشكيلات أخرى تأتي من خارج المركب الإسنادي، أو أنها قد تنبع من داخله، ولكن يبدو أن هناك علاقة من نوع ما ينبغي أن تربط المركب الإسنادي بمتعلقة، نظراً إلى أن التسلسل الخطي، الأفقي يفرض مجموعة من القوانين المتتابعة أو التبادلية، وهي في مجملها قوانين تحاول أن تتحكم في سلسلة الترابط الأفقي، فضلاً عن مجموعة أخرى من القوانين التي تحكم بنية التركيب عميقاً، إذن لا بأس، أن يكون تصورنا للجملة أولاً منصباً على لحمة التركيب من داخلها، ليس لشيء سوى أن هذا الأصل التوليدي يكون في العمق، جملة مصغرة تلتم على نواة تركيبية غالباً ما تؤشر مقياساً صغرياً على مستوى الإفصاح، حيث أنه مركب خبري لا غير، وثانياً، ينظر إلى الجملة على أساس أنها مجموعة كلامية متلاحقة على وفق أحياز نحوية ليس بالضرورة اتفاقها في الوظيفة النحوية، لأن المجموعة الكلامية، هي «سلسلة من الأصوات اللغوية والمركبات المتصلة في نفس واحدة واقعة بين سكتتين، وهي بهذا التحديد قد تكون جملة أو جميلة أو كلمة»[1]، معنى هذا، أن المركب الأفقي فضلاً عن علاقة الإسناد يحتم مجموعة أخرى من العلائق النظمية التي تتطلب، أول ما تتطلب مركبات لفظية تتجاوز في أدائها مستوى البناء الإسنادي ليكون سياقات تركيبية تتعلق مع المركب الإسنادي نحوياً ووظيفياً، ولكن الترابط بوصفه قانوناً اتساعياً قد يتم بوساطة محولات محملة/ أدوات ربط/ أو قد يتم بوساطة مركبات تابعية تتصل مع جملة الإسناد نحوياً، وهذا يؤكد أن الاتساع في الجملة العربية لا يتم اعتباطياً، وإنما على نظام يعتمد على «تمييز نقطتين يتضمنها فكرة (الخطية) إحدى

(١) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص١٦٨.

المسألتين تخص العلاقات بين عناصر الجملة أو نظامها التتابعي في السلسلة والمسألة الثانية فيما إذا كان من الضروري للسلسلة أو لعناصرها أن تكون ذات بعد واحد، أو أنها يمكن أن تحلل إلى مكونات متزامنة»[١]، من هنا فإن «كل عنصر لغوي يزاد على النواة، بالعطف أو الإطالة أو التابعية، وهي وظيفة قطعة علاقتها بباقي القول علاقة ترابط ذي اتجاه واحد»[٢]، يكون قد دخل دائرة الاتساع أو كونها، ولكن مما يمكن أن يشار إليه هنا، هو أن التصور النحوي للعلاقة بين المركب الإسنادي وبين لواحقه في سلسلة التركيب الخطي، لم يكن قد تبلور بعد.

وإذا لم يكن النحاة قد نظروا إلى خارج العلاقة بين المسند والمسند إليه في تحديدهم للجملة شكلياً إلّا أنهم لم يغفلوا الدور الأدائي الذي من الممكن أن تقوم به الجملة في مركبات الكلام هو تصور قد حظي بعناية النحاة والدارسين، أو لنقل أنه قد حظي بعناية بعضهم، وهكذا أصبحت نظرتهم إلى الجملة نظرة فنية، لأن الجملة في أية لغة تصتف وفقاً لتركيب وانتظام كلماتها للوصول إلى المعنى الذي يريد المتحدث أن ينقله إلى السامع، وقد «نهج النحاة واللغويون العرب القدماء لتصنيف الجملة في اللغة العربية ودراستها منهجين: تركيبي تقسم الجملة في ضوئه قسمين: اسمية وفعلية، ثم وصفوها بالكبرى والصغرى، وبلاغي تتعلق بالمعنى، ويقسم الجملة في إطاره إلى إنشائية وخبرية، وقد زاد بعض المعاصرين قسماً مستقلاً آخر في هذا الإطار أسموه بالإفصاحية»[٣]، ليس هذا فقط،

(١) اللغة علماً، سعيد الغانمي، ص٦٦.

(٢) دليل الدراسات الأسلوبية، جوزيف ميشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م، ص٣٩.

(٣) رأى في بعض أنماط التركيب الجملي في اللغة العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، د. خليل عمايرة، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد الثامن، المجلد ٢، ١٩٨٢م، ص٦١.

بل أن بعضهم[1] قد اقترح تقسيماً آخر جديداً للجملة صوره على وفق القانون الخطي الذي يذهبون إلى تسميته بقانون التعقيد، فكان أن صور الجملة بوصفها بناء تركيبياً بسيطاً، هذا التركيب يمثل بناء النواة، على حين يمثل البناء التركيبي الأكثر تعقيداً على أنه بناء جملة مركبة، وإذا كان الاتفاق قائماً على تصور جملة النواة باعتبارها جملة بسيطة واقعة في البنية العميقة للكلام، فإن هذا ينبغي أن لا ينظر إلى الجملة الإسنادية بوصفها جملة بسيطة، نظراً إلى أن جملة الإسناد قد تنعقد أفقياً على هيئة أحياز لغوية تبدو خبرية بسيطة تارة، وقد تكون إنشائية تهيئ وجهة الإفصاح في سائر الكلام الخبري تارة أخرى، ولكن هذا لا يفترض بالضرورة انكباب هذه الجملة على مسلمات خبرية تحتم اكتناز طرفيها على قيمة توصيلية بحتة دائماً أن جملة الإسناد كما المحنا قد تتسع ولكن هذا الاتساع ذو اتجاه واحد، أي أن شمول المسند بالامتداد الأفقي محال، لذلك فإن الامتداد واقع لا محالة على هيئة المركب في المسند إليه، بيد أن بعض الباحثين[2]، يذهب إلى أن البنية العميقة Steep structure في جملة الإسناد غير صالحة للتعبير اللغوي، لأنها لا تنطق، وهذا ادعاء لا يثبت أمام التفحص العلمي الدقيق، نظراً إلى أن في البنية العميقة – وهو ما أوضحناه سلفاً – مستويين تعبيريين، الأول نفسي غير ظاهر وهو الذي لا صورة نطقية له، والثاني، حسي ظاهري يمثل النواة تركيباً.

لا بأس إذن، أن يتسع احد طرفي الإسناد أفقياً على نحو معين يتجرد فيه ممن جلدته الخبرية، ليجترح للتركيب مستوى أدائياً قد يغير وجهة التركيب برمته، فالمركب النحوي باعتباره قولة أو جميلة أو جملة، ليس

(١) في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ص١٢.

(٢) الحداثة في اللغة، د. تمام حسان، مجلة فصول، مجلد ٤، العدد ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ص١٣٠.

بالضرورة اتفاق مكوناتها على وجهة إفصاحية واحدة، وإن كان هذا واقعاً فليس بالضرورة أن يشكل قاعدة أو معياراً نظراً إلى تعكز التعقيد النحوي العربي على قوانين معرفية سماعية، وهي لا ريب تتمتع في العربية بسلطان طاغ، فابن يعيش يكاد يلمح إلى قضية التآلف بين المركبات بقوله: «وشرطنا في الجملة التي تقع صفة أن لا تكون محتلمة للصدق والكذب، تحرزاً من الأمر والنهي والاستفهام نحو قم واقعد ولا تقم ولا تقعد وهل يقوم زيد فإن هذه الجمل لا تقع صفات للنكرات كما لا تقع أخباراً ولا صلات، لأن الغرض من الصفة الإيضاح والبيان بذكر حالة ثابتة للموصوف يعرفها المخاطب له ليست لمشاركة في اسمه، والأمر والنهي والاستفهام ليست بأحوال ثابعة للمذكور يختص بها إنما هو طلب واستعلام لا اختصاص له بشخص دون شخص»[1]، أما إذا خالفهم في ذلك شيء من السماع، فذهبوا في تأويله مذاهب شتى، من ذلك قولهم فيما أنشده الأصمعي:

حَتّى إذا جنَّ الظلامُ واختَلَط ... جاؤُا بمَذْقٍ هلْ رَأيتَ الذِئبَ قط[2]

---

(١) شرح المفصل، ج٣، ص ٥٣.

(٢) للعجاج ينظر: المقرب لابن عصفور، تح: د. أحمد عبد الستار الجواري، ود. عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٧١م، ج١، ص٢٢، وارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي، تح: د. مصطفى النحاس، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٤م، ج٣، ص٥٨٤، وشرح المفصل لابن يعيش، ج٣، ص٥٣، والإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، وهمع الهوامع، للسيوطي، تصحيح: محمد بدر النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج١، ص١٨٧، والبيت غير موجود في ديوانه، تح: د. عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت، د.ت، وينظر أيضاً: معجم الشواهد العربية، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٧٢م، ج٢، ص٤٩٣.

وأبو البركات الأنباري في الإنصاف يعد «الأنماط التي تأتي على وفق هيئة هذا التركيب من الاتساع، وإن كان يذهب إلى أن جملة «هل رأيت الذئب قط» جملة استفهامية، فهو يقول فقوله: «هل رأيت الذئب قط» جملة استفهامية في موضع وصف لضيح[(١)]، وإن كانت لا تحتمل صدقاً ولا كذباً، ولكنه كأنه قال: جاءوا بضيح من رآه هل رأيت الذئب قط، فإنه يشبهه»[(٢)]، إذ أن منهم من يرويه بضيح و«الضيح بالفتح، اللبن الرقيق الممزوج، يقال: ضيّحت اللبن أي مزجته والمذق والمذيق مثله»[(٣)]، فالمرجح عند ابن يعيش إنما هو وصف وهو أيضاً «استفهام على الحكاية وإضمار القول كأنه قال جاءوا المذق مقول فيه ذلك لشبه لونه بلون الذئب لورقته والورقة لون كلون الرماد»[(٤)].

وعند أبي حيان الأندلسي «مأول وكذا ما ظاهرة أنه حاول، نحو: وجدت الناس أخبره تقله، أي بمذق مقول فيه، هل رأيت الذئب ومقولاً فيهم: أخبره تَقِلهُ والعائد منها كالعائد على الموصول إلّا أن حذفه من الصلة أكثر»[(٥)]، وهو نفسه ما يذهب إليه الزمخشري في المفصل حيث يقول: «ويوصف بالجمل التي يدخلها الصدق والكذب، وأما قوله: جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط فبمعنى مقول عنده هذا القول لورقته لأنه سمار ونظيره قول أبي الدرداء وجدت الناس أخبر تقله، أي وجدتهم مقولاً فيهم هذا المقال ولا يوصف بالجمل إلّا النكرات»[(٦)].

---

(١) اختلفت الروايات التي سردت لهذا البيت.

(٢) ينظر: ج١، ص١١٥.

(٣) ينظر على سبيل المثال: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، ج١، ص١١٥، وشرح المفصل لابن يعيش، ج٣، ص٥٣.

(٤) شرح المفصل، لابن يعيش، ج٣، ص٥٣.

(٥) ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج٢، ص٥٨٤.

(٦) ينظر: ص٤٧.

وربما بدأ الجرجاني في موضع آخر من كتابه أكثر تحرياً لفكرة الخطية عندما يقول: «فإن كان الحال موافقة بشيء من ذلك»، وصح عرض بأن يضمر القول، **جاز نحو ما أنشده شيخنا رحمه الله عن الأصمعي:**

حتى إذا جنّ الظلام واختلط ... جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

كأنه قال: جاءوا بمذق يقال عنده: هل رأيت الذئب قط لما فيه من الخبرة والكدرة»[١]، وزاد في التصريح قاطعاً «لا يجوز النعت بالجملة الطلبية والإنشائية»، فلا يقال: «مررت برجل أضربه و«لا مررت بعيد بعتُكه» قاصداً لإنشاء البيع لا الإخبار بذلك، لأن الطلب والإنشاء لا خارجي لهما يعرفه المخاطب فيتخصص به المنعوت»[٢].

ولعل من الطريف الإشارة إلى بعض ما راح المحدثون يروجون له في هذه المسألة، فهم يرون: «أن جملة «هل رأيت الذئب قط» ليست جملة استفهامية بالمعنى الدقيق، وإنما هي جملة من نوع خاص، قصد بها التفسير والتوضيح، وهي أقرب ما تكون إلى الجملة الخبرية»[٣]، ولكن يبدو أن الأدلة التي ساقوها تدعيماً لفكرتها لا يمكن لها أن تنهض حجة على صحة ما ذهبوا إليه، فمن جهة أن هذه الجملة الإنشائية لا تتطلب الإجابة عنها بنعم أولاً، ليس دليلاً يؤكد مساره في تعليل ما ذهب إليه، فكثيراً ما تكون الجملة الاستفهامية ليست بحاجة إلى حرف

---

(١) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تح: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م، مج١، ص٩١١.

(٢) شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ت، ج٢، ص١٤٣.

(٣) ينظر: علم اللغة العام، الأصوات، د. كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥م، ص١٩٥.

جواب يحقق تصوره أو تصديقه، نظراً لخروج هذا الاستفهام عن أفقه الاستفهامي المحض إلى آفاق معنوية أخرى تحدد مستوى الأداء في تركيبته، والأبعد من هذا أن الجملة الاستفهامية قد تحذف بكاملها مركباتها النظمية عندما تستدعي الحاجة السياقية إبراز تصور بلاغي دون آخر، ففي كلتا الحالتين، لا ينتظر المتلقي تصديقاً لفحوى مركب الاستفهام، نظراً لخروج هذا التصور عن الإنشاء، أو لأن الجهة الإفصاحية التي خرجت الجملة الاستفهامية لتمثيلها، لا تتطلب محققات لفظية لهيئة الإفصاح بيد أنها - حتى - لو تطلبتها فإن هذه المحققات أو الأدوات لا تفيد كثيراً في تخصيص جهة الإفصاح.

إذن لا يمكن الإشارة هنا إلى الإنشاء بوصفه مركباً شكلياً تمارس وظيفة إنشائية فحسب، لأن الجملة عند بعضهم[١]، قد تكون خبرية اللفظ، إنشائية المعنى، أو ربما كانت إنشائية اللفظ خبرية المعنى، وهذا التصور هو الذي دفع بحض الباحثين إلى القول بأن «هذه جملة اكتست بكساء الاستفهام وليست باستفهام وإنّما هي من نمط خاص يؤتى به في مواقف معينة بقصد «التمثيل» أو التوضيح، وهي خبرية في مدلولها، وتشبه النماذج العامية المتداولة في قول القائل، كان وشه (وجهه) أصفر، شفت الليمونة!!!، وهذا النمط نفسه نادر الوقوع في الفصحى»[٢]، غير أنه يمكن الادعاء هنا، بأن التحليل الأفقي لنمط هذا التركيب يشير إلى أن هذه الجملة إنشائية على الرغم من تمتعها في البناء العمقي بالهيئة الخبرية، يؤيد هذا فهم آخر يبدو أكثر تقبلاً لمفهوم العلاقة المزدوجة التي يبديها المركب الإنشائي المهمل، فالبناءات الإنشائية فضلاً

---

(١) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي، ضمن شروح التلخيص، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت، ج٣، ص٢٥.

(٢) علم اللغة، د. كمال محمد بشر، ص١٩٥.

عن بروزها على هيئة بنى سطحية ظاهرة، فإن هذه البنى تتأتى من أساسات توليدية غالباً ما تستقر في قاع البيئة العميقة بوصفها بناءً خبرياً[(١)]، لذا لا بأس من النظر إلى مركبات الإنشاء وبكافة مستوياتها الأدائية والمعنوية على اعتبار أنها بنى متفقة في الوظيفة، بذلك يكون من السهل جداً، تصور مركب إنشائي خرج من بنيته السطحية ليكون قاعدة أساس توليدية يقام عليها مركب إنشائي آخر.

وتلك مسألة نجد لزاماً علينا مناقشتها، فالظاهر، أن سعي النحاة إلى تحديد نشاط الخبر المترافق مع الإنشاء بوصفهما مكونيني مباشرين من مكونات الكلام، كان تحديداً مقصوداً غايته الفصل بين الكلام الخبري باعتباره بنية عميقة مجردة، وبين الكلام الإنشائي بوصفه مركباً تحويلياً تصطنعه مجموعة من المقولات والقوانين التي تنتظم تحولات البنية العربية، يزاد على ذلك تصور افتراضي وهو أنه لا يجوز الجمع بين الأفعال الخبرية، وهي الأفعال التي تحتمل التصديق والتكذيب وغيرها من الأفعال في السياق الإسنادي الواحد، وعلى هذا ابن بابشاذ[(٢)] في شرح المقدمة النحوية، ولكن مما يؤشر عليه هنا إدراجه النفي باعتبار أنه فعل خبري يحتمل التصديق والتكذيب، وهو في الحقيقة معنى إنشائي تحويلي[(٣)]، تحقق بفعل محول وظيفي تحقق وجوده الأداة، شأنه في

(١) بمعنى: «إن البيئة السطحية المستعملة إذا تطرق إليها اللبس بتعدد ما يحتمل أن يكون مقصوداً بها، فإن النحو التوليدي يرجع هذه البنية الاستعمالية السطحية على بنى عميقة بعينها، فيذهب عنها بقية ما تحتمله من المعاني، هذه الخاصية بعينها موجودة في النحو العربي، ولكنها ترتدي عباءة التأويل، وعمامة التقدير» ينظر: اللغة العربية والحداثة، د. تمام حسان، مجلة فصول، العدد الثالث، ج١، ص١٣٢.

(٢) ينظر: ص١٧٧.

(٣) لأنه «قد وجد النفي مغيراً لما دخل عليه عن حاله قبل ذلك، ألا ترى أنك تقول في =

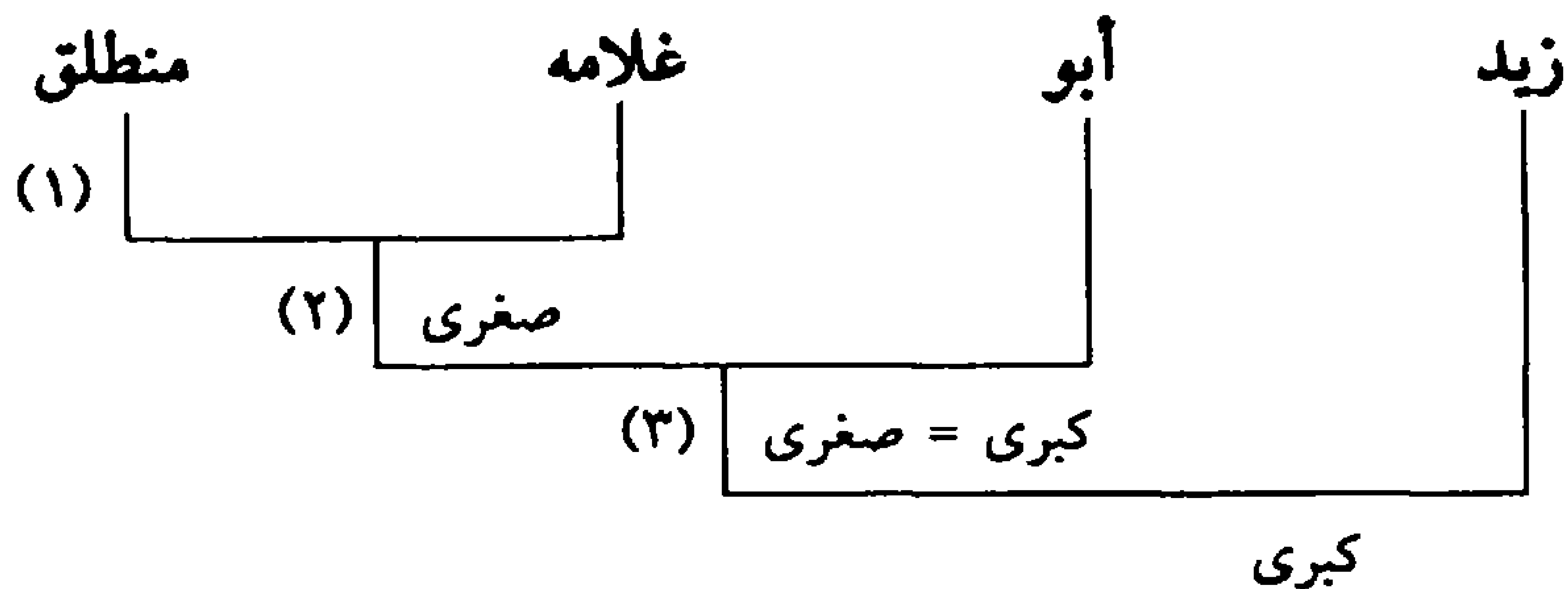
ذلك شأن الأوامر والنواهي من نحو: أفعل ولا تفعل فليست بأخبار لأنها ليست محتملة صدقاً ولا كذباً، وكذلك الاستخبار من نحو: أقام فلان، أو لم يقم فلان، ومما يؤكد مذهبنا في اختلاف البنى الوظيفية، مسألة شغلت بال النحاة قدامى ومحدثين، تظهر هذه المسألة في مواضعاتهم لجملة الصلة، فالحقيقة أن الفكر النحوي، كان ينظر إلى جملة الصلة نظرة يستشعر منها، إن الصلة عندهم مركب تتابعي يتشكل على وفق أحياز معينة غالباً ما كانت تخرج لأداء معنى استيضاحي وتفسيري، بذلك يكون الحرف النحوي قد حكم على جملة الصلة بأنها جملة غير نحوية، نظراً لافتقارها إلى الموضح الإسنادي وهو ما يسميه النحاة بالمحل من الإعراب، جاء في المقتصد للشيخ عبد القاهر قوله: «لا يدخل في الصلة، الاستفهام والأمر والنهي والتعجب، وما أشبه ذلك مما ليس بخبر محض، ولا تقول: جاءني الذي أُكرِمُه، وجاءني الذي هل تضرِبُه، ولا رايتُ الذي اضرِبُه، لأجل أن الصلة يؤتى بها للإيضاح والتبين وليس في الاستفهام والأمر والنهي إيضاح»[1].

يتضح مما سبق تبني الجرجاني لفكرة الفائدة، وهي فكرة تحتم توفر المعنى أو تمامه في انتظام سلسلة التركيب الجملي، وهي: أيضاً لا تخرج عن كونها علاقة تجاذبية بين المسند والمسند إليه، أو بينهما وبين غيرهما

= نفي سيفعل: لن يفعل، وفي نفي قد فعل: لمّا يفعل، وفي نفي افعل: لم يفعل ولا تقول: لن سيفعل، ولا لمّا قد فعل ولا لم فعل، فإذا كانوا يغيرون ما بعد حرف النفي عما كان عليه مع أنه لم تدع إليه ضرورة، فالأخرى أن يجوزوا ذلك إذا دعت إليه ضرورة وهو خوف اللبس» ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي، تح: د. صاحب أبو جناح، مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط١، ١٩٨٠م، ج١، ص٢٥٨.

(١) المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، مج١، ص٣١٧.

خارج علاقة الإسناد، انطلاقاً من هذا، راح العلّامة البارع ابن هشام يصور الجملة على نحو يعدُ فيه مؤسساً لفكرة الخطية في البنى العربية، فعنده[١]: أن الجملة منقسمة على قسمين: صغرى وكبرى، فالكبرى: هي الاسمية التي خبرها جملة، نحو: «زيدٌ قام أبوه» و«زيدٌ أبوهُ قائمٌ»، والصغرى عنده المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين، والظاهر من تمثيل التركيب الكلامي ميل ابن هشام إلى تصور الإسناد على وفق علاقة لا يمكن أن تصور إلّا على هيئة العلاقة الخطية وتوسعاتها في الامتداد الأفقي، لأجل أن ابن هشام، يرى أن الجملة: «قد تكون صغرى وكبرى باعتبارين نحو: «زيدٌ أبو غلامِه مُنطلقٌ» مجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير و«غلامه منطلق» صغرى لا غير لأنها خبر، و«أبو غلامه منطلق» كبرى باعتبار «غلامه منطلق» وصغرى باعتبار جملة الكلام»[٢]. **ولعل خير ما يمثل توجهات ابن هشام في تحديد أركان الجملة أفقياً ذلك المشجر الذي أقمناه ترسيماً لمقولته في الجملة الكبرى:**



(١) (٢) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٢، ص٣٨٠.

حيث يشير التحليل إلى أن العلاقة في (١) علاقة صغرى، وهي أيضاً علاقة تتابعية بين المسند والمسند إليه، في مركب الأصل الخبري / النواة / أي أنها أساس لتوليد علاقة كبرى في (٢)، معنى هذا أن: المركب (٢) > المركب (١)، ولكن هذا لا يعني أن المركب الأفقي قد أستنفذَ نقولاته، لأن العلاقة في (٢) قد تكون أساساً لعلاقة أكبر جاءت مرتسمة في المركب (٣)، أذن العلاقة (١) علاقة صغري نظراً إلى العلاقة (٢)، وإذا كانت العلاقة في (٢) كبرى نظراً إلى العلاقة (١) فإنها أيضاً صغرى، نظراً إلى العلاقة (٣)، والظاهر، أنه يمكن تحديد هذه العملية بوضوح عن طريق تمييز المؤلفات المباشرة لكل جملة أو عناصرها الرئيسة، ويتخذ النظم «هيئة متسلسلة، ويمكن لنا أن نبين عن ذلك بأن نتخذ جملة بسيطة ثم نمد في عناصرها بصورة متدرجة متصلة»[١]، وربما كان هذا هو السبب الذي دعا بعض المحدثين[٢] إلى اجتراح تقسيم آخر يبدو أكثر التصاقاً بفكرة الخطية، إذا ينصب هذا التقسيم على تصور تركيبي مفاده أن خير تقسيم للجملة هو ذلك التقسيم الذي يذهب إلى أن الجملة قد تكون مستقلة رئيسة قائمة بنفسها أو أنها قد تأتي خاضعة تابعة تعتمد على جملة سابقة أو على مفرد سابق، فهذا التحليل يكاد يوحي بقوته في الإحلال محل التصور النحوي القديم الذي يقسم الجمل على وفق محلها من الإعراب، إذ إنه أبعد ما يكون عن الهدف الذي تسعى إليه الدراسات اللغوية، لذا فإن الدرس اللغوي يقتضيهم «أن يبحثوا في الجمل من حيث أنها تجمع بين وظيفتين لغويتين، الوظيفة العامة التي تشترك فيها الجمل جميعاً، مما ليس له محل من الإعراب ومما له محل

(١) نظرة النحو العربي، د. نهاد الموسى، ص٣٦.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص١٩٤.

منه، وهي نقل ما يستحدث في ذهن المتكلم من أفكار إلى السامع، والوظيفة الخاصة، كأن يكون لها محل من الإعراب فتستعمل مسنداً أو نفياً أو حالاً مبينة لهيئة صاحبها أو موضحة لجمل قبلها أو لشيء مبهم ورد فيها فيؤتى بها لتفسيرها أو لتوضيح ما أنبهم منها»[١]، وربما كان هذا أيضاً كافياً لإدخال جمل أخرى وظيفية غير نحوية، كالصلة والنداء والشرط وجوابه، بوصفها عبارات مفيدة يمكن السكوت عليها، وغالباً ما يقع بين سكتتين، وهي بهذا التقييد لا تكون إلّا جملة أو مجموعة كلامية، ولعلنا نعلم «أنه في إلقاء جملة شرطية يستطيع المرء أن يقسم هذه الجملة على تنفسين في أولهما فعل الشرط، وفي الثانية جوابه وجزاؤه»[٢]، ولا ريب فإن «كل جملة مقسمة على هذا النمط يحد كل جزء منها مجموعة كلامية مستقلة، لأنه يقع بين سكتتين، ولكن هذه المجموعات الكلامية مترابطة من جهة المعنى، وقد لا يقوم كل منها مستقلاً عن المجموعات الأخرى، دون أن يكون ذلك على حساب المعنى، تصور مثلاً: أنك اكتفيت بفعل الشرط عن جوابه أو بما بعد فائها الواقعة في الجواب أو بالمبتدأ الموصوف بصلة عن خبره الجملة، ألا يكون ذلك نقصاً في المعنى»[٣]. لذلك كان ينبغي أن يعالج المركب الشرطي بعنصرية، على أنه «جملة واحدة لا جملتان، فليست جملة الشرط بجزئيها المتصورين إلّا جملة واحدة، يعبر عن فكرة واحدة، وليست جملة الشرط بجزئيها إلّا وحدة كلامية تعبر عن وحدة من الأفكار، ففي هذا تصوير يكاد يذهب إلى عدّ كل المركبات السابقة جملاً، وهو أمر لم يكن النحاة ليرتضوه، نظراً إلى انحسار هذه الجمل على وفق هيئات

---

(١) في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ص٦١.

(٢) (٣) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص١٦٨.

تركيبية معينة يعدم فيها أثر العامل»، ولكن «أنلتزم بمنطق العرب في بناء هذه الأساليب أم نحتكم إلى العامل الذي التزم ببناء الجملة، واتخذ منه قاعدة مطردة يمكن تطبيقها على كل الأساليب والعرب أصحاب اللغة بنوا أساليبهم على قدر المعاني ولم يلتزموا بقالب معين يقيد فكرهم وتعبيرهم»(١)، لذلك فإن نظرتهم إلى النداء مثلاً ليست كنظرة النحاة، لأن النداء «يرتبط في ذهن العربي بغرض معين هو تنبيه الذات لتلقي خبر أو طلب أو رجاء، ولذلك اقتصر العرب في بناء هذا الأسلوب على الحرف الذي يراد به التنبيه والاسم المنادى وإذا أحس العربي أن المنادى قريب استغنى عن الحرف وبنى الأسلوب على الاسم فقط»(٢)، شيء آخر، دعا النحاة إلى عدم احتساب جملة النداء جملة نحوية، أنها تفتقد الركنين الأساسيين اللذين يتطلبان غالباً لإقامة مركب إسنادي يعد بالمفهوم النحوي القديم شكلاً من أشكال الجملة.

---

(١) (٢) بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو، د. نجاة الكوفي، المطبعة العربية الحديثة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٧٩.

الفصل الثاني

نظام الجملة

مصطلحاً وتأسيساً

❶ تنوير:

نلحظ، مما تقدم، أن حرص العرب كان شديداً على تبني مضامين وضعية محددة للجملة، فلا يحق للمتكلم باللغة شيئاً سوى اقتفاء أثر هذا النظام والسير على منواله، إذا أراد لكلامه أن يأتي متسقاً مع غايته وموصلاً لغرضه، ذلك «أن الكلام نظام، نظام اللغة ونظام الأشياء التي يدل عليها، أي نظام العلاقات التي تحددها اللغة بين رجل وآخر»(١)، فالجملة إذن «خاضعة لمناسبات القول وللعلاقة بين المتكلم والمخاطب ولا يتم التفاهم في أية لغة إلّا إذا روعيت تلك المناسبات وأخذت العلاقة بين أصحابها بنظر الاعتبار، ولن يكون الكلام مفيداً، ولا الخبر مؤدياً غرضه ما لم يكن حال المخاطب ملحوظاً، ليقع الكلام في المخاطب موقع الاكتفاء والقبول»(٢)، واللغة بوصفها معبراً اجتماعياً لا بد لها أن تحقق جملة من المعاني المقصودة، فضلاً عن المواصفات التركيبية التي وضعها السلف على وفق أنماط المعيار النحوي، ومعلوم أن المعاني أول ما تتحقق في

---

(١) توطئة لدراسة علم اللغة، التعاريف، د. التهامي الراجي الهاشمي، دار الشؤون الثقافية العامة، دار النشر المغربية، د.ت، ص٧٨.

(٢) في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ص١٢٥.

الذهن وتحقيقها ليس اعتباطياً بدليل أن المتكلم يسعى إلى انتقاء ما يراه مناسباً لغايته ومحققاً لسمة الاتساق النحوي، إذ «إن لكل كلمة علاقات مع كلمات أخرى في اللغة لا ترد في النقطة من الزمن، إلّا أنها قادرة على ذلك، أي للكلمة روابط في صيغتها مع تلك الكلمات الأخرى التي يمكن القول، أنها اختيرت منها»(١)، ففي هذه العلاقات معان للنحو ولولاها ما قام تركيب ولا انحاز وجه من وجوه التعبير وهي ليست «كما يتوهم كثير من الناس قوالب جامدة أو مقاييس محدده صمًّا بل أنها مع كونها تقوم على أسس عقلية ومنطقية، فإنها ترعى الجوانب الفنية والأحوال النفسية لدى من ينشئ الكلام»(٢).

ولعل ما يشير إلى هذا الفهم حقيقة، هو أن اللغة، أية لغة «إنما هي تراكيب مؤلفة ضم بعضها إلى بعض على شكل قوالب لفظية، تتمكن بها قوانين ونظم نحوية ولغوية وأسلوبية، تواضح عليها أهل كل لغة»(٣)، من هنا يأتي انتباه بعض علماء العربية النابهين إلى معاني الأسلوب النحوي، وعلى وجه أخص إلى سر العلاقة بين اللغة بوصفها مفجراً نفسياً -الكلام- وبين صورته النحوية المعيارية المحققة وضعاً، فالمعاني على هذا «صور ذهنية محفوظة عن العالم الذي يحيط بنا ويتم إيصال المعنى بعد إخراجه من الذهن أثر عملية الانتقاء والاختيار»(٤)، وآلتها الألفاظ، فهي «وضعت

---

(١) البنيوية وعلم الإشارة، ترنس هوكز، ترجمة: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط، ١٩٨٦م، ص٢٤.

(٢) نحو المعاني، د. أحمد عبد الستار الجواري، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع، ١٩٨٧م، بغداد، ص٣٢.

(٣) دراسات في اللغة والنحو، د. عدنان محمد سلمان، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، جامعة بغداد، ١٩٩١م، ص١٢٦.

(٤) مصطلح اللفظ والمعنى ومستويات التحليل اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني، د. بودرع عبد الرحمن، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بفاس، عدد خاص (٤)، =

لتنقل المعاني القائمة بالذهن إلى أقسام السامعين»[١]، ومهما قيل، فإن هذه الألفاظ لا تؤدي معنى أكثر من معانيها الدلالية المعجمية، إذا وقعت خارج التركيب، فلفظة «كتاب» مثلاً «لها مدلول مستقر في ذهن المتكلم والمتلقي تميزها عن غيرها من المفردات ولا تؤدي غرضاً زائداً على هذا المدلول فيما لو صوّت بها المتحدث وحدها، أما إذا جاءت في تركيب تام يحسن السكوت عليها، فإنها تؤدي دلالة أخرى تكتسبها من وظيفتها النحوية في التركيب»[٢]، وينبغي التنبيه هنا، على أن الوظيفة النحوية يجب أن لا يراد بها تلك المتحققة بناء على العلاقة الإسنادية المتركبة بين طرفي الكلام، إنما تكمن الوظيفة حقاً في علاقة التركيب بالإسناد أولاً، وبما يترتب على ذلك من ظروف قولية ومناسبات كلامية ثانياً، من أجل ذلك «تكلم أصحاب المعاني، وأسهبوا في مقتضى الحال وظاهر الحال عرفاناً منهم للكلام من ظروف قولية تتحكم بما يصدر من المتكلم من كلام ينقل به أفكاره، إلى المخاطب، وبما ينكشف الكلام من أساليب تمليه تلك الأحوال على المتكلم إملاء»[٣].

ثم أن هذه المعاني ينبغي أن لا تركب في الألفاظ اعتباطاً «لأن هذه المفردات، لا يقوم بها كلام ولا يفيدنا فائدة يحسن السكوت عليها وإنما يحسن عليها إذا أجريت وراءها خيطاً من العقل والحس يربط بعضها ببعض ويجعل كل واحدة منها بسبب من الأخرى»[٤].

= ١٩٨٨م، ص٣٣٨.

(١) دراسات في العربية وتاريخها، محمد الخضر حسين، المكتب الإسلامي، مكتبة دار الفتح، ط٢، ١٩٦٠م، ص١٣١.

(٢) دراسات في اللغة والنحو، د. عدنان محمد سلمان، ص١٢٥.

(٣) في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدجي المخزومي، ص٢٢٥.

(٤) دلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م، ص٢١٤.

وقديماً قد لمح سيبويه[(١)] إلى وجوب توفر عنصر العقل في تراكيب الكلام وليست إشارته في باب الاستقامة من الكلام إلّا دليلاً مؤكداً على حسن تذوقه لكلام العرب، والزجاجي يكاد ينحو المنحى نفسه بقوله: «لأن الكلام إذا كان مقصوداً به الأبانة على الضمائر ومحتاجاً إليه للخطاب والمحاورات، فكل فريق يخاطب بلغته لخطاب من تأتيه في لغته»[(٢)]، وهذا مفهوم اقترب منه القرطاجني كثيراً، إذ يقول «وقوع المعاني على هيآت وصور يعز حصرها، ولا يتأتى استقصاؤها لكثرتها وإنما يعرف صححتها من خللها أو حسنها ممن قبحها بالقوانين الكلية التي تنسحب أحكامها على صنف منها»[(٣)].

فهو لا يكتفي بهذا، بل يحاول أن يضع لكل ذلك قوانين يحتم تطابقها مع عقل الجماعة، عندما يقول: «ولا بد مع ذلك من الذوق الصحيح والفكر المائز بين ما يناسب وما لا يناسب وما يصح وما لا يصح بالاستناد إلى تلك القوانين على كل جهة من جهات الاعتبار في ضروب التناسب وغير ذلك مما يقصد به تحسين الكلام»[(٤)].

نخلص من هذا، إلى أن المتكلم، إنما يتكلم على شرط لغة معينة ووفق نظامها، بمعنى «أنه يأتي بكلامه مصوغاً بحسب النظم الصوتية والصرفية النحوية من مفردات هذه اللغة ومادتها»[(٥)]، وإذا كان ما أشرناه حقيقة، فليس لنا إلّا أن نؤكد بأن النظام مجموعة من الوظائف المعنوية متراكبة بإزاء سياق واحد وفق أنساق معينة، لذلك كان النظام

---

(١) الكتاب، ج١، ص٢٥.

(٢) الإيضاح في علل النحو، ص٤٥.

(٣) (٤) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبي الحسن حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ص٣٥.

(٥) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص٥٥.

عند ابن منظور(١): ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره، وربما كان عنده تأليفاً، قال: «نَظَمه، ينظمه نَظماً ونِظاماً، ونَظَمَه فانتَظَم ونَظَمَت اللؤلؤ، أي جعلتَهُ في السلك»(٢)، وجاء في الجمهرة(٣): «النظم، نَظْمُك الخَرَز وغيره، نَظَم يُنظِم نَظْماً ونِظَاماً ونظم تنظيماً، والنِظَامُ كلُّ شيء منظوم»، وهو عند السيد الزبيدي(٤) تأليفٌ أيضاً، قال: «النظم: التأليف وضمُّ شيءٍ إلى شيءٍ آخر، وكلُّ شيء قَرَنْتَهَ بآخر فقد نَظَمْتَهُ»، ونقل الأزهري(٥) عن الليث قوله: «النظم نظمك الخرز بعضه إلى بعض في نظام واحد كذلك هو في كل شيء»، ونقل عن الكسائي(٦) قوله: «جاءنا نظامٌ من جَرادٍ وهو الكثير» وأورد عن ابن شميل(٧) قوله: «النَظِيْم، شعبٌ فيه غدرٌ أو قِلاتٌ متواسلةٌ بعضها قريب من بعض»، وذكر صاحب الصحاح(٨): «انتظمتُ اللؤلؤ، أي جَمَعْتُهُ في السلك، والتنظيم مثلهُ، ومنه نَظْمتُ الشِعْر، نَظَمْتُه، والنِظامُ: الخيطُ الذي يُنْظَمُ به اللؤلؤ»، وربما زاد الجوهري(٩) دلالة أخرى لهذا المفهوم بقوله: «ويقال لثلاثة كواكب من الجوزاء

(١) (٢) لسان العرب، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٦م، مجلد ١٢، مادة / نظم، ص٥٧٧.

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد، مكتبة المثنى، بغداد، بالأوفست عن طبعة حيدر آباد الدكن، ج٣، ص١٢٥.

(٤) تاج العروس، السيد محمد مرتضى الزبيدي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ١٩٦٦م، مجلد ٩، ص٧٦٦.

(٥) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: يعقوب عندالنبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، د.ت، ج١٤، ص٣٣٠.

(٦) (٧) لسان العرب، لابن منظور، مادة نظم، ص٥٧٨.

(٨) (٩) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، مادة/ نظم، ج٥، ص٢٠٤١.

نظم، والانتظام: الاتساق»، ولعل السيد الجرجاني[١] كان أكثر إيضاحاً عندما صرح بأن «النظم في اللغة، جمع اللؤلؤ في السلك، وفي الاصطلاح»، تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل «والنظم عند القرطاجني» صناعة آلتها الطبع والطبع استكمال للنفس في فهم أسرار الكلام، والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن ينحى به»[٢]، وإذا كان تنصيص القرطاجني للنظم بالكلام الشعري، فإن هذا ينبغي ألا يكون معياراً محدداً يحدد على هداه مضمار النظم، إذ إن الشيخ عبدالقاهر كان قد فصل الكلام في النظام وحدوده، وأول ما يلفت النظر في مقولاته، أنه جعل النظم في الكلام عامة، أليس هو القائل: «أن لا نظم في الكلم، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك»[٣]، يرد على هذا توجهه نحو تصور التركيب على وفق مبدأ التعليق والتعليق عنده مصطلح نحوي تام، حيث يقول: «وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء وجعل الواحدة فيها بسبب من صاحبتها، ما معناه وما محصوله»[٤]، ويبدو أن التعليق هو أخطر ما ورد في نظرية الجرجاني عن النظم، فهو «الفكرة المركزية في النحو العربي، وإن إدراك العلاقات وما يدل عليها من القرائن مغن تمام الإغناء عن القول بالعامل النحوي»[٥]، وقد أدرك جلّ أهل اللغة «أن

(١) التعريفات، ص١٣٢.

(٢) المنهاج، ص١٩٨.

(٣) (٤) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص٥٥.

(٥) القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي، د. تمام حسان، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، ١٩٨٤م، مجلد ١١، ج٣، ص٤٠.

الكلام الذي يصدر ليؤدي وظيفته وبين المعاني المقصودة لا بد أن تحكمه مجموعة من القرائن والعلاقات بعضها داخلي يتعلق باللغة نفسها وهو ما يسميه هنا بالنظم وبعضها خارجي يتعلق بالموقف الذي تدور فيه الألفاظ وهو ما نسميه السياق»[١].

❷ الفروق والوجوه:

إن انحسار أثر المعنى في البناء التركيبي العربي كان متأتياً من ميل النحاة الشديد إلى أحكام نظرية العامل وما يترتب على ذلك من مقولات وأحكام أبدت بوضوح نفورهم من تصور احتمال اللفظة المفردة لمعنى سياقي، وإذا كان النحاة قد أحكموا الفكرة على وفق ظاهرة الإسناد لذا فإن ما خرج عن هذا لا يعد مهماً على مستوى التعبير، لأجل ذلك أخرجوا الفضلات من الكلام ظناً منهم أن هذه الفضلات متممات تكميلية ثانوية، وعمموا هذا التفكير على جملة الإسناد التي لا تتم إلى في حيز العمدة، بغض النظر عما يمكن أن يثيره هذا التركيب من معان قد تأتي مضمنه للوجوه والفروق في المعنى النحوي، يضاف إلى ذلك التزام النحاة بنظرية الإعراب، وهي نظرية منطقية تحاول أن تحدد وظائف الوحدات الكلامية على وفق مواضعها، إذا أخذنا تعريف «بلومفيلد» للوظيفة، إذ إنها «الموضع الذي تقع فيه وحدة لغوية هو وظائفها أو بصورة إجمالية وظيفتها»[٢]، ففي هذا التعريف تقارب يكاد يكون شديداً نحو نظرية الإعراب في الفكر النحوي العربي، ولكن ليس من السهل الاعتراف هنا

---

(١) المعنى اللغوي وعناصر تحديده في ضوء الدرس اللغوي الحديث، د. فارس عيسى، مجلة البلقاء، جامعة عمّان الأهلية، مجلد ١، العدد الثاني، أيار/ مايو، ١٩٩٢م، ص١١٦.

(٢) ينظر: نحوي عربي من القرن الثامن للميلاد، مايكل، جي، كارتر، ص١٣٢، وللموازنة، ينظر: مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص١٩٣.

بوقوف الدرس النحوي على أثر للوظيفة النحوية في تراكيب الضم والسياق، نظراً لتجاهل النحاة[١] الفكرة المعنى بوصفه مؤسساً ذهنياً أولاً ومكوناً تركيبياً يقتضيه السياق وتحكمه القرائن والظروف ثانياً، فالفاعل مرفوع عندهم ليس لأنه القائم بالفعل، بل لأنه بعد الفعل ومحدثه، والمفعول ليس منصوباً لشيء سوى وقوعه بعد مركب فعلي، أما الذي «يحدد معاني الفاعلية والمفعولية، ونحو ذلك مما عرض له أصحاب الإعراب فمرجعه أمران: **أولهما**: نظام الجملة العربية والموضح الخاص لكل من هذه المعاني اللغوية في الجملة، **وثانيهما**: ما يحيط بالكلام من ظروف وملابسات»[٢]، وفعلاً، فقد استطاع عبد القاهر «أن يدرك بغيته في التوفيق بين الشكل المادي للصياغة والجانب العقلي للمعنى عن طريق الاستعانة بالنحو التقليدي مع تحويله إلى إمكانات إبداعية بالنظر إلى الصورة النحوية الظاهرة وسماتها الدلالية، فالفاعل ليس فاعلاً لأنه مرفوع وقع بعد فعل، بل أنه قام بالفعل والمفعول لوقوع الفعل عليه»[٣]، من هنا يأتي قوله: وكذلك قولهم: «لفظ فيه فضل على معناه»، محال أن يكون المراد به «اللفظ»، لأنه ليس ههنا اسم أو فعل أو حرف يزيد على معناه أو ينقص عنه، كيف؟ وليس بالذرع وضعت الألفاظ على المعاني، وان اعتبرنا المعاني المستفادة من الجمل، فكذلك، وذلك أنه ليس ههنا جملة من مبتدأ أو خبر أو فعل وفاعل يحصل به الإثبات أو

(١) ينظر على سبيل المثال: شرح الحدود النحوية، لعبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي، تح: د. زكي فهمي الآلوسي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، د.ت، ص٧٦-٧٧.

(٢) الحركات الإعرابية بين الدلالة الصوتية والدلالة النحوية، د. عبدالقادر مرعي، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد ٧، العدد ١، ١٩٩٢م، ص١٩٢.

(٣) النحويين عبد القاهر وتشوسكي، محمد عبد المطلب، مجلة فصول، الهيئة العصرية للكتاب، مجلد ٥، العدد ١، ١٩٨٤م، ص٢٨.

النفي أتم أو أنقص مما يحصل بأخرى[١]، واضح أن الجرجاني قد أشار صراحة إلى مفهوم المعاني النحوية وما تثيره هذه المعاني من وجوه أو فروق في تراكيب الكلام، يؤيده في ذلك الرازي تأييداً مطلقاً، فهو الذاهب إلى أنك «إذا استقريت لم تجد شيئاً من الخطأ أو الصواب في النظم إلّا لأن المعنى من معاني النحو قد أصيب في موضعه، أو أزيل عن موضعه أو استعمل في غير ما ينبغي له»[٢]، فالظاهر في هذا أن الرازي حاول تصور المعاني على وفق مبدأ السياق أو التركيب، ولا غرابة في ذلك إذ إن الجرجاني كان قد سبقه في هذا، فضلاً، قال «واعلم أن ليس «النظم» إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها، ذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه»[٣].

إن في إشارة الجرجاني[٤] إلى الفروق والوجوه ملمحاً تحويلياً يشير إلى أن تحليل المركبات النحوية، تحليلاً وظيفياً يستلزم وحدات تركيبية تمثل أصلاً خبرياً توليدياً قائماً في البنية العميقة، تقام عليه التحويلات المعنوية ويسخر لها عناصر التعليق: البناء والزيادة والحذف والترتيب وغيرها من القوانين التركيبية التي يذهب المحدثون إلى تسميتها بعناصر التحويل، وهي قوانين إفرادية وتحويلية «تلاحظ ما يطرأ على الجمل من تغيير في مواقع كلماتها وما يلحق بها من حذف وإضافة وإضمار فتوصف

(١) الدلائل، عبد القاهر الجرجاني، ص٢٥٧.
(٢) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص١٤٢.
(٣) الدلائل، ص٨١.
(٤) ينظر: أقسم الكلام العربي، من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل الساقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٩٨.

كل حالة وصفاً دقيقاً ثم تتم دراسة هذا الوصف لرصد مجموعة قواعد وقوانين النحو التحويلي»[1]، وما قول الجرجاني في باب الفروق والوجوه إلّا دليل أكيد على حسن تمرسه في هذا المضمار، فهو ينظر إلى الجملة الخبرية من خلال الوجوه «التي تراها في قولك: «زيد منطلق» و«زيد ينطلق» و«ينطلق زيد» و«منطلق زيد» و«زيد المنطلق» و«المنطلق زيد» و«زيد هو المنطلق» و«زيد هو ينطلق»، وفي الشرط والجزاءِ إلى الوجوه التي تراها في قولك: «أن تخرج أخرج» و«إن خرجت خرجت»، و«إن تخرج فأنا خارج» و«أنا خارج إن خرجت» و«أنا إن خرجت خارج»، وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك «جاءني زيد مسرعاً» و«جاءني وهو مسرع أو هو يسرع» و«جاءني قد أسرع» و«جاءني وقد أسرع» فيعرف بكل من ذلك موضعه ويجيء به حيث ينبغي له، وينظر في «الحروف» التي تشترك في معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى»[2].

فالجرجاني[3]، هنا، يؤكد براعته في تحليله لتراكيب الكلام، وهو تحليل لغوي يظهر فيه، أن المعنى المتراكب على جملة النواة بوصفها مؤسساً كلامياً يستدعي معنى آخر يظهره في تركيبة البناء الخارجي.

٣ المعنى والإعراب:

أغلب الظن، أن انبهار الفكر النحوي بقضية الإسناد، دفع النحاة إلى الخوض في مجالات أبعدت النحو العربي كثيراً عن مساره الصحيح، ولا

(١) رأى في بعض أنماط التركيب الجملي في اللغة العربية، في ضوء علم اللغة المعاصر، د. خليل عمايرة، جامعة اليرموك، الأردن، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٨، مجلد ٢، ص٦١.

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص٨١-٨٢.

(٣) ينظر: الزمن واللغة، د. مالك المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م، ص١٦٩.

ريب أن النابهين من علماء النحو قد انتبهوا إلى ما يمكن أن يثيره هذا التصور من توعُّر في مسالكه ووهن في مبانيه، فهذا القرطبي يذهب إلى أن النحاة «قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن وصيانته عن التغيير، فبلغوا من ذلك الغاية التي أمّوا وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا، إلّا أنهم التزموا ما لا يلزمهم فيها القدر الكافي فيما أرادوه فيها فتوعرت مسالكها ووهنت مبانيها، وانحطت عن رتبة الإقناع حججها»(١).

وربما لا ذهب بعيداً إذا ادعينا أن ابتعاد النحاة عن المعاني التي تصاحب البناء في مستويات التركيب الخارجي منها والداخلي كان نابعاً عن تصور عرفي مفترض لأهمية المعيار بذلك نستطيع القول: «أن النحو – في أغلب أطواره – فقد عنصراً مهماً هو عنصر دراسة الجملة، وهذا يرجع إلى قصور أغلب النحاة الذين لم ينهجوا منهجاً لغوياً، ولم يدركوا أن الأحكام النحوية لا تستنبط من خارج الدرس النحوي»(٢)، ولعل من أكثر الأمور إيضاحاً لهذا الفهم، وكما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين المعاصرين هو أن الإعراب بوصفه سلوكاً موقعياً لا يستغنى عنه التركيب في الدراسة النحوية «فحين تتحول الكلمات بالتحليل الإعرابي إلى أبواب، تتضح العلاقات التي بينها، لأن هذه العلاقات مقررة في قواعد النحو وكل باب من هذه الأبواب معنى وظيفي للكلمة المعربة، فحين نقول أن المعنى الوظيفي «الضرب» أنها فعل ماض نقصد أنها تقوم في السياق بدور الفعل الماضي، وتؤدي وظيفته النحوية الخاصة»(٣)، نقول

---

(١) الرد على النحاة، لابن مضاء القرطبي، تح: د. شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٤٧م، ص٨٠.

(٢) الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د. علي جابر المنصوري، مطبعة الجامعة، بغداد، ط١، ١٩٨٤م، ص١٢.

(٣) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص١٩٣.

هذا مع قناعتنا بأننا يمكن أن نتلمس أثراً يثيره الإعراب بوصفه بناءً شكلياً في معنى السياق لا سيما تلك الآثار التطريزية التي تظهرها الحركات الإعرابية على أواخر الكلم، هذه الحركات التي أنكب عليها النحاة يتدارسونها أجيالاً، ابتداءً بتنظيرات قطرب وما تلاحق عليها من ردود ومواضعات، وانتهاء بالمنظرين المجددين ممن خاضوا مع الخائضين لموضوعات تيسير النحو، والإعراب حده: «أنه تغيير يلحق آخر الكلمة المعربة بحركة أو سكون لفظاً، أو تقديراً بتغير العواصِل في أوصلها، وفائدته أنه يفرق بين المعاني المختلفة التي لو لم يدخل الإعراب الكلمة التي تتعاقب عليها تلك المعاني التسبت»[1]، وجاء في الإيضاح لأبي القاسم الزجاجي «أن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافة إليها، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا: «ضرب زيدٌ عمراً» فدلوا برفع زيد على أن الفعل له، وينصب عمرو على أن الفعل واقع به»[2]، ليس هذا فقط بل منهم من يذهب إلى أبعد من ذلك، فهذا قطرب يرى «إنما أعربت العرب كلامها، لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف فلوا جعلوا وصله بالسكون لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقباً للإسكان ليعتدل الكلام»[3]، ففي كلام قطرب السابق إشارة واضحة إلى

---

(١) المرتجل، لابن الخشاب، ص٣٤. وينظر أيضاً: كتاب الجمل في النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تح: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، أربد، الأردن، ط١، ١٩٨٨م، ص٢٦١، والصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس، ص٧٧.

(٢) الإيضاح في علل النحو، ص٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٧٠.

إغفال النحاة لأثر الإعراب باعتباره موجهاً دلالياً ومحولاً بإمكانه تغيير المعنى في السياق الظاهري، وما كلامه إلّا توكيد ضمني على الدور الوظيفي الصوتي للحركات فهي في نظره جاءت «لوصل الكلام وأداء القول أداءً سهلاً سلساً بعيداً عن الإبطاء في الكلام والاستعجال فيه، وفي هذا الرأي بعض المبالغة، إذ أننا نرى أصحاب اللهجات العامية وأصحاب اللغات غير المعربة يصلون كلامهم باعتدال ودون إبطاء ولا استعجال»[١]، وقديماً قيل في مفهوم قطرب للإعراب «وفي هذا فساد للكلام وخروج عن أوضاع العرب وحكمة نظام كلامهم»[٢]، والحق، أن سيبويه[٣] كان قد استعمل الإعراب ليدل بها على مجاري أواخر الكلم، ووهي عنده ثمانية بحارٍ يجمعهن في اللغة أربعة ضرب، فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد، والجر والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضم والجزم والوقف، وكما هو شأن النحاة دائماً فإن الإعراب أثر من آثار العامل، لذلك قال سيبويه في الموضع نفسه «وإنما ذكرت لك ثمانية حجارٍ لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث في العامل، وليس شيء منها إلّا وهو يزول عنها، وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول لغير شيء أحدث فيه ذلك من العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب»[٤]، ويمكن أن ينظر إلى مفهوم سيبويه للحركة باعتبار أنها في نظامه كلمة عامة «لا تدل على آخر الاسم المعرب، لأنها تستعمل أيضاً لتدل على آخر الاسم المبني غير المعرب، ويمكن أن تكون كلمة معربة مجردة من الحركة، كالفعل المضارع

---

(١) الحركات الإعرابية بين الدلالة الصوتية والدلالة النحوية، د. عبد القادر مرعي الخليل، ص١٩٧.

(٢) الإيضاح في علل النحو، ص٧١.

(٣) (٤) الكتاب، ج١، ص١٣.

المجزوم مثلاً»(١).

يفهم مما سلف أن الإعراب أثر يبدو على المفردة ليبين صفة من صفاتها الوظيفية ويحققها موضع تقع فيه تلك المفردة إلى جانب تسلسل من المفردات تكون تراكيب الكلام، فكل اسم رأيته معرباً «فهو على أصله لا سؤال فيه، لما ذكرنا لك، وكل اسم رايته مبنياً فهو خارج عن أصله لعلة لحقته فإزالته عن أصله، فسبيلك أن تسأل عن تلك العلة حتى تعرفها»(٢).

وفي هذا اشتراط متوهم لفكرة التحول المعنوي، إذ إن تأكيدهم على الأصل في المبني وعدم إشارتهم إلى ذلك في المعرب، يوحي بأن البناء بوصفه ظاهرة إفرادية، قد يكون عنصراً محولاً على افتراض أن الأصل الذي كان قد تحول منه يشكل قاعدة توليدية للبناء الظاهري في صيغ المفردة، لذلك لا يمكن أن يكون للإعراب دور حقيقي في تغيير معنى السياق(٣)، وربما كان هذا عندهم غير كاف لتصور علاقة المفردة بالإعراب، بل ذهبوا إلى توسيع هذه الدائرة، فالجملة لا يكون لها موضع من الإعراب، وإذا كان لها موضع تقدرت بالمفرد، من هنا نرى

---

(١) نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، جيرار ترو، مجلة الجامعة، جامعة الموصل، العدد ٧، السنة ٩، ١٩٧٩م، ص٦٧.

(٢) كتاب الجمل في النحو، أبو القاسم الزجاجي، ص٢٦٠.

(٣) اللهم، إلّا إذا استثنينا مواضع مخصصة من أبواب النحو تكون فيها الحركات الإعرابية «ذات قيمة دلالية كبيرة، وبها يتم تحويل الجملة التوليدية عن أصل افتراضي كانت عليه للإخبار وحركته حركة الرفع إلى الجمل تحويلية ذات معنى آخر، وهذا يكون في جملة التحذير، والإغراء، والاختصاص، والفعل أو الاسم المنصوبين على المعية، وحركة النصب في الاسم بعد كم الاستفهامية محولاً عن حركة الجر بعد كم الخبرية، فلا أثر لعامل ولا حاجة لتقدير عامل» لأجل ذلك ينظر: في التحليل اللغوي، د. خليل أحمد العمايرة، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٥م، ص٩٤.

«أن الأصل في الإعراب هو للمفرد، وأن الجملة إذا جاز تقديرها بالمفرد أعطيت إعرابه تقديراً لأنها حلت محله وقامت مقامه واستخدمت في موضعه»(١).

لذلك لا يشير عبد القاهر إلى أية علاقة معنوية يمكن أن يولدها الإعراب في سياق النظام اللغوي، فهو لا يجوز اعتماد الإعراب ميزة في تفاضل الكلام ومعياراً لفصاحة التركيب وصحته و«ذلك أن العلم بالإعراب مشترك بين العرب كلهم وليس هو ما يستنبط بالفكر ويستعان عليه بالرؤية، فليس أحدهم بأن إعراب الفاعل الرفع أو المفعول النص والمضاف إليه الجر بأعلم من غيره، ولا ذاك مما يحتاجون فيه إلى جدة ذهن وقوة خاطر»(٢).

فالسياق المعنوي عند الجرجاني يعكس وجهة نظره السليمة إزاء معاني النحو وهي «كما نرى تهدف إلى جعل التركيب اللغوي، وتنوع أساليبه وتعدد طرائقه موضوع الدراسة النحوية، وهو ما تعنى به الدراسات اللغة الحديثة، وقد خالف بذلك نظرة النحاة حيث جعلوا الأجزاء التحليلية من التركيب الكلامي موضوع دراستهم، فكرسوا جهودهم على دراسة الجزء من التركيب منعزلاً عن غيره، ونسبوا المعنى إليه بعيداً عن المعنى العام للتركيب نفسه»(٣)، إذ لا معنى للمفردات في سياق التركيب سوى معانيها الدلالية والمعجمية، و«أما البلاغة العائدة إلى النظم والتركيب فيحقق القول فيها أن الكلام المنظوم لا محالة مركب من المفردات، وتلك المفردات أمكن تركيبها على وجه لا يفيد ذلك المقصود، ثم للتراكيب المقيدة مراتب كثيرة، ولها طرفان وأوساط،

---

(١) إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فلخر الدين قباوة، ص٣١.

(٢) دلائل الإعجاز، ص٣٩٤.

(٣) أقسام الكلام العربي، د. فاضل الساقي، ص٩٨.

فالطرف الأعلى هو أن يقع ذلك التريب بحيث يمتنع أن يوجد ما هو أشد تناسباً واعتدالاً في إفادة ذلك المعنى منه»[١]، والطرف الأسفل عند الرازي[٢] أيضاً هو: أن يقع على وجه أو صار أقل تناسباً منه يخرج عن كونه مفيداً ذلك المعنى، ويزيد قائلاً: «وبين الطرفين مراتب متباينة تكاد تكون غير متناهية واختيار أحسنها تقتضي الفصاحة في النظم»[٣].

وهذه العملية تثير عند المحدثين عملين متعاقبين «التحليل والتركيب، في الأول، يميز الذهن بمعنى العناصر التي تربط الصورة العامة بينها، وفي الثاني يوحد الذهن بينها من جديد ليكون صورة نطقية»[٤]، ولا شك أيضاً أن أية لغة تستعمل في أدائها الاتصال «الشفوي» أو «الكتابي» تتكون من مجموعة من الأنظمة هي «النظام الصوتي، ويتألف من عدد محدد معين من الوحدات الصوتية الوظيفية، تتفاعل هذه الأخيرة بطرق منظمة، وتكون نظاماً صوتياً دقيقاً، وهذا النظام الصوتي يقوم بتوليد وصياغة المفردات، والمفردات بدورها تتفاعل من خلال نظام نحوي في أداء المعاني المتنوعة التي يحتاج إليها الإنسان»[٥]، وكما هو معلوم فإن اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية، فإن نظامها ينبغي أن يكون سهلاً يسيراً، و«كثرة القواعد التفصيلية تدل على أن واضع النظام لم يتبين الأصول الكبرى لصحة الكلام، والقواعد المتعقدة تدل بتعقيدها على أنها غير طبيعية»[٦]، لذا فإن التزام النحاة بهذا النظام الصارم في بناء التراكيب جعل النظام النحوي يتموضح في هيئات محددة، وأنساق كلامية كثيراً ما تبدو غير طبيعية.

---

(١) (٢) (٣) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازي، ص٤٠-٤١.

(٤) ينظر: مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص١٧.

(٥) العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه، ودوره في التحليل اللغوي، د. خليل أحمد العمايرة، جامعة اليرموك، د.ت، ص٦.

(٦) اللغة العربية المعاصرة، د. محمد كامل حسن، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص٩٤.

٤ الضم:

يتبين مما تقدم، أن ثمة ملاحظ فنية أخرى أثارها العلماء والنحاة في نظام الجملة، فحديثهم عن الضم بوصفه منطلقاً تركيبياً يؤشر مقدار ما وصل إليه التفكير النحوي العربي، ولا سيما عند بعض علماء المعاني بخاصة، فالضم عندهم مصطلح نحوي تعليقي يأتي محققاً للنظم، فهو واسطته وآلته، لأن التعليق تآلف نظمي انتقائي يستدعيه السياق لأداء غرض من أغراض التعبير، لذلك فقد ذهب الجرجاني إلى أن الفصاحة «لا تكون في الكلم المفردة وإنما تكون إذا ضم بعضها إلى بعض وكأن يكون المراد بضم بعضها إلى بعض تعليق معانيها ببعض، ولا كون بعضها في النطق على أثر بعض، كان واجباً إذا علم ذلك، أن يعلم أن الفصاحة تجب لها من أجل معانيها لا من أجل أنفسها»[(١)]، فالمفردة خارج التأليف والتركيب «أشبه ما يكون بلبنة ملقاة خارج البناء، فهي مجرد لبنة لا تشكل قيمة يعبأ بها، لأن قيمتها الحقيقية إنما تكون إذا أخذت موضعاً ما من البناء، واللفظ المفرد خارج التركيب لا يؤدي قيمة دلالية زائدة على قيمته المقترنة به في أصل الوضع، والتي تميزه من غيره من المفردات»[(٢)].

فالفصيح، إذن، عليه أن يراعي مواضع الضم في كلامه إذا أراد لكلامه أن يكون معبراً صادقاً عن خلجات نفسه، وعليه أيضاً، أن «ينظر في اللفظ قبل التأليف الذي يصدر به كلاماً، كما أن الصانع ينظر فيما يستعمله من الآلات، هل تصلح لهذا الغرض، فيختار الألفاظ مما هي أدل على المعنى الذي يريده، وإلى الكلمة التي قبلها، وإن ضمت إلى

---

(١) دلائل الإعجاز، ص٣٩٤.

(٢) دراسات في اللغة والنحو، د. عدنان محمد سلمان، ص١٢٤، للموازنة ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٩م، ص٢٢٧.

تلك هل تكون عذبة ملائمة، فإن وجدها كذلك اختارها، وإن وجدها ثقيلة بائنة مستكرهة فليلقها»[١]، كما يبدو في فكرة النظم أيضاً ميل إلى الربط بين النظم بوصفه قوة نحوية مركزية تتجاذب بأطراف الكلام وبين التأليف على اعتبار أنه انتقاء يسود التركيب لغرض إثبات معنى دون آخر، فالنظم عند علي بن خلف الكاتب: «هو تأليف - الكلام - على وضع الاتساق واعتدال الفصول والأجزاء، لأن الكلام قد يؤلف مخلطاً غير متناسب ولا مقسم فلا يستحق اسم النظم، وإنما يستحق هذا الاسم إذا كان موصوفاً ذاهباً في مذهب الانتظام»[٢].

وهو شرط مهم من شروط الفصاحة، إذ «كلما وردت أنواع الشيء وضروبه متركبة على نظام متشاكل وتأليف متناسب كان ذلك أدعى لتعجب النفس وإيلاعها لا بالاستمتاع من الشيء، ووقع منها الموقع الذي ترتاح له[٣]، لذلك صار تأليف الكلام عند يحيى بن حمزة العلوي[٤]، في إفادتها للفصاحة بمنزلة تأليف العقد وانتظامه»، **وهو لأجل ذلك يحتم توفر أمور ثلاثة:**

أولها: اختيار الكلم المفردة، كما فصلناه من قبل كاختيار مفردات اللالي، وانتقائها في حسن جوهرها وصورتها.

---

(١) ينظر: رسالة في صناعة الكتابة، القسم الثاني، د. عبداللطيف الراوي، عبدالله نبهان، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق، ج١، مجلد ٦٣، ١٩٨٨م، ص٥٦.

(٢) ينظر: مواد البيان، تح: د. حاتم الضامن، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، مجلد ١٨، العدد الأول، ١٩٨٩م، ص١٤٣. للموازنة ينظر: تاج العروس للزبيدي، مجلد ٩، ص٧٦٦، واللسان، لابن منظور، مجلد ١٢، منادة/ نظم، ص٥٧٨.

(٣) منهاج البلغاء، القرطاجني، ص٢٤٥.

(٤) الطراز، ج١، ص١٠٣.

وثانيها: نظم كل كلمة مع ما يشاكلها أو يماثلها، كما يحسن ذلك في تركيب العقد، لأنها إذا حصلت مع ما يشاكلها، ووقعت في أحسن موقع، وجاءت في أعجب صورة.

وثالثها: مطابقة الغرض المقصود من الكلام على اختلاف أنواعه، وتباين فنونه، فلا بد أن يكون موافقاً لما أريد به بعد اختصاصه بالتركيب.

ويرى الرازي أن أجزاء الكلام «كلما كان أقوى ارتباطاً وأشد التحاماً كان أدخل في الفصاحة»[١]، وفي التعريفات للسيد الجرجاني قوله: «الفصاحة في اللغة، عبارة عن الإبانة والظهور، وهي في المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس، وفي الكلام خلوصه من تنافر الحروف»[٢]، وربما لا تجترح على الدرس اللغوي جديداً، إذا رسمنا بأن هناك تطابقاً يكاد يكون كبيراً بين ما يذهب إليه النحاة في شروط الاستقامة وبين ما يذهب إليه علماء المعاني في شروط إفصاحة، فالجملة «الصحيحة عندهم لغوياً ونحوياً هي الجملة عند أهل المعاني، ولا فرق بين هذه وتلك، لأن الشرط الذي أخذ به في فصاحة الجملة شرط يؤخذ بع في صحتها»[٣]، كما يبين ذلك د. مهدي المخزومي، بقوله: «فإذا كانت الجملة مؤلفة من كلمات صحيحة مستوفية لكل ما يتطلبه الصرف وإذا كانت الكلمات مؤلفة من أصوات مؤتلفة خلت من كل ما يسيء إلى فصاحتها من تنافر بين الأصوات مما قرر في دراسة الأوائل للأصوات اللغوية شرطاً لا بد منه لصحة الكلمة بقيت الجملة مع ذلك تفتقر إلى أهم مقومات الصحة، وهو مطابقتها متطلبات المناسبات ومقتضيات الأحوال، ولن تكون الجملة صحيحة إذا لم يراع ذلك فيها»[٤].

---

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص١٤٥.

(٢) المصدر نفسه ص ٩٥.

(٣) (٤) في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. إبراهيم المخزومي، ص٢٢٥.

يؤدي كل ما تقدم إلى أن مفهوم الضم - من هذا المنظار - يعطي انطباعاً بأن اللغة كيان يستدعي نظاماً مقصوداً لا اعتباط في تأسيس مقولاته ومواصفاته، ولعل ذلك كان سبباً دفع العلماء العرب إلى التنظير في هذا المفهوم لغة واصطلاحاً، ومهما يكن من أمر فإن آخر ما نبادر إليه هنا هو القول بأن نظام العربية ليس سوى تعليق لأجزاء الجملة بعضها على بعض، علاوة على ما يظهر من المعاني في الفروق والوجوه[(١)]، والحقيقة، فإن المعاني الخارجة على وفق الفروق والجهات كثيراً ما يمنح التركيب قوة إفصاحية باهرة يكاد المرء من جرائها، يبدو أميل إلى الاعتراف بتفرد عبد القاهر[(٢)]، في هذا السبيل، **فالنظام الذي تمثله الجرجاني للجملة العربية عند الباحثين[(٣)] ليس سوى ما يأتي:**

- ١ مجموعة من المعاني المستفادة من التركيب النحوي، كالخبر والإنشاء والنفي والإثبات والأمر والنهي والاستفهام والدعاء والشرط والقسم. . .الخ.
- ٢ مجموعة من المعاني التي تتصل ببعض الأبواب النحوية كالفاعلية والمفعولية والحالية.

---

(١) للموازنة ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازي، ص١٤٢، وفيها: «ففساد النظم وسوء التأليف، لم يكن ذلك إلّا لخطئهم في التقديم والتأخير والحذف والإضمار وإقدامهم على ما لا يمكن تصحيحه بالأصول النحوية إلّا بحيل دقيقة، وإذا كان فساد النظم بسبب ترك العمل بقوانين النحو، وجب أن يكون العمل بقوانينه معتبراً في صحة النظم».

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز، ص٣٩١، حيث يقول: «ذاك لأنه إذا كان لا يكون «النظم» شيئاً غير توخي معاني النحو والحكاية فيما بين الكلم كان أعجب العجب أن يزعم زاعم أنه يطلب المزية في النظم، ثم لا يطلبها في معاني النحو».

(٣) ينظر على سبيل المثال: النحويين عبد القاهر وجومسكي، محمد عبد المطلب، مجلة فصول، العدد الأول، ١٩٨٤م، ص٣٣.

٣ • مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة، تكون القرائن معنوية عليها، حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها كعلاقة الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية، فضلاً عن القيم الخلافية أو المقابلات بين أفراد كل عنصر من العناصر السابقة، كأن ترى الخبر في مقابل الإنشاء أو الشرك الإمكاني في مقابل الشرط الامتناعي، أو المدح في مقابل الذم، هكذا، إذن، يمكننا أن نقرر، بلا تردد، أننا لو تصورنا نظاماً خاصاً تمنحنا غياه اللغة معياراً نصف به صواب جملة ما أو فصاحتها، فلن تجد أنفسنا إلّا في مكان جذبتنا إليه عباءة الجرجاني إذ أن ما وضعناه لا يعدو أن يكون استنطاقاً لأفكار هذا الرجل موازنة بمن انتصبوا معه تحت هذه الخيمة إجلالاً لرهبة العلم ورهطه.

الفصل الثالث

مستويات

التحليل النحوي

❶ الصورة الذهنية منطلقاً:

لا مراء أن الكلام خاصة مهمة من خواص التعبري الإنساني، لذلك فإن الشعوب تختلف تجمعاتها وبحكم الحاجة إلى التواصل، ارتضت آليات معينة تعبيرها عن هذه الكيفية أو تلك من كيفيات التخاطب والتبليغ، وهي إذ تعبر من خلالها عن مختلف المشاعر والأحاسيس، تسعى أيضاً إلى اعتمادها وسيلة مهمة من وسائل التبادل الخطابي غرضه الإفهام أو التفاهم، إذن من هذا الباب يمكن النظر إلى اللغة على أنها «واسطة نقل المرسلات الكلامية تقوم على اختيار سلسلة رموز تستمد من نظام رموز معين»[١]، ولا ريب، فإن أطباق العلماء على أهمية الكلام بوصفه معبراً نفسياً أثار لديهم جملة من القضايا الفنية التي توجه من ضمن ما يؤسس منظار الكلام على وفق الصورة القائمة في الذهن، ولا مشاحة في ذلك فالكلام «يطلق على العبارة الدالة بالوضع، وعلى مدلولها القائم في النفس»[٢].

---

(١) الأسنية، علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص٤٧.

(٢) الكليات، للكفوي، ص٢٨٦.

يفهم من هذا أن هناك ترابطاً يشترطه العلماء معياراً لتحقق الكلام يتمثل هذا المعيار في مستويين: الداخلي، وهو - كما يبدو - تركيب يستلزم أساساً تمثلاً ذهنياً لصورة الكلام من هنا، يمكن أن تعد البناء الذهني مكوناً نحوياً لفكرة الواصفة، وهي المستوى الثاني من مستويات التركيب الدلالي إذ إنها امتداد كلامي موضوع على وفق رموز معينة يحتم نظاماً لغوياً يستدعي قبل كل شيء تناسقاً نحوياً يتفق وعقل الجماعة اللغوية، لذا لفقد ذهب الشيخ عبد القاهر إلى أن جميع الكلام «معان ينشئها الإنسان في نفسه ويصرفها في فكرة ويناجي بها قلبه ويراجع فيها عقله، وتوصف بأنها مقاصد وأغراض»[1]، فالاعتقاد، إذن، بتصور الكلام على أنه الكلام الخارج إلى تحقق المقاصد والأغراض، اعتقاد لا يعترضه الشك مطلقاً، لأن الكلام النفسي، صورة للكلام ذهنية لا تدركه المعرفة الضمنية للغة، فهو مدلول «في ذهن المتكلم حينما ينطق بالكلمة، وهو معنى خاص بالمتكلم، أي معنى شخصي ذاتي محدد بما لدى الفرد من تجارب ومعرفة»[2]، لهذا كان الكلام في شرح الحدود النحوية «يطلق على الخط والإشارة المفيدين، وما يفهم من حال الشيء والتكليم، الذي هو المصدر، وإطلاقه على هذه الأربعة مجاز وعلى ما في النفس المعاني التي يعبر عنها»[3].

وقد استطاع الجاحظ أن يحدد مفهومات أخرى توسع دائرة الكلام باعتباره أداة تخاطبية تحقق أهدافها الرحبة في التواصل، إذ أن «جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي

(١) دلائل الإعجاز، ص٥٢٨.

(٢) علم اللغة النفسي، د. عبد المجيد منصور، ص١٢٤.

(٣) شرح الحدود النحوية، لعبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي، ص٣٢.

تسمى نصبة والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم قيام تلك الأصناف ولا تقتصر عن تلك الدلالات»[١]. ففي إشارة الجاحظ إلى النصبة تصور أكثر وعياً لمفهوم الكلام بوصفه ملكة أدائية، ليس بالضرورة توافقها مع نسق النظام اللغوي، فهو مستوى شخصي يتطلبه الأسلوب لتحقق معنى من المعاني، يعني هذا، أن الواقع اللغوي ينبغي أن «يتضمن نواحي انفعالية معينة بجانب تضمنها للنواحي الإشارية الاصطلاحية، هذه النواحي الانفعالية، هي ما يتضمنه اللفظ ودلالته من حيث الاتصال بين المتكلمين والمخاطبين»[٢]، لذلك نجد المتكلم «يعمد أحياناً إلى الصوت فيرفعه ويخفضه أو يوزع علوه وانخفاضه في تقطعات وتنغيمات معينة»[٣]، فهذه عند بعضهم كلام غير منطوق، لأن المتكلم تراه أحياناً «يشير بيده إشارات قصيرة هادئة أو طويلة يحاول أن يبين باليدين، وهكذا يسخر أحياناً بتقاطيع وجهة فيقبض أو يبسط أو يحرك رأسه وما شابه مما يصاحب النطق، وهو في حقيقته كلام غير منطوق»[٤].

وهذا يوحي «بأن كل المخلوقات البشرية تشترك في بنية معرفية محددة يسميها بالملكة اللغوية، وهذه الملكة ما هي إلّا نسق كلي للتمثل الذهني للغة»[٥]، هذا التمثل الذي قد يشير إلى أن اللغة «نظام من رموز مخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية، بينما الكلام نشاط

---

(١) البيان والتبيين، للجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م، ج١، ص٧٦.

(٢) علم النفس اللغوي، د. نوال محمد عطية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٧٥م، ص٤٠.

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤) دلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى، ص٢٣.

(٥) اللسانيات واللغة العربية، د. عبد القادر الفاسي الفهري، مشروع النشر المشترك، دار الشؤون الثقافية العامة، دار توبقال للنشر، د.ت، ج١، ص٤٣.

مترجم لهذه الرموز الموجودة بالقوة إلى رموز فعلية حقيقية»[١]، إذ إن اللغة سلسلة من الأنظمة النحوية المحددة معيارياً على وفق استعلامات واستقراءات على حين يأتي الكلام مختزناً لبعض هذه القواعد ومعبراً عنها، ثم إن الأسلوب في التعبير قد يختلف من متكلم إلى آخر نظراً لقدرة هذه القواعد على التمكن في نفسه أولاً، ثم قدرته على تحويلها إلى هيئات تراكيب ليس بالضرورة توافقها مع نظام القواعد، لأن غايتها أولاً وأخيراً التعبير عن الموقف الكلامي تعبيراً يتم عن افصاح في توجهات الأسلوب، بهذا يتبين لنا أن اللغة «هي مفردات وتراكيب موضوعة بإزاء معانٍ لها دلالة مستقرة في الذهن وخارجه وهذه الدلالة مفردة أو مركبة، والكلام الذي هو الجزء المستعمل من اللغة مركب من ألفاظ مفردة متآلفة فيما بينها على وفق أساليب معينة»[٢]، إن النظرة التحليلية إلى الأداء الإفصاحي ينبغي أن تعالج على وفق التآلف الثنائي القائم على مفهومي اللغة والكلام، فإذا كانت اللغة حصراً لعقل الجماعة نحوياً، فإن الكلام لا يحقق وجوده إلّا بتحقق مستويين الباطني والخارجي، فالباطني وإن كان قد اعتمد الخزين اللغوي المكتسب إلّا أنه قد يتجاوز عليه بحكم تحول الكلام دلالياً من الكلام النفسي إلى الكلام الحسي، فالعملية الكلامية بناءً على هذا لها جانبان «أحدهما مادي وهو الأصوات المنطوقة، والآخر عقلي، وهو المعنى المقصود»[٣]، وعلى هذا الجاحظ إذ يقول «المعاني القائمة في صدور الناس المقصورة في أذهانهم والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية، بعيدة وحشية

(١) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٣٠.

(٢) دراسات في اللغة والنحو، د. عدنان محمد سلمان، ص١٣٣.

(٣) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص٣٠.

ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلّا بخيره، وإنما يجيء تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها»[١]، وتبعه الجرجاني بقول: «اللفظ تبعٌ للمعنى في النظم وإن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس، وأنها لو خلت من معانيها حتى يتجرد أصواتاً وأصداء حروف لما وقع في ضمير ولا هجس في خاطر»[٢]، وعليه الرازي إذ يذهب إلى أن المقصود من الكلام الإفادة المعنوية، وهذه الإفادة عنده «أن حاصلها عائد للذهن من مفهوم اللفظ وما يلازمه من اللوازم، ثم اللوازم كثيرة، وهي تارة تكون قريبة وتارة تكون بعيدة، لا جرم صح تأدية المعنى بطرق كثيرة، وصح في تلك الطرق أن يكون بعضها أكمل من بعض في إفادة ذلك المعنى وتأديته، وبعضها أنقص وأضعف»[٣].

وجاء في المزهر للسيوطي «اختلف، هل الألفاظ موضوعة بإزاء الصور الذهنية، أي الصورة التي تصورها الواضع في ذهنه عند إرادة الوضع، أو بإزاء الماهيات الخارجية، فذهب الشيخ أبو إسحاق الشيرازي إلى الثاني وهو المختار»[٤]، وزاد السيوطي قائلاً «وذهب الإمام فخر الدين - الرازي - وأتباعه إلى الأول، واستدلوا عليه بأن اللفظ يتغير بحسب تغيير الصورة في الذهن، فإن من رأى شبحاً من بعيد وظنَّه حجراً أطلق عليه لفظ الحجر، فإذا دنا وظنه فرسا أطلق عليه لفظ الإنسان فبان بهذا أن علاقة اللفظ دائرة مع المعاني الذهنية

(١) البيان والتبيين، الجاحظ، ج١، ص٧٥.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص٥٥.

(٣) (٤) نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز، ص٤٠.

دون الخارجية»[١].

لذلك كان الكلام آلة اللغة ووجهها الأدائي، لأن عملية الكلام «تنحصر كلها في منحها للفكر مادة يعتمد عليها بإزالتها الإبهام بفضل ما تتركه الأصوات المقطعة من أثر ثابت بإجبارها الذهن على أن تنتظم جميع معانيها بانتظام الألفاظ المتعاقبة»[٢].

يتضح مما سبق، أن التصور الذهني مرحلة فكرية سابقة للكلام بمحتواه النفسي والحسي، فإذا كان الكلام النفسي بناء يعتمد المكون النحوي المتوضع في عقل المتكلم، فإن هذا المكون يحتوي على «قوانين تحويلية ترسم البنية التحتية المؤولة دلالياً بالبنية السطحية المؤولة صوتياً»[٣]، باعتبار أن القواعد في الذهن فطرة لغوية، ومعرفة ضمنية تحققها الجماعة في ذات المتكلم الأصيل، عليه، فإن الكلام النفسي نشاط فردي ذاتي غايته الإفصاح، وفي هذا السر عند بعضهم[٤]، إذ إن الإعجاز في النص القرآني ليس متأتياً من ألفاظه فحسب، وليس في طريقة ضم الألفاظ وحدها، وإنما الإعجاز في الكلام النفسي، والأكثر «مَمن أثبت لله تعالى الكلام النفسي»[٥]، عندئذ يكون الكلام الحسي وجهاً ظاهراً للمعرفة الضمنية، فهو إذن بنية خارجية تمثل وحدة نواة لغوية تتركب على وفق الظاهرة اللغوية ونظامها النحوي الموضوع.

---

(١) نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز: ص٤٠.

(٢) توطئة لدراسة علم اللغة، التعاريف، د. التهامي الراجي الهاشمي، ص٤٥.

(٣) جوانب من نظرية النحو، نعوم جومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٥م، ص٥١.

(٤) ينظر: مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني، قراءة في ضوء الأسلوبية، نصر أبو زيد، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد ٥، العدد ١، ١٩٨٤م، ص١٦.

(٥) الكليات، للكفوي، ص٢٨٦.

❷ البنية العميقة:

يتجلى لنا، من هذا، أن للكلام النفس موقفاً مهماً في سلسلة الترابط الكلامي، فالتصور الذهني بوصفه مستوى من الأداء اعتباطياً يهيئ، إمكانات هائلة لتوالد جمل شتى في البناءات السطحية تنتظم عملية بناء هذه الجمل قواعد انتقائية الغرض منها مطابقة هذه البناءات مع هياكل النسق النحوي المتواضع عليها وتسخر لأجل ذلك قوانين خاصة تساير عملية تكوين الكلام على وفق مراحل ومستويات، فالمستوى الشكلي المصور لهيئة الذهن أولاً، ثم يأتي المستوى الصوتي، وهو التمثيل المنطوق لتراكيب الصيغة، والمستوى الدلالي، وهو مستوى تعبيري يستخدم قوانين التأويل انطلاقاً من الدلالات المعجمية لها، وأخيراً المستوى التركيبي، وفيه يتم ضم عناصر الكلام بعضها إلى بعض، على وفق قواعد التنظير النحوي ومقولاته، فالقواعد هذه عند المحدثين[١]، توليدية، أو أنها جزء من جهاز شامل لتوليد الجمل، وينحصر مفهوم التوليد عندهم بعملية ضبط كل الجمل التي يحتمل وجودها في اللغة وتثبيتها، فالذهن، يولد كماً هائلاً من الجمل، لكن مدى مطابقة هذه الجمل للواقع لا يتم إلّا من خلال المعنى الظاهري، الذي تبديه البيئة السطحية، وهي بيئة تتطلب خطابياً تحويلات معنوية لا تبصر إلّا على وفق بناءات شكلية لا تستلزم نسقاً تركيبياً ثابتاً، إذ إن المحول المعنوي، وهو غالباً ما يأتي على هيئة أداة تتصدر التراكيب، نقول أن هذا المكون[٢]، وإن كان قادراً على توجيه المعنى في بعض الأشكال

---

(١) ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، د. ميشال زكريا، ص٨٣.

(٢) نظراً إلى أن هذا المكون: «التركيبي يعد المكون المركزي في النحو ويضطلع المكونان الآخران، الدلالي والصوتي بوظيفة التأويل، لا التوليد الذي يختص به التركيب»، ينظر: اللسانيات واللغة العربية، د. عبد القادر الفاسي الفهري، الكتاب الثاني، ص١٩٥.

التعبيرية الخاصة، إلّا أن هذا لا يعدوا أن يكون تمثلاً لجانب مهم من جوانب التركيب في البنى المعنوية، ولكن هذا لا يعني أيضاً أن التصدر بوصفه موقعاً وظيفياً تحويلياً، يحتم على المحول امتلاكه كيما يكون بمقدوره إثارة التركيب وتحويل وجهته المعنوية، فهناك قد نعثر في تراكيب العربية على محولات ثنائية تأتي متآلفة، وربما كانت متراكبة بينية ترتسم على هيئة أداتين متفقتين ربما في إثارة التحويل، ولكنهما غالباً ما يأتيان متباعدتين في الحيز اللغوي، هذا فضلاً عن محولات تركيبية وصيغ فعلية تظهر بجلاء في مضامين خاصة كالتعجب والتفضيل، والمدح، والذم، ومسورات الإطالة، وغيرها من متغيرات المعاني في السياق النحوي، لذلك كان للتحيز المحول دور ينبغي مراعاته عند الحاجة إلى الوقوف على المعاني التحويلية.

إن التغيرات البنائية في التركيبة العربية، وهي تحاول ترسم امثلات التحول، ومتطلبات الأداء في السياق الكلامي، تجد نفسها بحاجة إلى مقولات قد تثير عند بعض المتخصصين[١] شعوراً يسعى لتشقيق الفكر النحوي التقليدي إن لم يؤد عندهم أيضاً إلى تهديم بنيانه الأساسي، أو تشويه وجهة المشرق، وهنا شيء بالغ الأهمية هو «أن مفهوم العرب للجملة يجارى منهاجهم النحوي العام، وهو في عمومياته منهاج «شكلي» صياغي، يفصل بين العلاقات النحوية والمعاني الذهنية»[٢]، وربما كانت الخاصة الإفصاحية في العربية قد جعلتها لغة أكثر طواعية

(١) ينظر: العربية تواجه العصر، د. إبراهيم السامرائي، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، سلسلة الموسوعة الصغيرة، العدد ١٠٥، ١٩٨٢م، ص١٩.

(٢) مفهوم الجملة في اللسانيات والنحو العربي، د. محمد خير الحلواني، مجلة المناهل، الرباط، وزارة الشؤون الثقافية، العدد ٢٦، السنة ١٠، ١٩٨٣م، ص٢١١.

لمعايير النفس في التآلف والتنظيم، فاعتبار الكلام نظاماً أو تأليفاً لا يعدو أن يكون تصوراً تقديرياً لا يتصل بواقع الظاهرة كما هي منجزة في الوجود الطبيعي.

ولعل هذا الطرح كفيل بأن «يزحزح كثيراً من المفاهيم المستقرة، لدى المنظرين اللسانيين لأنه يقتضي تعديل فكرة البنية باعتبارها قانوناً شمولياً في تحديد الكلام، فالكلام إذن موجود قائم على التعاقب والاتصال، فتأليفه ونظامه وحتى بنيته صور تقديرية لا تتطابق مع مدلولها الذي به تطلق على الأجسام»(١)، لذلك كان من حق المحدثين(٢) التشكيك بمدى صواب القوانين التي يضعها النحاة معايير لتحديد ملامح جملة معينة، إذ أن النحاة يحددون الجملة على أنها العبارة المؤلفة من المسند والمسند إليه يفهم منها كلام تام يمكن السكوت عليه، لذلك فإن ذهابهم إلى هذا التعريف في حد الجملة يؤكد - أو يكاد - عدم قدرتهم على تصور نوع من العلاقة القائمة بين المعاني الذهنية الكامنة في عقل المتكلم وبين الأصوات التي ينطق بها في استعمال اللغة، وقد يميل الآخرون إلى التصور بأن ثم توسعاً في آفاق هذا المفهوم، لأن التمعن فيه يوضح «إنه تعريف هزيل ذو دلالة غامضة، فإذا قال قائل: «الطاولة» فهذا كلام له معنى تام، وإذا قال «الكتاب على الطاولة» فهذا أيضا كُلام له معنى تام، وإذا خطب خطبة استغرقت ساعتين أو ثلاثاً فكلامه ذو معنى تام، من هذا يتضح أن التعريف التقليدي للجملة تعريف غامض»(٣). وهذا هو السبب

(١) التفكير اللساني في الحضارة العربية، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ١٩٨١م، ص٢٧١-٢٧٢.

(٢) ينظر: الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، د. ميشال زكريا، ص٢٠٢.

(٣) ينظر: قواعد تحويلية للغة العربية، د. محمد علي الخولي، دار المريخ، الرياض، ط١، ١٩٨١م، ص٣٠.

الذي دفع جماعة منهم[(١)] إلى اقتراح مفاهيم أخرى أكثر دلالية للعلاقة بين الجملة بوصفها بناء نحوياً منظراً له وبين الجملة بوصفها مستوى من الأداء الكلامي، فأطلقوا في الأول تسمية اللغة وعلى الثاني اسم الكلام، فكانت اللغة عندهم «مجموعة الكلمات ودلالاتها المخزنة في ذهن المتكلمين، والكلام عندهم ليس سوى عمل محسوس ينشط به الفرد في ظرف معين، ويضيفون: أن من البديهي القول أن اللغة لا يمكنها أن تظهر إلّا ضمن الكلام ووفق هذا النظر راح جومسكي[(٢)] يفرق بين الكفاية اللغوية وما يسميه بالأداء الكلامي، فالكفاية اللغوية هي معرفة الإنسان الضمنية للغته، في حين أن الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين، والظاهر أن هذا التصور ربما كان السبب في إثارة المعاني الداخلية للكلام، إذ أن اللغة بوصفها نظاماً نحوياً لا تظهر في البناء السطحي، إلّا بتضافر سلسلة من القوانين التي تشير دائماً إلى شبه انحراف يصاحب مستوى النظام عن مستوى الكلام الفردي، لهذا كان البناء العميق ذهنياً بصورة الكلام غير المحددة منطقياً بنظام لغوي»، فالذي يبدو واضحاً في البنية العميقة جملة أو سلسلة من الجمل «نحصل عليها بعد تطبيق التحويلات الإلزامية على الخيوط النهائية لنظام القواعد، وينظم جزء التحويلات لنظام القواعد بأسلوب يمكن معه تطبيق التحويلات على جمل النواة»[(٣)]، ولكن هذه التحويلات وإن كانت قد مثلت وجهة

(١) الألسنية (علم اللغة الحديث)، د. ميشال زكريا، ص٢٢٧-٢٢٨، وللتوسع ينظر: علم اللغة العام لدي سوسير، ص٣٢ و٣٣ و٣٤.

(٢) ينظر: البنى النحوية، جومسكي، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م، وللتوسع ينظر: الألسنية (علم اللغة الحديث)، د. ميشال زكريا، ص٤٥.

(٣) البنى النحوية، جومسكي، ص٦٣.

نحوية معينة، فإنها تسعى إلى تثبيت معنى دون آخر يظهر في الصورة النهائية للبناء العميق، وهذا لا يتأتى إلّا في الجملة الأساسية (النواة)، وهي غالباً ما تكون «جملة خبرية بسيطة مبنية للمعلوم[١] (وربما عدد محدد من هذه الجمل) وإن الجمل الأخرى - التوسيعات يمكن وصفها بصورة أبسط بوصفها التحويلات»[٢].

إلّا أن هذه البنية لا يمكن أن تكون إلّا مرحلة بناء تستدعي مجموعة من التحويلات الإلزامية غايتها نقل الصورة الذهنية إلى بناء نحوي يمثل مستوى الابتداء في خيوط التصاعد الجملي، وهي سلسلة من التحويلات الاختيارية يخضع لها الكلام على وفق قوانين معينة الغرض منها إضفاء معنى معين على تركيب ما دون غيره، إذن فهناك نموذجان من التحويلات الأولى إلزامية تختص بالبناء في التركيب العمقي، على حين تأتي التحويلات الاختيارية لتحويل وجهة المعنى أو جهته في سياق النظام القواعدي الذي ينقل التركيب من البنية العميقة إلى البنية السطحية مروراً بمجمل القوانين التي تتحكم في إظهار هذه البنية خارجياً، وهي قوانين لا تبدأ إلّا بعد مرحلة النواة صعوداً ولا بد وأن تظهر في هذه المرحلة أيضاً، نقاط دلالية تشير إلى مدى ابتعاد خيوط القواعد عن الأساس التركيبي في البنية العميقة وهي، حتماً، تشير إلى مدى قوة الإفصاح في هذا التركيب المنمّى عما هي عليه في مرحلة النواة، **ولعل خير ما يمثل التصعيد التحويلي ذلك المشجر الذي أقمناه لتمثيل الانتقالات التحويلية في الأساس العمقي الآتي:**

---

(١) نظراً إلى أن البناء للمجهول قانون تحويلي اختياري، وهو ما يذهب إليه أغلب الباحثين المعاصرين، ينظر على سبيل المثال: قواعد تحويلية للغة العربية، د. محمد علي الخولي، ص٤٠.

(٢) البنى النحوية، جومسكي، ص١٠٥.

❶ محمدٌ مهذبٌ ← الأصل التوليدي

❷ إنّ محمداً مهذبٌ ← تحويلة أولى، فيها انتقالة معنوية وتوجيه لحدث التركيب من خلال توكيده بالمحول (إنّ)، إذ إن التوكيد أسلوب إفصاحي غايته توكيد الأهمية بالمكون النحوي إنّ، ولكن الإفصاح بأنّ ليس كالإفصاح بالمحول الثنائي (المسور المتباين) (إنّ + اللام)، **إذ يبدو أن قوته الإفصاحية أكثر إثارة لمواقع النفس في نحو قولنا:**

❸ إن محمداً لمهذبٌ

فواضح هنا أن المركب (٣) أكثر ابتعاداً من سابقيه، عن نقطة الابتداء في البنية العميقة، وهو أيضاً مركب إنشائي أكثر دلالة في الأداء الكلامي، وهذا ما يمكن أن يستشف من خلال ما تقوم به المحولات الاختيارية على صعيد الجملة الإنشائية، إذ هي تنقلها من مرحلة البناء الخبري، وهي مستوى ذاتي فردي يسعى للتوصيل، غايته نقل المرسل العلمي نقلاً واعياً، إلى البناء الإنشائي، وهو مستوى تركيبي أكثر رقياً غايته إثارة المتلقي نفسياً، ومن ثم دفعه إلى التعبير عن مختلف المواقف الانفعالية التي صاحبت الإثارة على هيئة تراكيب محسوسة يتجاوب صداها مع ما في النفس من قيم إفصاحية، لذلك فالمركب الإنشائي مركب أكثر تطوراً من المركب الخبري بفضل تظافر مجموعة من القوانين التحويلية تهيئ التركيب لتقبل النقولات، وقد أطلق بعض الباحثين المعاصرين على الأسلوب الإنشائي «الأسلوب الإفصاحي، التأثري، الانفعالي affective language ويدخولنه ضمن لغة الإرادة، أما الأسلوب الخبري فيدخلونه ضمن لغة العقل والمنطق»[1]، ومنهم من يذهب في ذلك مذهباً آخر،

(١) ينظر: الزمن واللغة، د. نالك المطلبي، ص١١٥، وينظر أيضاً: دور الكلمة في =

فهو يرى ان اللغة لها جانبان «الجانب التعاملي، والجانب الإفصاحي» وأولهما أقرب إلى الاستعمال الموضوعي للغة، وثانيهما أقرب إلى الجانب الذاتي، وهذا الجانب الإفصاحي يغلب عليه الطابع التأثري، ومن أمثلته التعجب والمدح والذم وخوالف الأصالة وكل هذه تتحقق غالباً في صورة صيحات انفعالية تأثرية، وقد يكون المتكلم بهذه اللغة الإفصاحية يتطلب منه أن يغير وظيفة الجملة من التعامل إلى الإفصاح[1]، ففي هذا التصور، إذن، إشعار ضمني بتحقيق النظرية الإفصاحية، وهي نظرية وظيفية بيد أنها لو تملكت مضامين سياقية معينة، أو لو أنها مدّت لتشمل معظم التراكيب الراقية في الكلام العربي، لأسعفتنا في حل كثير من الإشكالات التركيبية التي تتخلل نظام بناء الجملة في العربية، ولا سيما، أن هناك أنماطاً لتراكيب من هذا القبيل واقعة في لسان العرب ومحققة لوجودها في أفصح الأساليب وأبينها قديماً وحديثاً.

٣ البنية السطحية:

إن الرؤية الإفصاحية للتركيب ربما لم تثر عند العلماء العرب بهذه الأهمية، ولكن يظهر، أن ثم مطالعة لمجمل مقولات النحاة والبيانيين واستدلالاتهم يؤكد بلا شك أن الأدوات بوصفها محولات تركيبية لا

= اللغة ستيفن أولمان، ص٩٢، وفيها: أن «اللغة - كما رأينا - يمكن أن تؤدي وظيفتين رئيستين، قد تكون أداة للتعبير عن الحقائق والقضايا الموضوعية، وفي هذه الحالة يكون هدفها مجرد توصيل الأفكار ونقلها، ولكنها أيضاً قد تكون ذات وظيفة عاطفية وديناميكية بصفة أساسية، أي أن وظيفتها حينئذ هي التعبير عن العواطف والانفعالات، وإثارة المشاعر والتأثير في السلوك الإنساني».

(١) اللغة العربية، معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م، ص٣٠٩.

معنى لها إلّا بما تثيره في التركيب من معنى، لأجل ذلك، فهم يخصصون للاستفهام صدر الكلام من قبل أنه «حرف دخل على جملة تامة خبرية فنقلها من الخبر إلى الاستخبار فوجب أن يكون متقدماً عليها ليفيد ذلك المعنى فيها، كما كانت (ما) النافية كذلك حيث دخلت على جملة إيجابية فنقلت معناها إلى السلب»(١)، وقد يقترب الجرجاني من هذا أو يكاد حين يقول «وإذ ثبت لك أن الجملة إذا بُني عليها حصل منها ومن الذي بُني عليها في الكثير، معنى يجب فيه أن ينسب إلى واحد مخصوص»، فإن ذلك يقتضي لا محالة أن يكون (الخبر) في نفسه معنى هو غير المخبر به والمخبر عنه ذاك لعلمنا باستحالة أن يكون للمعنى المخبر به نسبة إلى المخبر «أن يكون المستنبط والمستخرج والمستعان على تصويره ما بالفكر»(٢).

وكما أسلفنا، فإن الجملة الخبرية عندهم هي الجملة التي لا يمكن أن تنقل سوى خبراً علمياً محضاً، وهذا الخبر عند عامتهم(٣) يقبل التصديق أو التكذيب عكس المركب الإنشائي، وهو عندهم مركب لا يقبل التصديق والتكذيب، وغالباً ما يتموضع بعد مراحل تعبيرية عدة في جوف البيئة الخارجية، وعلى هذا ابن الخشاب الذي يذهب إلى أنك «إذا قلت: قام زيد، كان هذا الكلام خبراً محضاً يحتمل الصدق والكذب، فإذا ألحَقْتَهُ هل، فقلت: هل قام زيد؟ صار الكلام استفهاماً لا يحتمل صدقاً ولا كذباً بعد أن كان خبراً يحتملهما، فقد دلّت (هل) وهي الحرف على معنى - وهو الاستفهام - في غيرها وهو قيام زيد»(٤).

---

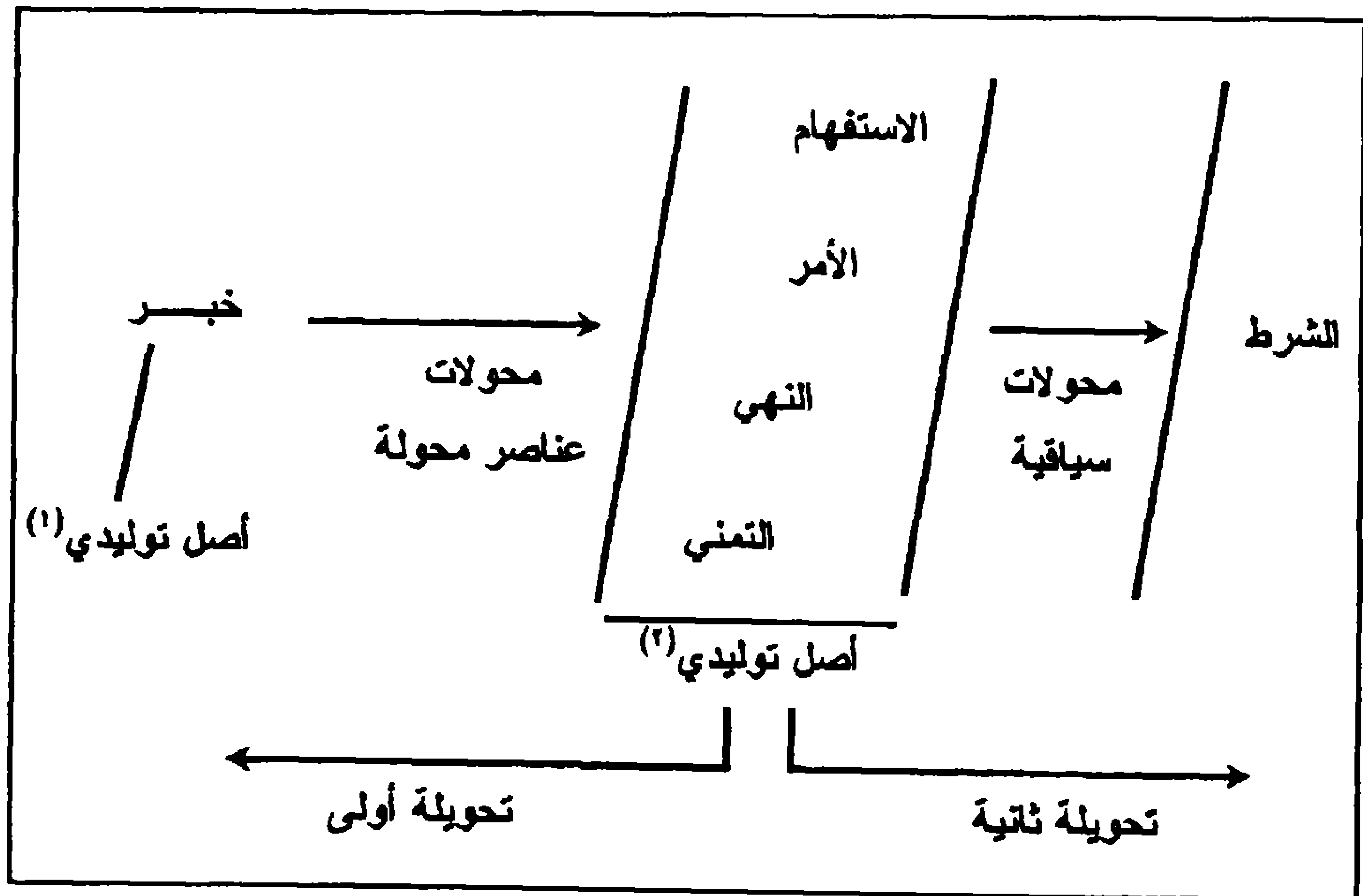
(١) شرح المفصل، لابن يعيش، ج٨، ص١٥٥.

(٢) دلائل الإعجاز، للشيخ عبد القاهر الجرجاني، ص٥٣٧.

(٣) ينظر على سبيل المثال: شرح المقدمة النحوية، لابن بابشاذ، تح: محمد أبو الفتوح شريف، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، دمشق، ١٩٧٨م، ص١٥٧.

(٤) المرتجل، لابن الخشاب، ص٢٣.

وقال ابن عصفور في شرح الجمل «واعلم أن جملة الأمر والنهي والاستفهام والتمني والفعل الذي لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر وأسماء أفعال الأمر، وحسبك، وإذا ضمن كل واحد منهما معنى الشرط، احتاج إلى جواب مجزوم كالشرط»[١]. يلحظ من كلام ابن عصفور توجه تحويلي يؤكد أهمية البناء العمقي، بوصفه معنى مستقراً، تتطور عنه (شكلاً ومعنى) بناءات أخرى تصور المعنى الضمني المقصود يستدعيه السياق الإفصاحي في بناء الجملة، فالأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، وغيرها، وإن كانت تحويلات منمذجة عن مراحل توليدية سابقة، إلّا أنها هنا تستعد لتؤدي دوراً توليدياً، فمنه تنبع التحويلات الثانية، وهي ضمنية متطورة ومحولة عن معانيها السابقة، **ويمكن تصوير المشجر التحويلي لهذه العملية على النحو الآتي:**



(١) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الأشبيلي، ج١، ص١٣٢-١٣٣.

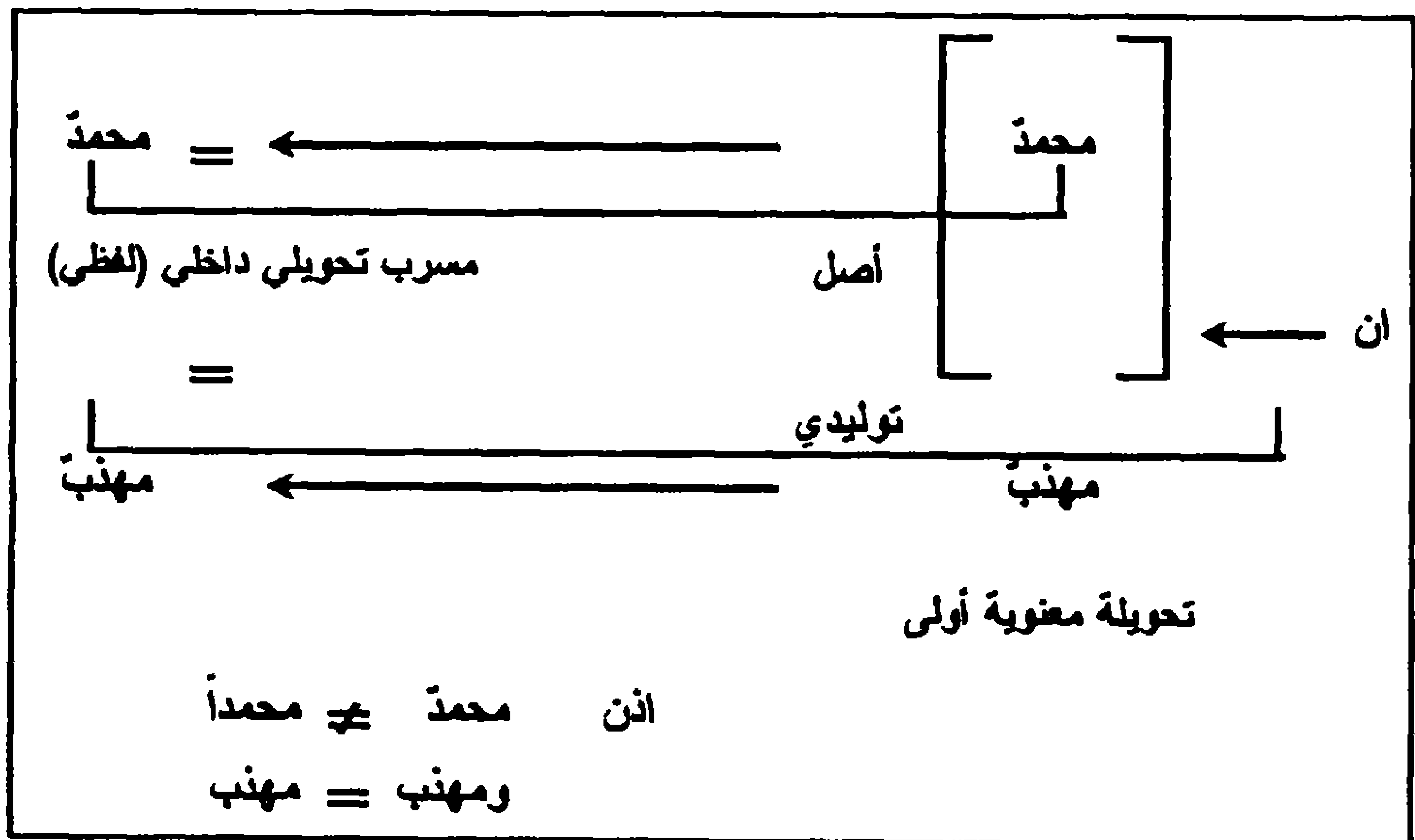
إذا كان هناك واقعاً فلا بد لنا أن نتصور أنا ربما من الكلام الإنشائي بوصفه مرحلة تحويلية مستقرة نوعاً ما، نقول، يمكن ان نتصور أن مهاداً تحويلياً ينقل المعنى الإنشائي إلى معنى آخر إنشائي أيضاً، ولكنه أكثر تطوراً يتأتى متوافقاً مع مرجعيته في البناء الذهني، عليه يمكن أن نعد الكلام النفسي مرحلة متطورة عن صورة الذهن، ولكنه لا يتجاوز البناء العمقي بأي حال من الأحوال، ففيه تبدو معاني النحو مرتكزة على هيئة صورة ذهنية غير منمذجة، إذ بمجرد صيرورتها إلى كلام حسي تنتقل تلك المعاني إلى أبنية ونظامات نحوية تؤكد أركان القواعد في البنية، وهذه العملية لا تتم إلّا بمراحل التطور التحويلي الذي ينتقل الكلام من البناء النفسي إلى البناء الحسي، مع يقيننا المطلق بأن في البناء الحسي جانبين: أحدهما، مادي يتبدى في نظام القواعد، والآخر إفصاحي يتصور على هيئة معان نحوية تصاحب تكون القواعد في نظام البنية الخارجية، شيء آخر تؤكده هذه الحقيقة، وهي أن الكلام الخبري، ليس كلاماً نفسياً، لأنه كلام منمذج مصور على هيئة حسية الغالب فيه، أن يأتي متناسقاً مع مواضعات النحاة في تأسيس مصطلح النواة بوصفها جملة بسيطة لا يتجاوز أركان البناء في المسند والمسند إليه، عليه يمكن القول، أن الكلام النفسي، كلام إنشائي ولكنه غير متحقق، إذ أنه متموضع في لحمة البنية العميقة قبل صيرورتها نموذجاً حسياً.

ففي البنية العميقة / صورتان: الأولى، إنشائية غير متحققة، وأخرى خبرية متحققة، على حين لا تكون في البنية الظاهرية سوى صورة واحدة، وهي ليست إلّا صورة إنشائية متحققة، ولعل خير من يرسم هذه الحقيقة الكفوي في الكليات، إذ يقول «ومن يريد أن يأمر أو ينهي أو يخبر أو يستخبر أو ينادى يجد في نفسه قبل التلفظ معناها، ثم يعبر عن عنها بلفظ أو كتابة أو إشارة وذلك المعنى هو الكلام النفسي، وما يعبر به هو

الكلام الحسي»[١].

إن اختلاف البنى تبعاً لاختلاف المعاني وما يتوفر على ذلك من علائق نظمية بين مستويات البناء يشير صراحة إلى مبدأ الوظيفية في الدراسات اللغوية المعاصرة، ولكن ما يسجل هنا هو أن التراكيب العربية وبحكم اعتمادها نظاماً للقواعد تقوم على نظرية العامل وما تثيرها هذه النظرية من تغيرات لفظية معنوية، تظهر في معمولات العامل/ المحمول، تضطرنا إلى اعتماد محولات لفظية لا تظهر إلّا في مواقع محددة كالتوكيد والتحذير والإغراء والمدح والذم، فللمحوّل/ الأداة/ إنّ في قولنا: إنّ محمداً مهذبٌ دور وظيفي أكثر إثارة، فهي فضلاً عن قيامها بإثارة معنى التوكيد في تركيبة النواة/ الاسمية الخبرية، محمدٌ مهذبٌ.

تقوم بتغيير الحركة الإعرابية في صدر المحول الاسمي/ المعمول (١) عند بعض النحاة[٢]، وقد تتغير حركة كلا المعمولين (١) + (٢) عند بعضهم الآخر.



(١) الكليات، الكفوي، ص٢٨٦.

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، ج١، ص١٧٦-١٨٠.

يزاد على هذا، إن المحولات النحوية العربية، ليس بالضرورة، أن تأتي مفردات دائماً، فكثيراً ما يشير التحليل التحويلي لأنماط الكلام العربي إلى أن ثم محولات ثنائية تمارس دوراً - أو يكاد - تحويلياً مهماً على صعيد الأصل التوليدي، هذا فضلاً عن مركبات محولة تدخل على جملة الأصل من خارجها مثيرة لآفاق البنية العميقة، **ولننظر على سبيل المثال في المركب المستقر الآتي**:

ألا رَجُلَ أَفْضَلُ مِن زَيْدٍ[1] ❶

هذا التركيب يثير عند التحليل جملة من التحويلات، ابتداء بالمؤسس التوليدي في تركيبة النواة/ الاسمية/ المفيدة: هناك رَجُلٌ أفضَلٌ من زَيْدٍ.

المتفحص من قوانين التحويل لهذا المركب، يخرج بنتيجة مهمة، وهي أن الحذف ربما كان قانوناً مهماً على مستوى التحويل.

فالمركب اللاحق: رجل أفضل من زيد ≠ هناك رجل أفضل من زيد

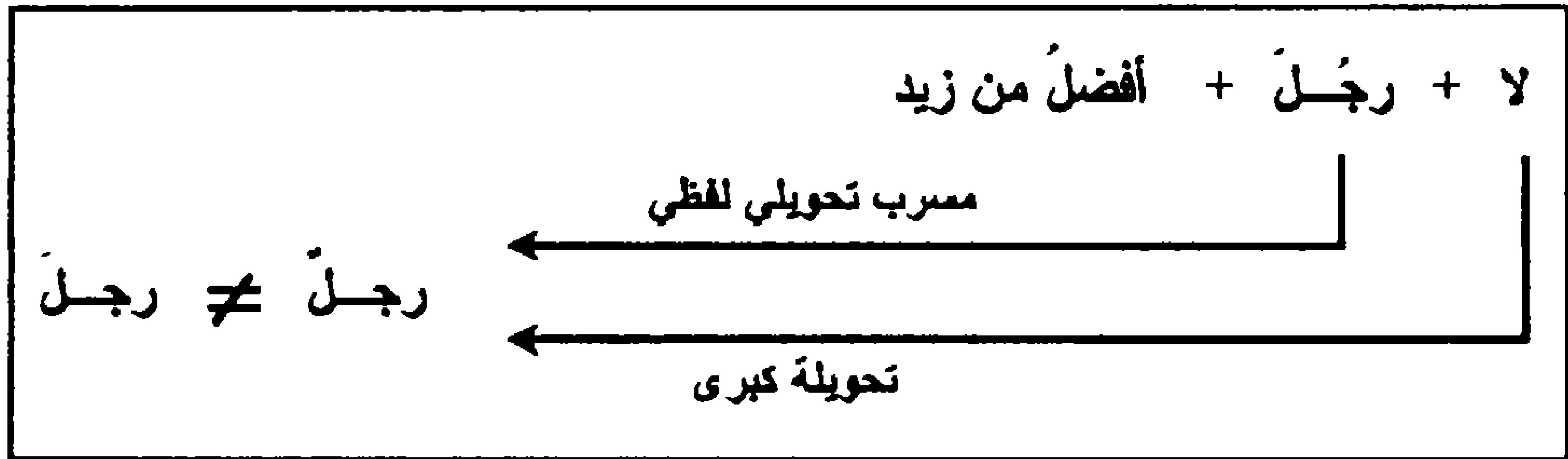
❷ **إذ أن الأول**: لا يفيد معنى متقبلاً منطقياً، وفضلاً عن عدم استقامته نحوياً، لأن العرف النحوي لا يجوز الابتداء بالنكرة في هذا السياق.

لا ريب أن اللاصق المُستعاد «هناك» حقق مستوى عرفياً مستساغاً على صعيد البنية العميقة، لكنه غير محقق على مستوى البناء الظاهري لعدم أهميته: في قولنا: ألا هناك رجل أفضل من زيد، فالسياق يشير إلى إن هناك تحولاً معنوياً آخر ناقلاً للمستوى النظمي من إنشائية دنيا إلى إنشائية عليا، إذ أن الأسلوب خرج من التمني المحقق بالمحول

(١) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، ج٢، ص٢٧٩.

المتراكب «ألا» إلى التقرير بوصفه معنى استفهامياً محولاً عن معناه التوليدي، فالذي يبدو واضحاً في مراحل التحويل، إن جملة الأصل التزمت قالباً توليدياً معيناً: ولكن المتكلم، وكما هو ظاهر في التحويلات اللاحقة لم يكتف بهذا البناء العلمي لتركيبة الخبر، فقد حاول استيضاح الصورة الإفصاحية ← بمحول جاء أولاً على هيئة أداة مفردة ← فنقلت الخبر من: **هناك رجل أفضل من زيد إلى مركب إنشائي غايته استيعاب الصورة الإفصاحية:**

❸ لا رجل أفضل من زيد، طبعاً بعد تسخير جملة من القوانين التحويلية، وأهمها الحذف، ثم لجأ المتكلم إلى إثارة مسرب تحويلي لفظي داخل سياق التحويلة الكبرى، فنقل حركة الرفع في (رجلٌ/ إلى/ رجلَ) لاستغراقها في الجنسية: رجلٌ أفضلُ من زيد ❹



والظاهر هنا، أن المشرع، لجأ إلى الحذف بوصفه قانوناً تحويلياً مرة أخرى، في البناء الجنسي بعد لا، إذ إن توليده:

رجلٌ موجودٌ أفضلُ من زيد / أصل توليدي/ بنية عميقة

ينقلب بعد التحول إلى: لا + رَجُلَ أفضلُ من زيد ❺

ورجل موجود أفضل من زيد رجل أفضل من زيد، لعدم استقامة الثاني، ولتقدم (١) على (٢)، من حيث الأهمية أولاً، ثم الصحة النسبية،

ثانياً، كون السماع ربما يأبى مركباً لا تدعو الحاجة فيه إلى إظهار مضمر، لأن الحذف خاصة بلاغية مهمة:

ومن جملة فوائدها «التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن كل مذهب فرجع قاصراً عن إدراكه، فيفيد ذلك تعظيم شأنه ويزيد في النفس مكانة زيادة لذة استنباط الذهن المحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أشد، كان الالتذاذ به أشد»[١]، والمتكلم إذا أراد أن يثير في هذه التحويلة معنى آخر، فلا بد له، إذن، من أن يضيف إلى المركب التحويلي/ الأصل التوليدي للتحويلة اللاحقة مصوراً آخر قادراً على توجيه المعنى نحو إثارة المعنى المستنبط، فقال:

● ألا رَجُلَ أفضل من زيد، فكان أن حصر المعنى في هذا المركب بالتمني[٢] دون غيره من المعاني الإنشائية.

غير أن هذا ليس واقعاً دائماً، فكثير ما يذهب المشرع النحوي إلى تفنيد مركب ما لمجرد أنه لم يسمع عند العرب، لذلك قال في المركب «لا رجلِ أفضل من زيد»: «فلم يسمع عند العرب برفع أفضل، فلو كان لها خبر لَسمع ولو في بعض المواضع»[٣]. هذا يؤكد ما للعرف النحوي من سلطان يحكم سائر تراكيب الكلام في الجملة العربية.

فإذا كنا نقبل هذا مع كل التحفظات، فإننا نلاحظ - لو دققنا النظر في مقولات النحاة - توجهات أكثر تحديداً لعلمية هذا المفهوم، وما إشارتهم إلى مفهوم التركيب في المحولات إلّا واحداً من القيم الوظيفية التي لا تتم إلّا بها كافة أنواع التحويلات، جاء في شرح الجمل، ما نصه

(١) الكليات، الكفوي، ج٣، ص٢٢٧.

(٢) ينظر على سبيل المثال: شرح ألفية ابن مالك، لابن النظام، ص٧٣.

(٣) شرح الجمل، لابن عصفور، ج١، ص٢٧٩.

«وقد وجدنا من الحروف ما له معنى، فإذا ركب كان له معنى خلاف الذي كان قبل التركيب»[١].

ونقل أبو حيان في الارتشاف عن الفراء قوله «أنى مُشاكِلَةٌ لمعنى أين، على أن أين للمواضع خاصة»، ويصلح لغير ذلك، فإن قال قائل: «أنى لك هذا» فكأنه قال: «من أي الوجوه، ومن أي المذاهب أجبته»[٢].

ولكن المحدثين[٣]، يذهبون إلى أن المركب «أنى لك هذا» تركيب مستقر، بعد أن كان المتكلم قد أخضعه لجملة من التحويلات المتعاقبة، فإذا كان المشرع الأول قد جعلها جملة مفيدة، أصلها التوليدي/ جملة نواة/ مبتدأ وخبر يحسن السكوت عليها فكان قوله: هذا لك، ثم أراد المتكلم أن يستدعي إمكانات التعبير، فصدر لأجل ذلك قانوناً خاصاً سخره لأداء غرض معين دون غيره من خلال توكيده لأحد طرفي الكلام فقدم الخبر: جاراً ومجروراً على المبتدأ، صار المركب «لك هذا» وهو بهذا حقق تحويلة سياقية وبقانون يجله التحويليون كثيراً، ألا وهو قانون الترتيب، ثم إذا أراد أن يخرج التركيب إلى معنى آخر، استعان بالقوة الاستفهامية في دلالة (أنى) الخارجة إلى التعجب الإنكاري، وهو معنى مستحدث، لذلك قال: «أنى لك هذا»، وما إشارتهم إلى التحويلات المزدوجة في بعض التراكيب إلّا توكيد على ما يمكن أن تثيره/ الأداة/ المحول/ الفعل في سياق التركيب العمقي، من زمن يحدد جهة الحذف أولاً، ثم يقلب معناه على وفق المحولات الأخرى، المتضافرة مع المحول الزمني، والداخلة على التركيب بوصفها محولات لفظية

---

(١) المصدر نفسه والصفحة نفسها، وينظر أيضاً: الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري، ج١، ص٢١٦.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، لابن حيان الأندلسي، ج٢، ص٥٥٠.

(٣) ينظر: في التحليل اللغوي، د. خليل أحمد عمايرة، ص١٤٣.

متراكبة، قال الرماني في الأداة «لم»: «وهي من الحروف الهوامل وعملها الجزم في الفعل، وإنما عملت الجزم لأنها نقلت الفعل نقلتين: نقلته إلى الماضي، ونفته»[١]، فضلاً عما يمكن أن يثيره من تحويلات لفظية صغرى على صعيد التحويلة الكبرى في النفي، حيث قلبت حركة الرفع في الفعل المضارع المتهيئ المتقبل الأثر التحويلي في (لم) إلى حركة الجزم، بوصفه قيمة وظيفية ظاهرة عن مرحلة البناء العمقي، وربما تحول هذا التفكير عند بعضهم إلى ضرب من التأسيس، قد يتناظر في مستواه مع ما يذهب غليه المحدثون في البناء الوظيفي إن صحّ التعبير، قال ابن فارس: «وجملة باب الاستخبار، أن يكون ظاهره موافقاً لباطنه، كسؤالك عمّا لا تعلمه فتقول ما عندك؟ ومن رأيت»[٢]، فالمتصور من الكلام السابق فضلاً على اشتماله لأوليات التصنيف المضموني لبنيات التركيب، سعيه إلى تأسيس متطور لفكرة التحويل على وفق المعنى السياقي لدلالة التركيب نظراً إلى أن الاستفهام قد يخرج إلى مجموعة هائلة من المعاني الاستفهامية[٣] المستنتجة في سياقات أكثر تطوراً تعد بناءات ظاهرية لتركيب الإنشاء المتولد في التحويلة الأولى، ويكاد الكفوي يبدو قريباً من هذا حين يصرح: «وأما المتولدات من أبواب الطلب فليست من جنس الخواص، بل هي معان جزئية والخواص وراءها، وذلك أن

(١) ينظر: معاني الحروف، تح: د. عبد الفتاح شلبي، دار الشروق للطباعة والنشر، جدة، ط٢، ١٩٨١م، ص٩٨-٩٩.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس، ص١٨١.

(٣) للتوسع في هذه المعاني، ينظر: المصدر السابق، ص١٨١-١٨٣، والجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، ص٣٤٠-٣٤١، والأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي، تح: عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية، دمشق، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٧١م، ص٢١٧.

الاستفهام يتولد من الاستبطاء وهو معنى مجازى له، ويلزمه الطلب، وهو خاصة يقصدها البليغ في مقام يقتضيه»[١]، وعندما يتحدث السيوطي عن الانضمام في تراكيب الكلام، فإنه لا يشير إلى شيء سوى إفادة المعنى، قال في الهمع «فالحرف مشروط في إفادة معناه الذي وضع له انضمامه إلى غيره من اسم كالباء في مررت بزيد، أو فعل «كقد قام» أو جملة كحروف النفي والاستفهام والشرط»[٢].

ففي هذا دليل كاف على استشعار ما في الفكر النحوي العربي من قيم تحويلية تثير المعاني في السياقات المختلفة، وهو أيضاً توجه يمكن أن يولد في النفس إكباراً لما كان العلماء العرب قد أبدوه من مقدرة في تحليل تراكيب الكلام على وفق مداليل إفصاحية تعطي للكلام بوصفه أداء إنشائياً ميزة يستشعره المتكلم/ المستمع في البينات التعبيرية.

---

(١) الكليات، للكفوي، ص٢٩٠-٢٩١.

(٢) ينظر: همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، ج١، ص٤.

الباب الثاني

توصيف النظام
في مجاميع الشعر العراقي الحديث

● **توطئة:**

إن اعتماد النظام التحويلي في ترسيم آفاق البنية في الجملة العربية، يتيح لنا الوقوف على شتى الأنماط التركيبية الصادرة عن بنية النواة.

لا مشاحة، إذن، أننا قد نحظى في عملية التولد هذه بمركبات كثيراً ما تأتي غير متوافقة مع نسق التشكيل النحوي، الذي يسعى النحاة إلى انتظامه معياراً عرفياً يقاس على وقفة صواب هذا المركب، أو ذاك، ومع ذلك، فإن هذه المركبات تؤشر حقيقة مهمة تمثل هذه الحقيقة مسار تكون المركب ومجمل التطورات التي طرأت عليه، وحولت نظامه الشكلي إلى أفق ظاهري متقبل، فالتحول - إذن - يوفر عينة من التراكيب يمكن عدها مهاداً تطبيقاً يمكن الاعتماد عليه وصيرورته نموذج أداء يبين نسب الاتفاق أو الاختلاف بين هذه المركبات وما تواضع عليه النحاة في مقولات التركيب، والحقيقة، أن هذا الاختلاف ناجم عن اختلاف في القوانين التي ينتظم تشكيل المعاني في السياقات الإفصاحية المختلفة حتى لو أدى ذلك في بعض المركبات إلى التخلي عن شرط مهم من الشروط التي يقرها النحاة ميزاناً للفصاحة، ولا شك أن تسخير المعايير الكلية السياقية أو المعنوية الأدائية في توليد الجمل شرطاً مهماً من شروط التحول في البنية الخارجية، لأن التحول بوصفه نظاماً تركيبياً من أهم

مقوماته تحقق الانتقالة من بنية توليدية سابقة ونسق شكلي سابق إلى بنية أخرى لا بأس من اكتسابها للنسق الشكلي الجديد، بيد أن تحقق هذا الشكل الجديد، لا بد أن يمر بسلسلة تحويلية قد تمتد عميقاً في البنية الخبرية أو ربما امتدت أفقياً لتشير على مواضع التعنقد الوظيفي الإعرابي في تشكيلات الجمل التحويلية، إذن، معنى هذا، أن هناك قوانين أفقية تتحكم في عملية تحول المركبات، وهذه القوانين لا تخرج كثيراً عن كونها قوانين اتصالية، وما الإطالة أو التبادل أو التابعية إلّا قيم وظيفية تمنح للجملة، فضلاً عن موقع العنصر التركيبي في سياق علاقة الإسناد، لذا، فإن هذا المنهج إذا كان قد اعتمد العمدة بوصفها حيزاً تركيبياً تقام عليه تولدات التحول في البناء العمقي، إلّا أنه لم ينس دور هذه المركبات المعنوية الخارجة من مركب الإسناد أو تلك التي تتواصل معه على نحو ما، لذلك فهو قد حدد مسارب تحدد آلية التحول وجهته من حيث علاقته بمركب الأصل، شيء آخر حققه هذا المنهج في الدراسة التطبيقية تمثل في اعتماده المحول بوصفه عاملاً معنوياً، وهذا لا يعني بالضرورة تخصيص هذه المحولات بحروف المعاني، بل أنه قد يمنح لبعض الحروف والمسورات[١] والمركبات قيماً تحويلية قادرة على إثارة المعنى الجديد المتركب في البنية السطحية، وهو لا ريب معنى مستنتج مكتسب يثيره التحول، ولا يمكننا تلمسه في البنية العميقة لذلك ذهب ابن يعيش إلى تصور هذه الفكرة في معرض حديثه عن الاستفهام بقوله: «الاستفهام له صدر الكلام من قبل أنه حرف دخل على جمل تامة خبرية فنقلها من الخبر إلى الاستخبار فوجب أن يكون متقدماً عليها ليفيد ذلك المعنى فيها، كما كانت (ما) النافية كذلك، حيث دخلت على جملة إيجابية فنقلت معناها

---

(١) المسورات: محولات بنائية ثنائية أو أكثر، تدخل على المركب العمقي فتغير وجهته من الإخبار إلى الإفصاح.

إلى السلب»[١]، وربما بدت هذه الصور واضحة جداً في تقسيمات ابن بابشاذ للحروف، فهو الذاهب إلى أن «الحروف في تغيير الجمل وغير تغييرها على أربعة أقسام: حرف يفيد المعنى دون اللفظ وهي هذه - يعني: الهمزة وهل - وحرف يغير اللفظ دون المعنى وهي: إنّ وأنّ لأن معناها التوكيد، والتأكيد لا يغير معنى، وحرف يغير اللفظ والمعنى جميعاً مثل: ليت ولعلّ وكأنَّ: كقول: زيد قائم، فإذا قلت: كأنّ زيداً يقوم تغير اللفظ والمعنى كما ترى، وقد صار المعنى تشبيهاً، ومع ليت تمنياً، ومع لعلّ ترجياً، فقد تغير اللفظ والمعنى، وحرف لا يغير لفظاً ولا معنى وهو لام الابتداء كقولك زيد قائم أو كزيد قائم»[٢]، والحروف عن المرادي في الجنى الداني «قسم يدل على معنيين، معنى في نفسه لا معنى في غيره كأسماء الاستفهام والشرط، بأن كل واحد منها يدل بسبب يضمنه معنى الحرف على معنى في غيره مع دلالته على المعنى الذي وضع له، فإذا قلت مثلاً: مَنْ يَقُمْ أَقُمْ معه، فقد دلّت (مَن) على شخص عاقل بالوضع ودلّت مع ذلك على ارتباط جملة الجزاء بجملة الشرط»[٣]، ويكاد يكون هذا إرهاصاً لمجمل تقولات النحاة المحدثين في نظرتهم إلى الجملة بوصفها مركباً كلامياً يتناوشه بعدان أحدهما عمقي خبري والآخر سطحي كثيراً ما يظهر في البناءات الإنشائية، لذا فهم قد توافقوا على أن هذه العملية، عملية تأليفية مهمة، تتصل بالبنية النسيجية في المركب الكلامي، لأجل ذلك كله، فقد اعتمدوا قوانين خاصة لا تمر إلّا من خلالها هذه العمليات التأليفية، من هنا، اختلف في التأسيس لهذه القضية، ليس من باب عدم الاتفاق المدبئي، وإنما من تصورات مسبقة لعموم العملية التحويلية، فهم

---

(١) ينظر: شرح المفصل، ج٨، ص١٥٥.

(٢) ينظر: شرح المقدمة النحوية، ص٢١٢-٢١٣.

(٣) ينظر: ص٨٥.

إن كانوا قد حددوا قوانين معينة لتحول المركبات، إلّا أن هذه القوانين - كما تبدوا - لم تكن من السعة بحيث تشمل مختلف اللغات والتراكيب، إذ أنها لم تكن لتقوم على مهادات تطبيقية بها دلت على استواء تلك القاعدة أو عدمها وربما لعدم قدرة هذه السياقات القواعدية المفصلة على لم شتات التفرعات الأدائية والتركيبية في مرامي التطبيق، ولا شك فإن الإكثار من هذه القواعد النظرية على حساب التطبيق يوقع العملية كلها في لبس شديد عليه، كانت الدعوة إلى التقليل من هذه القوانين دعوة صائبة، ليس لأنها تدعو إلى دراسة الجمل دراسة متأنية دقيقة فيها كثير من مقومات الإحصاء فحسب، بل لأنها أيضاً تضع مجموعة من القوانين المجملة لعموم العملية، ولكنها تترك مديات أخرى للتحرك تختلف من لغة إلى أخرى، **لذلك فإن الباحث في العملية التحويلية سيجابه بمجموعة من القوانين لا تكاد تخرج عمّا يأتي**[(١)]:

١ • الحذف / مثلاً / أ + ب ← ٠ + ب في هذه العملية تحول أ + ب إلى «ب» فقط، أي أن «أ» حذفت.

٢ • التعويض / مثلاً / أ ← ب هنا استبدلنا رمزاً هو «أ» كرمز آخر هو «ب».

٣ • التمدد / مثلاً / أ ← ب + ج، هنا تمددت «أ» وأصبحت رمزين هما «ب + ج» وهذه العملية تختلف عن التعويض التي يتم فيها استبدال رمز واحد برمز واحد فقط.

٤ • التقلص / مثلاً / أ + ب ← ج وأصبحتا رمزاً واحداً هو ج.

٥ • الإضافة / مثلاً / أ ← أ + ب هنا بقيت «أ» على حالها في الطرف الأيمن والطرف الأيسر، ولكننا أضفنا إليها (ب) وهذا يختلف عن

---

(١) ينظر: قواعد تحويلية في اللغة العربية، د. محمد علي الخولي، ص٣٨-٣٩.

التمدد، لأنه في التمدد يختفي الرمز الأيمن من الطرف الأيسر في حين نرى الرمز الأيمن يتكرر في الطرف الأيسر عند الإضافة.

٦ • التبادل/ مثلاً / أ + ب ← ب + أ هنا لم يحذف شيء ولم يضف شيء، بل انعكس التركيب فقط.

هذا فضلاً عن محولات أخرى لعلماء حاولوا حصر هذه العمليات في قوانين تبدو مجملة بعض الشيء، لذلك، فإنما متصورة عندهم[1] على النحو الآتي:

١ • الحذف: / مثلاً / أ + ب ← أ +

٢ • التبادل: / مثلاً / أ + ب ← ب + أ

٣ • النسخ: / مثلاً / أ + ب ← ب + ا + ب وهنا نسخنا الرمز الثاني (ب) ووضعنا الرمز المنسوخ في أول الطرف الأيسر، أيان «أ + ب» في الطرف الأيمن موجود أيضاً في الطرف الأيسر، مسبوقة بالرمز «ب» وهو الرمز المنسوخ عن الرمز الأصلي.

٤ • التقديم: / مثلاً / أ + ب+ ج ← ب + ا + ج هنا جرى تعديل وضع الرمز «ب» وهو الثاني في الطرف الأيمن إذ جرى تقديمه فأصبح الرمز الأول في الطرف الأيسر، على أن هذه القوانين وإن كانت قد اعتمدت على بعض المعايير العربية، إلّا أننا قد نجد لها بين الحين والآخر خروجاً عن قاعدة هذه القوانين مما يشعر بضرورة استقراء مضامير التعبير في الكلام العربي، سعياً لتوثيق قوانينه الخاصة به تقرّباً للجذور وردماً للهوّة التي قد يحسها الباحث قائمة بين أصولنا التحويلية وما دأب المحدثون على

(١) قواعد تحويلية في اللغة العربية، د. محمد علي الخولي، ص٣٨-٣٩. وينظر أيضاً: القواعد التوليدية والتحويلية في اللغة العربية، د. ميشال زكريا، ص١٣.

تسميته بالقوانين التحويلية، وربما كان الدكتور خليل أحمد عمايرة[١] أكثر توفيقاً من غيره في التنظير لفكرة التحول في البنية العربية، فهو إن كان قد أخذ فكرة هذه القوانين بوصفها آليات معيارية تصلح للدراسة اللغوية إلّا أنه قد مزج بين إمكانات هذه القوانين، وما تؤكده النقولات النحوية العربية في التحول، وما نظرته إلى العلامات الإعرابية بوصفها محولات معنوية ولفظية إلّا اجتراح جديد لفكرة التحول لم ينتبه إليها أحد ممن نظر لفكرة التحويل في العربية، وإن كان لدى بعضهم[٢] ثم تحفظ على هذه القضية، إذ إنهم وكما هو واضح، كانوا قد وصفوا قوانين عامة تصلح للغات شتى، على حين أن هذا القانون في العربية قانون إجباري ولا بد من تطبيقه على كل جملة في اللغة العربية، ولا شك أن مثل هذا القانون سيكون إجبارياً لو توسع فيه ليشمل لغات أخرى، هذا أمر يبدو أنه غير متقبل على نحو ما، يزاد على ذلك تصوره في الزيادة والتركيب والحذف والتنغيم وغيرها من قواعد التحول مما أشاع في فكرته رسوخاً مقبولاً في تطبيقات الأنموذج التحليلي، ليس لقدرة هذه القوانين على التلاقح مع مديات التأليف في البنية العربية، بل، لأنه فيها أصلاً لأفكار عامة نادى بها الألمعيون من النحاة، وعلى رأسهم الإمام عبد القاهر الذي نظر لفكرة النظام برمتها في كتابه دلائل الإعجاز، فحديثه عن التقديم والتأخير والحذف والإضمار والقصر والحصر والفصل والوصل وغيرها، كان إيذاناً بتوقد

(١) ينظر: كتابه: في التحليل اللغوي، منهج وصفي تحليلي، ص٨٧-١٠١.

(٢) قواعد تحويلية في اللغة العربية، د. محمد علي الخولي، ص٤٠.

منهج نحوي جديد يستطلع آفاق التركيب في البنية النحوية في وقت كان الآخرون لا ينظرون إلى الجملة إلّا على أنها مركبات كلامية تصنعها نظرة العامل وتدعمها نظراتهم في الإسناد والاشتغال والتنازع.

فتوصيف النظام، إذن، لم يكن في منهجه سوى استقراء لفكرنا اللغوي وتشقيقاً لآفاقه الثرة، إذ إن إشارات النحاة الأولى إلى البنى الخبرية والإنشائية ما هي إلّا دليل أكيد على معرفتهم بالبنى النحوية، المتمثلة بالأبعاد العميقة والسطحية في تراكيب الكلام، ولم يبقَ أمامنا سوى الإشارة إلى أننا لم نعتمد هذا المنهج ترفاً، إنما كان سعينا يهدف على تحقيق منهج إحصائي عولنا عليه كثيراً في التقعيد لكم هائل من النماذج الشعرية «عينة البحث» نظراً لمقدرة هذا المنهج في أن يكون أداة قياسية تطبق نماذجه بصدق على مستويات الإبداع اللغوي لشعراء العينة كافة، علاوة على ذلك، فإن ميل البحث إلى الدراسة الوصفية التحليلية جعل المنهج يبدو برمته أقرب إلى الاستقراء لآفاق التعبير الشعري للوقوف على إمكانات الأداء فيه موازنة وتأصيلاً، يزاد على فضائل هذا المنهج سعيه إلى الإحاطة الشاملة بكافة الأنماط التركيبية التي تكونها العمليات التحويلية سواء القائمة منها في الذهن أم المتصورة على وفق آليات نحوية قائمة في المركب السطحي، وسواء اتفقت هذه المركبات مع قواعد النحاة أم لم تتفق، لذلك، فإن هذا النظام الذي لا يمكنه أن يكون في يوم من الأيام بديلاً عن النظام التقليدي إلّا أنه يدلل بصدق على إمكاناته العملية في الحصر والتقييس، أخيراً، يمكن أن نقول، أن توسل أفكار ابن يعيش في «العنصر المحول» و«العنصر الخبري» وإرهاصاته في توالد الجمل يؤشر فتحاً مهماً على مستوى التشكيل النحوي، بل إنه يوسع آفاق المركبات الكلامية غير المنظورة، ووهي مركبات صفرية قابعة في

ما قبل البنية العميقة أو في ما بعدها من المستويات التركيبية غير النحوية، وهذا أمر آخر دعانا إلى الأخذ به واستنباطه أداة معيارية تصف الأنماط النحوية المعاصرة وتعين مراحل التحول التي يكون المركب قد مر بها قبل تكونه في البنية السطحية إن ترسيم النظام الهندسي لتشكيل الجملة الشعرية الحديثة على وفق هذه التصورات لا تمثل مستوى من التحليل متطوراً فحسب، بل أنه يقدم فكراً نحوياً عربياً راقياً يبز بإجلال آخر ما توصل إليه المحدثون في مجال الدراسات الألسنية.

قوانين التعليق

الفصل الأول

القانون الأول

توزعت قوانين التعليق لنظام الجملة في مجاميع الشعر العراقي الحديث على النحو الآتي:

القانون الأول

العنصر المحول + العنصر الخبري	مفرد شبه جملة جملة

- **يطرد هذا القانون في الأساليب الآتية[1]:**

❶ الاستدراك:

جاءت مركباته في العنصر المحول (لكن) «وهو عنصر تقادم فيه الخلاف طويلاً، فهذا أحدهم يجعلها مركبة من لا النافية وكاف الخطاب

(١) يفترض التحليل جملة النواة أصلاً خبرياً تقام عليه التحويلات النحوية الأخرى.

وأنّ، ومذهب الكوفيين وتبعهم السهيلي وهو لا ينبغي أن يحكى باللفظ فضلاً عن أن يسطر ويقع قبل المفرد في نفي، نحو: ما قام زيدٌ لكن عمرو أو نهي، نحو: لا تضرب زيداً لكن عَمراً: لا إيجاب»[١] وأجاز ذلك الكوفيون[٢]: «نحو: أتاني زيد لكن عمرٌ، وقيل جملة فيكون إيجاباً ونفياً ونهياً وأمراً لا استفهاماً، فلا يقال هل قام زيدٌ لكن عمرٌ لم يَقُم»، أما أنماطه التركيبية في الشعر العراقي الحديث، فقد ارتسمت على النحو الآتي:

المحول + العنصر الخبري	مفرد شبه جملة جملة

❶ لكنَّ ذاكَ الطِفلُ في الخَيَالِ عَانَقَهُ[٣]

أصله التوليدي، ذاك الطفل عانقه، وهو مركب اسمي مستقر في البنية العميقة بركنيه الإسناديين، بيد أن الثاني منها جاء فعلاً ليشير إلى حركة التجديد في البناء الخطي، وهو بناء كما ألمحنا ينسرب من ركن المسند إليه ليشير إلى وظيفة المركب التابع في الإفصاح لمركب الإسناد، وهذا أيضاً، ليس نظاماً ثابتاً في مركبات الاستدراك، إذ إن هذه المركبات كثيراً ما تشتمل على مركبات اسمية قابعة في البنية تتصدر المركب فيه مسورات مضمرة، تخصص جهة الفعل وحدثه، من ذلك قول الشاعر:

❷ لكنّي أخافُ الموتَ بالمجان[٤]

(١) (٢) ينظر: الارتشاف، لأبي حيان الأندلسي، ج٢، ص٦٤٦.

(٣) محمود والقمر، موسى النقدي، ص٢.

(٤) النار والكلمات، البياتي، ج١، ص٦٣٣.

★ ومن تحويلات هذا النمط، **قوله في النداء الاكتنافي**[١]:

ولكِنَ الذلَّ يا أختاه مُرتَسمٌ   على الشباب الأُلى ناموا وعافوك[٢]

■ ومرتسمه: المحول + العنصر الخبري < جملة النداء >

المسند + النداء + المسند إليه

فالاستدراك هنا كان بالمحول لكِن، مرتسمه: لكن + اسمها / خبرها / صريح.

★ بيد أن العينة كانت قد اشتملت على مركبات أخرى للاستدراك، جاء المسند إليه في مركب العنصر الخبري، جملة فعلية، **من ذلك قوله**:

❸ لكِنّني لَمَحتُ دَمْعَتينِ

مجْدُولة الخَيْطَين

بِمغزَلِ الزَهْرِ[٣]

★ وقد يفصل الشاعر الحديث بين مركبات الإسناد في أنماط الاستدراك بجملة، وربما كانت هذه الجملة اعتراضياً، **نحو قوله**:

لكنَّنا، رُغْمِ الدّجى

رغم القيود

لنا الغد الزاهي[٤]

---

(١) ثم مركبات ندائية تأتي فاصلة لركني الإسناد في البناء الخبري، لذلك اقتضى التحليل التنبيه على ذلك.

(٢) الأوديسة، عدنان الراوي، ج٢، ص٤١٣.

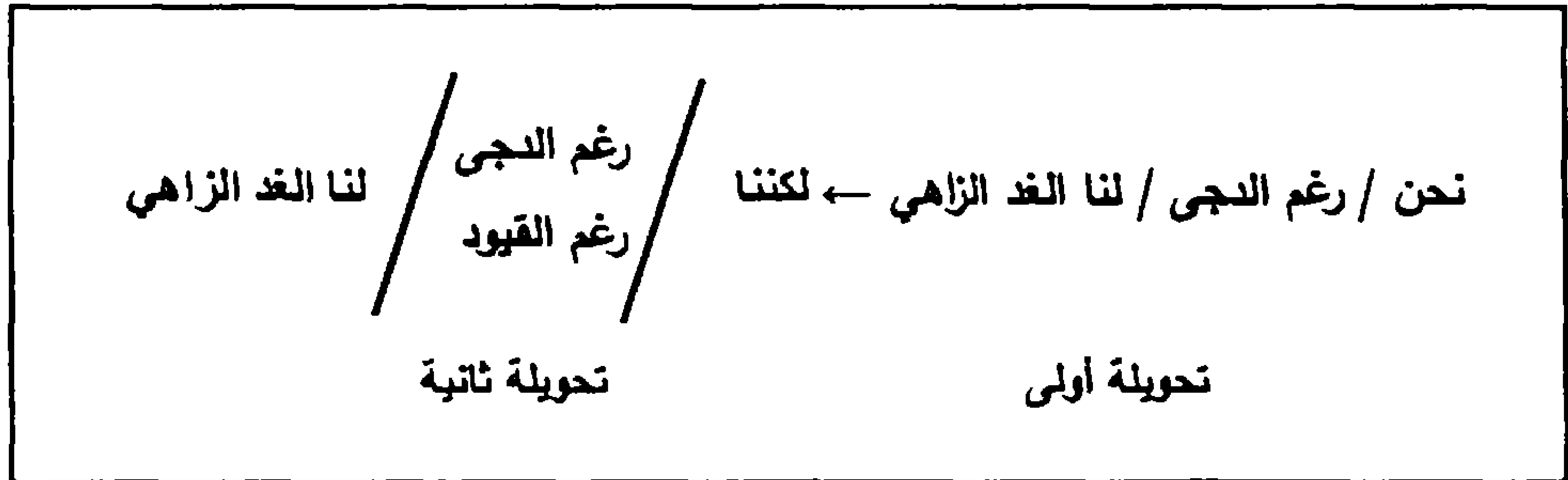
(٣) ثم مات الليل، شاذل طاقة، ص٢٥٩.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

أصله التوليدي، في بنية المهاد نحن/ رغم الدجى، رغم القيود/ لنا الغد الزاهي، **إذ أن المركب كان قد مر بتحويلات سابقة حتى قبل تصوره في البنية العميقة لمركب المهاد:**

نحن الغد الزاهي لنا ← نحن لنا الغد الزاهي ←

الأصل التوليدي   بنية المهاد



★ وعلى هذا النمط، أيضاً، قوله في المحول المهمل، لكِنْ[١]:

أيْه عُدْنا.. لكِنْ إلى السجن عدنا

والمفاتيحُ في يدِ القصَّابِ[٢]

أصله التوليدي في البنية العميقة، مركب فعلي، وفيه مسرب سياقي إذ قدم المتعلق (الجار والمجرور) على الفعل وفاعله لغرض بلاغي، غايته تخصيص فعل العودة في الصورة الكلامية بالسجن دون غيره من الأماكن الأخرى، لما في ذلك من وقع نفسي على الفاعل تحثه فيه قوة الإضراب في المحول المهمل لكِنْ.

(١) ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف بـ لكن في الإيجاب، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص٤٨٤.

(٢) المشانق والسلام، عدنان الراوي، ص٣٧١.

★ ومن الصور التركيبية لهذا النمط، **قوله في المحول المهمل (لكنما):**

لكنما الأحجار

تبقى على الرصيف(١)

أصله في البناء التوليدي: الأحجار تبقى على الرصيف، والظاهر في هذا المركب أنه مركب مستقر، لا حدود واضحة لقدرته التحويلية في التغيير اللفظي لافتقاد محوله لهذا التأثير، نظراً لاتصاله بها، غير أن هذا لا يعني بالضرورة اتفاق هذا المبدأ مع مستوى الأداء في معنى التركيب، أي أن هذا المحول المهمل قد استطاع إثارة المعنى الاستدراكي في الركن الكلامي على الرغم من افتقاده لأي قدرة نحوية تخوله التأثير في عنصره الخبري.

لأجل ذلك بقي هذا المركب المستقر ثابتاً في شتى مراحله البنائية التصاعدية، على الرغم من اختلافه في الأداء الإفصاحي من بنية إلى أخرى.

❷ الاستفهام:

■ **أما صورته التركيبية فقد سادت المحولات الآتية:**

❶ الهمزة: نحو قوله:

أرأيتَ قَافِلَة الضِياع(٢)

الاستفهام بالعنصر المحايد (الهمزة) جملة فعلية، وفي هذا النمط اتفاق يكاد يكون تاماً مع ما يذهب إليه النحاة في تحديدات الجملة

(١) النار والكلمات، البياتي، ج١، ص٦٦٣.

(٢) أنشودة المطر، السياب، ج١، ص٣٦٨.

الاستفهامية، إذ إن الاستفهام - كما هو شأن الشرط - يقتضي الفعل ويطلبه وذلك من قبل أن الاستفهام في الحقيقة إنما هو عن الفعل لأنك إنما تستفهم عما تشك فيه وتجهل عمله، والشك إنما وقع في القعل، وأما الاسم فمعلوم عندك(١).

والاستفهام هنا خارج إلى تصديق، نظراً لإقرار المستخبر بحقيقة الفعل، إذ أنه واقع في حيزة الإسنادي، أي أن الرؤية كانت قد تحققت في نفسه، ولكن يبدو أنه أراد أن يستيقن من حقيقة تصوره لذلك استخار القوة التصديقية في العنصر المحايد (الهمزة) وهو عنصر معنوي، نظراً إلى أن بعض المحولات «بعمل معنى ولا يحمل لفظاً كهل وهمزة الاستفهام، يقول: هل زيد منطلق، وأخرج عمرو فينقل هل والهمزة معنى الجملة من الخبر إلى الاستفهام كما ترى ولا يؤثر أن في اللفظ»(٢).

★ وقد ظهرت لهذا النمط صورة اسمية أيضاً، من ذلك قوله:

أأَنتُم فتيةُ الكَهْفِ(٣)

أصله التوليدي، جملة اسمية(٤) يمكن اعتمادها مرجعاً تحويلياً تقام عَليه التحويلات اللاحقة:

أَنتُم فتيةُ الكهف ← أأَنتُم فتيةُ الكهف

---

(١) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش، ج١، ص٨١.

(٢) المقتصد في شرح الإيضاح، عبدالقاهر الجرجاني، مج١، ص٨٨.

(٣) رماد الفجيعة، سامي مهدي، ص٦٠، وينظر أيضاً: سفر الفقر والثورة، البياتي، ج٢، ص٤٧.

(٤) وهذا قبيح نظراً إلى أن: «من الحروف نوع يدخل على الاسم والفعل، إلّا أنه بالفعل أولى منه بالاسم، فإذا أمكن حمله على الفعل لم يجز أن يحمل على الاسم إلّا على قبح، وذلك حروف الاستفهام كهل والهمزة»، ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح، عبدالقاهر الجرجاني، مج١، ص٨٧.

★ **وجاءت صورة في البناء الفعلي موزعة على الأنماط الآتية:**

مركب النداء + العنصر المحول + العنصر الخبري/ جملة فعلية

★ **من ذلك قوله:**

يا نَخْلَةً في سِجنِ بَغدادَ

أتذكرينَ

غِنَاءنا الحَزين[١]

وقد اشتمل الشعر العراقي الحديث على صور أخرى لهذا النمط الفعلي، **منها قوله في بناء المضارع:**

أيَصيح الطغيانُ عند الفراتين فَنَلقى في ضِفَتيكَ صداهُ[٢]

وعلى هذا النمط، قوله في البناء للمجهول، وهو كما يبديه التشكل التحويلي مسرباً اختيارياً، إذ يتم فيه قلب الفعل من بنائه المعلوم إلى البناء المجهول لغرض بلاغي، **من ذلك قوله:**

أَيُبْعَثُ الإنسانُ

في هذه المَقْبَرة الضّائِعةِ المَكان[٣]

★ ومن التحويلات الأخرى لهذا النمط، **قوله:**

ماذا يَقْتاتَ؟ . . . أمِنْ قَلْبي[٤]

والاستفهام فيه، بالعنصر المحايد (الهمزة) أيضاً، وجملة اسمية، بيد أن في المركب، ثمة مسرب تحويلي يحتكمه قانون مهم من قوانين

(١) كلمات لا تموت، البياتي، ج١، ص٥٦٧.

(٢) المشانق والسلام، عدنان الراوي، ص٣٧٨.

(٣) سفر الفقر والثورة، البياتي، ج٢، ص٨٨.

(٤) ثورة البعث، علي الحلي، ج١، ص٢١٩.

التحويل إلّا وهو الحذف، إذ إن هذا المركب، **كان قد تهيكل في البنية الوسطية على النحو الآتي**:

«مِنْ قَلْبِي يَقْتات»، كاد أن يكون قد مرّ بمرحلة تحويلية سابقة جعلت مركبة يختل في بعض أنظمتها الهندسية، **بعد أن كان قد استقر في بنيته العميقة على النحو الآتي**:

مَاذَا يَقْتَاتُ ... يَقْتَاتُ مِنْ قَلْبي

وهو نسق يشير إلى اضطراب المركب فيه، ليس لعدم إطراده على مستوى الأداء النحوي، بل ربما لعدم اتساقه في البناء الشكلي مع سياق الإفصاح فيه فالعرف النحوي لا يتيح تنازع الأركان الإسنادية في المركبات المفيدة، هنا جاء أحد طرفي العنصر الخبري، محذوفاً في البناء السطحي، **ولكن المرحلة اللاحقة لمرحلة البنية العميقة يشير إلى أن هذا المركب قد تشكل على نحو آخر في مرحلة لاحقة من مراحل تطوره**:

ماذا يقتات ... من قلبي يقتات، غير أن هذا المركب مثل سابقه لم يستقر، نظراً لعدم التيقن من تحقق الصورة الاستفهامية، لأن انكبابها لصالح المعنى قد أشاع في المركب توجهاً في الأداء عاماً لأن الشاعر لا يريد أن يستفهم عن حقيقة وقوع الحدث في مستواه الفعلي، وإنما هو يريد أن ينفي عنه صفة الوقوع، أو لنقل أنه يتمنى ألا يكون الحدث قد تحقق، وذلك بفعل تصور الإنكار وهو تصور يبدو طافحاً على هيئة المركب، لما في الحذف من تفخيم للحدث وتعظيم لشأنه.

ماذا يَقْتاتُ... أَمِنْ قلبي؟

★ ومن الصور التركيبية لهذا النمط، أيضاً، **قوله في الهمزة أيضاً**:

أَمِنْ صَابِرٍ يستَطابُ الحَنينُ   بِثِقْلِ الغُيومِ إلى صَابِرِ[1]

---

(١) المشانق والسلام، عدنان الراوي، ص٣٨٦.

أصله التوليدي مركب اسمي ناقص، تقديره في البنية العميقة «هناك صابر يستطاب الحنين» معنى هذا، أن أحد ركني الإسناد الأساسيين محذوف في البنية السطحية، وهذا يحتم توافر هذه البنية على تحويلات سابقة هيأت المركب لهذا النسق الشكلي.

من صابرُ يستطاب الحَنينُ ← هنالك صابرُ يستطابُ الحنينُ ← أَهُنالِكَ صابِرٌ يستطابُ الحَنينُ.

ولكن الشاعر، كما هو ظاهر، أراد نفي الحنين: عن عموم جنس الصابرين، لذلك أردف المسور «لبنية المصدر» في المركب الإسنادي بالمحول المعنوي الزائد (من)، وهذه تحويلة لا يمكن أن تستقر في بنية سطحية ظاهرة نظراً إلى أن: أهنالك صابر يستطاب الحنين ≠ أمن صابر يستطاب الحنين، إذ أن المعنى الاستفهامي في الأول متحقق في: أهنالك صابر يستطاب الحنين، بيد أن الثاني غير متحقق لدلالة النفي التي تثيرها مِنْ الزائدة في سياق الاستفهام، فضلاً على عدم استواء المركب «صابر يستطاب الحنين» نحوياً في بنية المركب العميقة، لأن الخبر «لا يكون نكرة إلّا بشروط منها الاعتماد على حرف نفي أو استفهام أو ظرف أو مجرور معرفين هما وهو الخبر، نحو: ما رَجُلٌ في الدار أرَجلٌ في الدار، وفي الدار رَجلٌ، وأماك إنسانٌ»[1] هذا يعني أن المركب في بنيته العميقة متقبل منطقياً على نحو ما، **ومستساغ عمقياً صعيد البنية الظاهرية:**

أَصابرٌ يستطابُ الحنين، غير أن ينفي، والنفي غير الاستفهام لأجل ذلك أراد أن يحقق تحولاً آخر في بنية الاستفهام، وكان قد تحقق له ذلك بفعل قوة التأثير في المحول الاستغراقي مِنْ، أي أن: أصابِرٌ يَستَطابُ الحنين ≠ أَمِنْ صَابِرٍ يُستطابُ الحَنينُ.

---

(١) التوطئة لأبي علي الشلوبين، دراسة وتحقيق: يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٢٠٣.

❷ هل:

★ ومن صور هذا القانون في هل، **قوله**:

فَهَل نَقَل الواشونَ في غفلةِ الوَرَى
إليكِ مقالاً صيْغ في قَالبِ الغَدْر(١)

الاستفهام: هنا بالعنصر المحايد، هل، جملة فعلية وبناؤها الفعلي، وواقع في هيئة الماضي، وفي الجملة تحول سياقي، إذ فصل بين الفاعل والمفعول بالمتعلق، الجار والمجرور.

★ وعليه في بناء المضارع، **قوله**:

وهل يَنْجَابُ عن عَينَيَّ لَيْلُ مُطبِقٌ أزِلُ(٢)

فأصله التوليدي: مركب فعلي أيضاً، بيد أنه فصل هذه المرة بين الفعل وفاعله، بالمتعلق الجار والمجرور، وقد ظهر هذا النمط في (هل) أيضاً مقترناً بالنداء، **نحو قوله**:

يا مَوسِمَ الماءِ
هل خَلَّفت عُصُرُ الرِيح
بُقيَا غُروري(٣)

★ **ومرتسمه في البناء الظاهري**:

مركب النداء + العنصر المحول + العنصر الخبري/ جملة فعلية

(١) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص٢٢، وشواطئ لا تعرف الدفء، حميد سعيد، ص٣٦.

(٢) مجموعة الجواهري، ج١، ص١٨.

(٣) شواطئ لا تعرف الدفء، حميد سعيد، ص١٠٨.

★ وقد ارتسم هذا النمط أيضاً في المركب الفعلي بصيغة المضارع، نحو قوله:

أَحبَّاءَنَا، هل يُطِلُّ الفَراتُ على سَفْحِنا الأخْضَرِ العَاطِرِ[١]

أصله التوليدي: يطل الفرات على سفحنا الأخضر العاطر، وهو مركب فعلي، وفي هذا سعي حثيث يبديه الشاعر العراقي الحديث للاتفاق مع مجمل ما يصوره الفكر النحوي في النظر إلى المركبات الخبرية الداخلة في سياق هل، لأن هل عندهم «تختص بالفعل لكوها بمعنى قد، كما هي في ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾[٢]، ولما عرض لها إفادة الاستفهام: تطفلاً على الهمزة دخلت على الجملتين مثلها، ولكن مع وجود الفعل في الكلام لا تدخل على الاسم وإن كان معمولاً لفعل مضمر»[٣]، شيء آخر يزيدنا ثقة بصواب ما نسعى إليه من التأصيل لمركبات الشعر العراقي الحديث، بوصفها مركبات أدائية يغلب عليها الطابع الإفصاحي، موازنة بما نظر النحاة من مضامين تقعيدية لهذه الأداءات تمثل هذا الشيء في عدم احتفال الشعر العراقي كثيراً بالمركبات الاسمية في سياق هل.

وهذا في حد ذاته ميزة تفوق يستشعره الباحث في إمكانات الأداء عند الشاعر الحديث، لتمكن القدرات اللغوية في نفسه، الأمر الذي دعا إلى ترسم هه الأداءات على وفق أنظمتها النحوية.

---

(١) المشانق والسلام، عدنان الراوي، ص٣٨٦.

(٢) الدهر/ ١.

(٣) ينظر: حاشية الخضري على ابن عقيل، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، د.ت، ج١، ص٢٥.

★ ومن صور هذا النمط، **قوله في الجملة الظرفية:**

وهَلْ مِنْكَ عَدلٌ أن تَصُدّى وتَهْجُرى
وأبقَى أنَا المَحزونُ في ذمّةِ الدَّهْرِ(١)

أصله في البناء التوليدي: عدل منك أن تصدي وتهجري.

بيد أن هذا المركب مركب لاحن، لعدم قدرته على الاستواء في البناءات النحوية، حتى العميقة منها، وذلك لفقدان هذا المركب في أحد ركنيه الأساسيين لوظيفته الإسنادية نظراً إلى أن المبتدأ المتصدر لهيئة التركيب لا يمكن أن يكون نكرة إلّا بشروط، هي في أقلها غير متوفرة في هذا المركب.

لذلك سعى الشاعر إلى تحقيق بعض الشروط في بنية لاحقة لم تظهر في البناءات الخارجية **وجاءت متشكلة على النحو الآتي:**

مِنكِ عَدْلٌ أن تَصدي وتَهجُري، وهو كما يبدو، مركب نحوي متقبل على الرغم من افتقاده لأي تصور إفصاحي يحقق وجوده المعنوي لذلك اقتضت المعاينة النحوية نقلة إلى مرحلة تعبيرية لاحقة تسبغ صورته الإفصاحية، بقوة الاستفهام، **فكان أن تشكل هذا المركب الاستفهامي في صورته الخارجية على النحو الآتي:**

عَدْلٌ مِنكِ أَنْ تَصدّي وتَهْجُري ← مِنكِ عَدْلٌ أَنْ تَصُدّى وتَهْجُري ←
هَلْ مِنْكِ عَدْلٌ أَنْ تَصدّي وتَهْجُري.

(١) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص٢٢.

★ أما الأنماط الأخرى للجملة الظرفية، **فقد جاء منها قول الشاعر:**

هَلْ بَعدَ عَبَّادَانَ

مِنْ قَريةٍ

هل بَعدَ عَبَّادَانِ مِيناؤُنا القَادِمِ[(١)]

المركب في أصله التوليدي، جملة ظرفية غير أن التحليل يشير على أنه كان قد أخضع لمسارب تحويلية مهمة، تمثلتها القوانين الآتية: في المركب مسرب سياقي إذ قدّم فيه المسور الظرفي على المبتدأ النكرة، وفي هذا اتساق تام مع أعراف النظام النحوي، أما زيادة (من) في سياق هل، فهو وارد كثيراً في كلام العرب، إذ أنها «تزاد توكيداً للمعلوم إذا تقدم عليها استفهام بهل»[(٢)]، نحو: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾[(٣)]، إذن، يكون المركب في أصله التوليدي المتكور في البنية العميقة منسقاً على النحو الآتي: قرية بعد عبادان.

ولكن المركب على وفق هذا القانون قد استدعى زيادتين في آن واحد، إذ جمع بين الاستفهام بهل و(من) الزائدة في سياق واحد، وهذا لا يحتم توافقاً في بنيتها العميقة، لأن زيادة (من) في أصل المركب التوليدي يخرجه من حالة الاتساق إلى حالة الاضطراب، فالمركب: «قرية من بعد عبادان» لا حن لأنه قد دخل في مرحلة لا نحوية، ولكنها تعد بالفعل مرحلة تطويرية من مراحل بناء المركب، **إلّا أن زيادة العنصر هل تخرج المركب من تلك الحالة إلى حالة أخرى توافق الإنسان من مقولات العرف النحوي:**

---

(١) عشرون قصيدة، البياتي، ج١، ص٤٩٠. وينظر أيضاً: الأوديسة، عدنان الراوي، ص٣٩٧.

(٢) مغني اللبيب، لابن هشام، ص٣٢٢.

(٣) الملك/ ٣.

قرية بعد عباذان ← بعد عباذان قرية ← قرية من بعد عباذان ← بعد عباذان من قرية ← هل بعد عباذان من قرية.

معنى هذا، أن الشاعر هنا، نفى أن تكون بعد عابدان قرية تصلح أن تكون ميناءنا القادم.

معنى هذا، أن الشاعر هنا، نفى أن تكون بعد عباذان قرية تصلح أن تكون ميناءنا القادم.

٣ الترجي:

■ **وبدت مركباته شائعة على المحولات الآتية:**

١ لَعَلَّ:

★ ومن صورها الأدائية في لغة الشعر العراقي الحديث، جاء قوله:

لَعَلَّني آخِذٌ مِنْك زادي[١]

★ فالمركب في بنائه العمقي، مركب اسمي متصدر بمضمر:

أنا آخِذٌ/ مِنْكَ/ زَادِي

والظاهر أن جملة المسند إليه في البنية الوسطية، تتحكم فيه قوانين سياقية، **إذ إن أصل المركب في بنائه العمقي كأنه قد تشكل على النحو الآتي:**

أنا آخذ زادي منك، ثم قدم المتعلق (الجار والمجرور) لداع بلاغي تستجلبه العناية المقصودة بالمتعلق، وهذه عناية غرضها توكيد حدث الفعل وتخصيصه بالمتعلق، المتهيئ لتقبل الفعل.

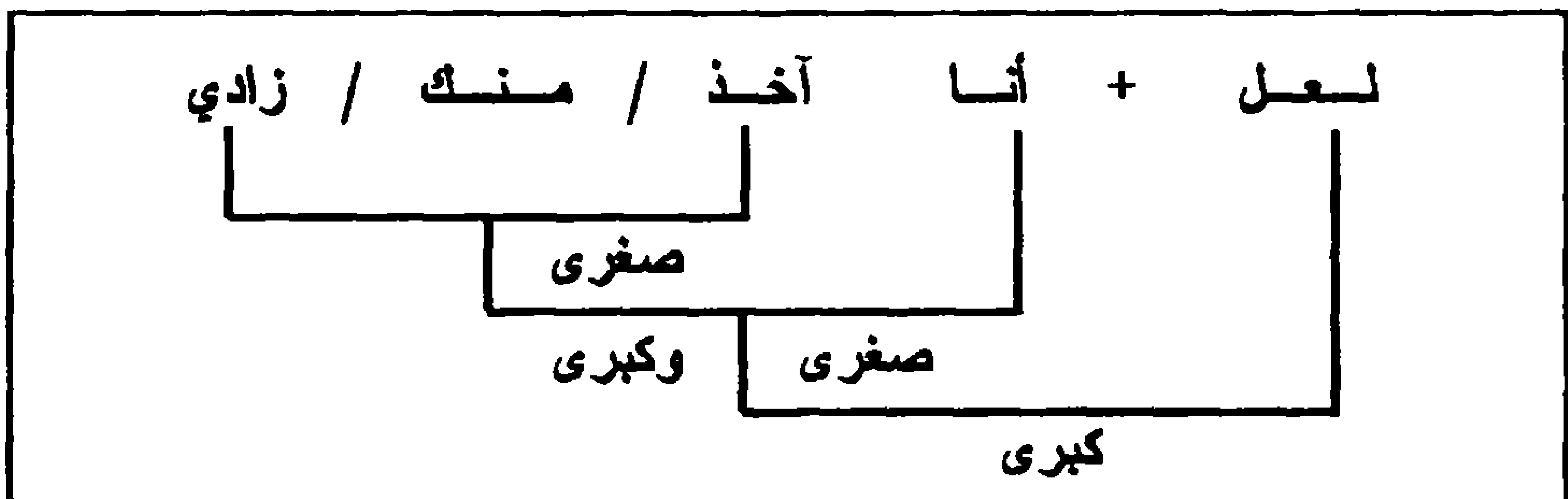
أَنَا أَخِذٌ زادي مِنْكَ ← أَنَا آخذ مِنكَ زَادِي

---

(١) رماد الفجيعة، سامي مهدي، ص١٤.

كما أن في هذا النمط قوانين إفرادية تهيئ اسم الفاعل بوصفه محولاً فعلياً تتحدد قيمته الوظيفية في ضوء علاقته بالمسند إليه، وهو ما بدا واضحاً في سياق المركب الإسنادي الخاضع: آخِذٌ زَادي مِنْكَ ← آخِذٌ مِنْكَ زَادِي.

لأن تعقد الكلام في سلسلة التحوّل يظهر تشجيراً نظمياً ينبغي أن يوافق تكون هذه السلسلة:



فالظاهر أن العلاقة بين المسند الفعلي ومتعلقة في مركب المسند إليه علاقة صغرى، على حين تكون العلاقة بين المسند المضمر ومتعلقة الإسنادي جملة المسند إليه، علاقة كبرى، نظراً إلى العلاقة بين المسند الفعلي ومتعلقة، على حين تكون العلاقة نفسها علاقة صغرى، نظراً إلى المركب التحويلي المتشكل على هيئة الترجي مركب، قد استطاع فيه الشاعر أن يستطع آفاق المتمني على الرغم من تهالكه في استقدام هذه الصورة، نظراً إلى أن لعل لما «كثرت في الاستعمال لتوقع المرجو، وتوقع المرجو ملازم لمعنى التمني أجريت مجرى التمني»[1]، ولعل أيضاً «للترجي في المحبوب والإشفاق في المكروه»، نحو ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ

(١) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب النحوي، تح: د. موسى بناى العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٢م، ج٢، ص١٩٩.

قَرِيبٌ﴾[١]، و﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾[٢]، ولا يستعمل إلّا في الممكن، وزاد الأخفش والكسائي في معانيها التعليل، وخرج عليه ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[٣]، وزاد الكوفيون في معانيها الاستفهام، وخرج عليه ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ③﴾[٤]، وحديث «لعلنا اعجلناك، وزاد المطوال في معانيها، وأكثر الكوفيون الشك»[٥].

ومن القوانين التركيبية التي تحتكم جملة الترجي في الشعر العراقي الحديث، أن الشاعر قد يحذف العنصر الخبري من مركب التحويلة برمته، وذلك لدلالة السياق السابق عليه؟ من ذلك قوله:

لَعَلّني آخِذٌ مِنّكَ زَادِي
لَعَلّني
لَعَلّني... يا حَبّةَ اليَقين[٦]

★ **وعلى هذا النمط، قوله في الصورة التركيبية الآتية:**

لَعَلّني
أطيرُ فَوقَ العالمِ الصَغيرِ
في عَشيّة المِيلادِ[٧]

---

(١) الشورى/ ١٧.
(٢) الكهف/ ٦.
(٣) طه/ ٤٤.
(٤) عبس/ ٣.
(٥) ينظر: همع الهوامع للسيوطي، ج١، ص١٣٤، والمغني، ج١، ص٢٨٨، والأزهية في علم الحروف، الهروي، تح: عبدالمعين الملوح، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م، ص٢٢٧.
(٦) رماد الفجيعة، سامي مهدي، ص١٤.
(٧) عشرون قصيدة، البياتي، ج١، ص٤٩٥.

أصله التوليدي: أنا أطير فوق العالم الصغير، وهو مركب اسمي واحد ركنيه في بناء المسند إليه فعلي صريح، **أما مرتسمة في البناء العمقي فهو**:

م / مضمر + م. إليه / جملة فعلية

★ ومنه في لعل أيضاً، **قوله**:

أَمَا لِظِلِّ اليأسِ يوماً براحْ   ولَعَلَّ ديَجُورَ الأَسَى يَقْشَعُ[1]

أصله التوليدي: مركب اسمي صريح، ديجور الأسى يقشع، وهو مركب نحوي مستقر، **مرتسمة**:

م / اسم صريح + م. إليه / جملة فعلية

❷ علّ[2]:

★ **نحو قوله**:

وعَلَّ عُقبى منافاة مخففة   حُمى عناتِر «صفين» و«حطين»[3]

أصله التوليدي: (عُقبى منافاة مخففة حُمى عناتِر «صفين وحطين») وهو مركب اسمي مسور بالمتصدر الظرفي «عقبى» غرضه تخصيص فعل الحدث لجهة زمنية محددة بعينها **ومرتسمة في البنية العميقة**:

م/ اسم + م. إليه/ اسم صريح

---

(١) ديوان عبدالقادر رشيد الناصري، ج١، ص٥١.

(٢) يبدو أن الشاعر هنا قد حذف اللام، لكن جمهور النحاة يذهبون إلى «أن لعل بسيطة ولامها أصل» ينظر على سبيل المثال: همع الهوامع للسيوطي، ج١، ص١٣٤، على حين يرى المبرد «أن أصلها» (علّ) واللام زائدة، ينظر: المقتضب، تح: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت، ج٣، ص٧٣.

(٣) مجموعة الجواهري، ج١، ص١٥.

٤ التشبيه:

■ **وله في هذا القانون صور برزت أنماطها سادرة في المحول كأنَّ[١]:**

١ المحول + العنصر الخبري/ جملة اسمية

★ **نحو قوله:**

كأنّهن دنان الخُلْدِ عَاطِرةً أَتَتْ عَلَهن أزمانٌ وأَعصارُ[٢]

أصله التوليدي: التوليدي في المركب العمقي، مركب اسمي بالمتصدر المضمر، هن: هن دنان الخلد عاطرة، مرتسمة في بناء النواة: م/ مضمر + م. إليه/ اسم صريح وعليه في هذا النمط، **قوله:**

وكأنَّ الليلَ قَطيعُ نِساء[٣]

كَحْلٌ وعباءات سَوداءُ

أصله في بنية النواة: الليل قطي نساء، **ومرتسما:**

م / اسم ظاهر + الخبر / اسم ظاهر

★ ومن صورة في التشبيه أيضاً، **قوله:**

كَأنَّ بِعينيك ياقوتتينِ صَاغَهُمَا جَوهَريٌّ جَلَا[٤]

---

(١) وهي «للتشبيه، ركب الكاف مع أن كما ركبت مع ذا وأيّ في كذا وكاين وأصل قولك: كأنّ زيداً الأسد، أن زيداً كالأسد، فلما قدمت الكاف فتحت لها الهمزة لفظاً والمعنى على الكسر، والفصل بينه وبين الأصل أمك ههنا بأن كلامك على التشبيه من أول الأمر، وثم بعد مضي صدره على الإثبات» ينظر: المفصل في النحو، للزمخشري، ص١٣٩.

(٢) مجموعة الجواهري، ج١، ص٥٨.

(٣) أنشودة المطر، السياب، ج١، ص٣٢٨.

(٤) مجموعة الجواهري، ج١، ص١٥٦.

أصله في بنية المهاد: بعينيك ياقوتتان، وهو مركب اسمي فيه مسرب سياقي، إذ قدم الخبر (الجار والمجرور).

عيناك ياقوتتان ← ياقوتتان بعينيك ← بعينيك ياقوتتان

هذا يعني أن تقديم الخبر، هنا، لم يجر اعتباطاً، وإنما غرضه بلاغي غايته توجيه الأذهان إلى المشبه الكامن في متعلقة المكاني بهيئة ظاهرة للعيان، حيث أن السياق يوحي بأن هناك علاقة مكانية بين المشبه والمشبه به، هذه العلاقة ليس بمقدورها إظهار طرفي المركب الإسنادي، على نحو بنائي متخصص تطلبه هيكلية النظام في جملة كأن، **لذلك جاء تصوره لتلك العلاقة التشبيهية على نحو نسبي بعض الشيء نظراً إلى أن:**

كأن بعينيك ياقوتتين ← كأن عينيك ياقوتتان

والثانية/ معنوية، حيث جاء المحول التشبيهي (كأن) ليثير في المركب الإسنادي قوة إفصاحية رشحته لأن يكون بديلاً معنوياً عن اضطراب سياق التشبيه في المركب الإسنادي، بفضل ما توفره من قرائن سياقية ولفظية[1]، تقوم وجهة التشبيه على ضوء علاقة التآلف، بين المشبه بوصفه مسنداً وبين المسند إليه على اعتبار أنه المثير لقوة التشبيه في المسند.

❷ المحول + العنصر الخبري/ جملة اسمية + مركب النداء

★ **نحو قوله:**

كـــأنَّ شَـــوارِعَ الــمُـــدن خيُوطٌ مِنكَ يا كَفَني[2]

أصله: شوارع المدن خيوط منك، مركب اسمي مستقر، يتهيكل على النحو الآتي: م/ اسم صريح + الخبر/ اسم صريح.

---

(١) ينظر: كتاب الجمل، للزجاجي، ص٥١.

(٢) سفر الفقر والثورة، البياتي، ج٢، ص٢٣.

٣ المحول + العنصر الخبر < متعلقة >

★ **جاء في قوله:**

فَكَأنّي بالبَيْتِ أَفوَاهُ لَحْنٍ   ضَجَّ يُزجِي بَشَائِرَ الأنباءِ[(١)]

تحويلة معنوية، غرضها التشبيه بالعنصر (كأن)، جملتها اسمية، **والأصل التوليدي لها، مركبان:**

(١) البيت أفواه لحن
(٢) أنا أفواه لحن   ولكن أنا = البيت

والتشبيه هنا تمثيلي، يتم بالوساطة أو التقمص، وهو من الأنماط الإفصاحية السائدة في أساليب التعبير العربي غرضه التوكيد المعزز لفعل الفاعل المشبه، إذ أن الكلام في قولنا: كأن البيت/ أفواه لحن ← كأني بالبيت أفواه لحن، فالمسند المتعلق بالمحول التشبيهي ليس مشبهاً، إنما هو وساطة نقل لفظية تتبنى العلاقة التشبيهية بين المتعلق (المشبه) والمشبه به، من خلال إثارة المشاركة الفعلية بين صورتي المشبه بهيئتيه المختلفتين، ويحصل كثيراً في مركب كهذا أن يأتي المتعلق الفاصل بين اسم كأن وخبرها دالاً على التشبيه ومصوراً للعلاقة بين المشبه والمشبه به عن طريق ثالث يتقمص دور المشبه دائماً.

ومن صور التشبيه الأخرى الواردة في الشعر العراقي الحديث قوله في المحمول المهمل «كأنّما» **من ذلك قوله:**

كَأنَّما في الظَّلامِ الفَظِّ مَوْعِدُها   وعُرسُنَا بالنَّسيجِ المُرِّ موَّارُ[(٢)]

التشبيه بالمحول المهمل «كأنما» أصله التوليدي مركب اسمي مرتسم في بنية المهاد على النحو الآتي: ك. إليه/ جار ومجرور + م/ اسم

(١) الزقاق، صفاء الحيدري، ص٤٤١.

(٢) ثورة البعث، علي الحلي، ج١، ص١٧٦.

في الظلام الفظ موعدها، وفي هذا مسرب تحويلي سياقي إذ قدّم الخبر المستقر في بنيته التوليدية:

موعدها في الظلام الفظ ← في الظلام الفظ موعدها

الأصل التوليدي بنية المهاد

لتظهر في مركب داخلي، يمكن أن يستقر ظاهرياً، غير أن الشاعر وكما هو واقع هنا أراد إسباغ التوصيف التشبيهي على مركبه فاستقدم لذلك قوة التحويل المعنوية في المحول «كأنما» التي حولت المركب من بنائه الخبري العادي إلى بناء سطحي مستوفز غرضه إثارة المتلقي.

٥ التمني[١]:

■ **وصوره موزعة على الأنماط الآتية:**

١ العنصر المحول + العنصر الخبري/ جملة فعلية

★ نحو ذلك قوله في المحول (لو)[٢]

لَوْ يُومِضُ في عِرْقِي
نورٌ فَيضيءُ لي الدُّنيا
لَوْ أنْهَضُ، لَوْ أَحيَا[٣]

(١) يكاد يتفق النحويون والبلاغيون على أن التمني، طلب حصول صورة للشيء المتمني سواءٌ أكان ذلك الشيء ممكناً أم ممتنعاً. ينظر على سبيل المثال: التعريفات للسيد الشريف الجرجاني، ص٤١.

(٢) نظراً إلى أن (لو) بوصفها عنصراً محولاً، حُمِلّت معنى إفصاحياً، خارجاً إلى التمني، فضلاً عن مستوى أدائها النحوي في البنى الوظيفية الأخرى. ينظر: المقتضب، ج٣، ص٧٦.

(٣) أنشودة المطر، السياب، ج١، ص٤١١.

أصله التوليدي: يومض في عرقي نور، مركب فعلي متسق في أدائه الوظيفي[١]، مسرد سياقي متقصد، حيث تم الفصل فيه بين الفعل وفاعله بالجار والمجرور، المتعلق لغرض بلاغي يتطلبه توكيد المعمول والعناية به إظهاراً لأثره في سياق الصورة وتراكبها.

★ ومن صور هذا النمط، **قوله في «ليت»**[٢]:

لَيْتَهُ عادَ، أُرِيهِ سَقَمِي ودِمائي وجِراحاتي الآخَرْ[٣]

أصله التوليدي، بعد إظهار المضمر في إبلنية التحويلية: هو عاد، وهو مركب اسمي، يبدو عليه أنه غير مستقر على نحو ما، **نظراً لحاجته إلى بنية تحويلية أخرى تعيده إلى بنائه الصفري في المركب العمقي:**

عاد = عاد هو ← هو عاد ← ليته عاد، لذلك فإن النظر إلى المبتدأ في مرحلة بنائية معينة على أنه فاعل في بنية تحويلية لاحقة نظراً فيه كثير من الأحكام التصحيحية التي يتخذها النحاة معايير صواب في توصيف المركبات، نظراً إلى أن المبتدأ، في هذه المركبات لا يمكنه إلّا أن يكون فاعلاً لأجل ذلك، فليس هناك داع لتصور فاعل محذوف يعود إلى المبتدأ لأن المبتدأ هنا، هو الفاعل في الأداء والوظيفة.

عاد : فعل + فا/ مضمر = هو/ فاعل مقدّم + الفعل المؤخر[٤]

---

(١) لأن التمني معنى إفصاحي يليق بالفعل كثيراً، لذلك فإن «القياس اختصاص الحروف الدالة عليها بالأفعال»، ينظر: الكافية في النحو، لابن الحاجب، شرح: الرضي الأسترباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١، ص١٧٣.

(٢) تُعدّ «ليت» من المحولات العريقة في التمني، إذ أنها اللفظ الموضوع له، ينظر: الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجي، ج١، ص١٣.

(٣) ديوان الناصري، ج٢، ص١٠٩.

(٤) على اعتبار أن اللغة العربية «لغة من نمط فعل + فا» فإن الفاعل يوجد مباشرة بعد الفعل، ويأخذ الفاعل إعراب الرفع في حين يأخذ المفعول إعراب النصب ويسمح =

❷ العنصر المحول + العنصر الخبري (جملة)/ فعلية، اسمية + مركب النداء

★ ظاهر ذلك في قوله:

لو تَعرَّيْتِ يا حَشرَجاتِ المُقيمِين غَبَّ المَعْرَكة(١)

أصله التوليدي: تَعَريت يا حشرجات المقيمين، وهو مركب فعلي، **متهيكل في بنية العمق على النحو الآتي**:

فعل + فاعل/ مضمر + مركب النداء

❸ مركب النداء + المحول + العنصر الخبري + جملة اسمية، جملة فعلية

★ على هذا، **قول الجواهري في «ليت»**:

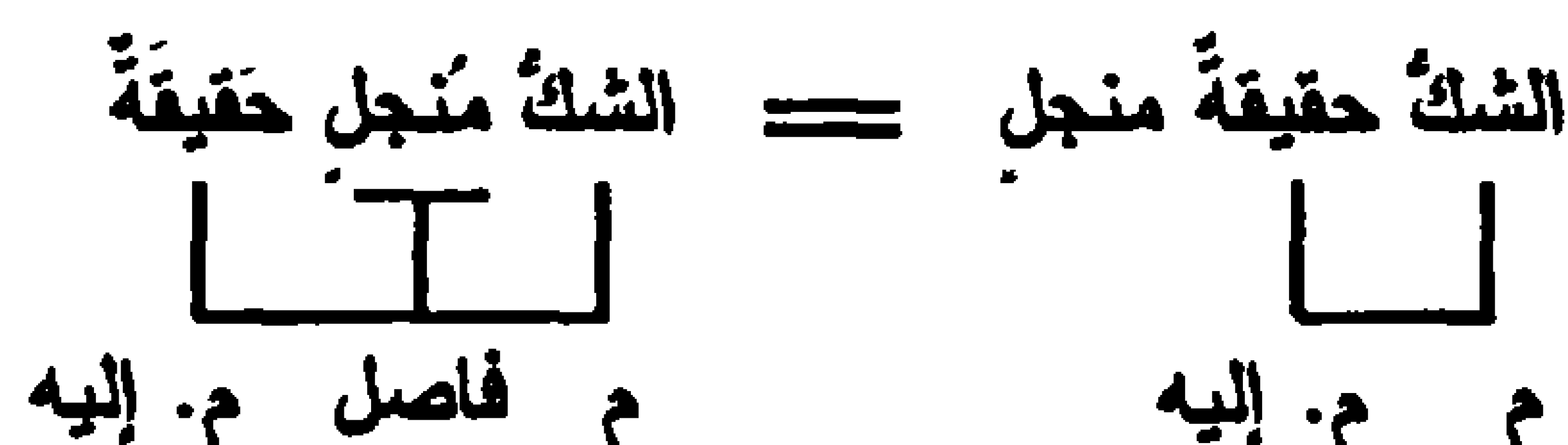
يا دِجلَة الخَيْرِ، لَيْتَ الشكّ مُنجَلياً
حَقيقةٌ دونَ تَلْميحٍ وتَخمِين(٢)

أصله التوليدي، في بنية العميق: الشك حقيقة منجل دون تلميح وتخمين أي أن في هذا المركب، فضلاً عن تحويله التمني بالعنصر ليت، تحويلة أخرى تحققت نتيجة للقدرة التوصيفية في القرينة الحالية (منجلياً)، نقول لقدرة هذه القرينة في الفصل دلالياً ولفظياً، بين اسم ليت وخبرها، **عليه يكون مرسم التحويل في البنية العميقة متهيكلاً على النحو الآتي**:

= نحو العربية بعمليات «خفق» تعير هذه الرتبة، ينظر: «اللسانيات واللغة العربية»، الفاسي الفهري، ج٣، ص٢٢.

(١) شواطئ لا تعرف الدفء، حميد سعيد، ص٤٧.

(٢) مجموعة الجواهري الكاملة، ج١، ص١٤.



❻ التوكيد(١):

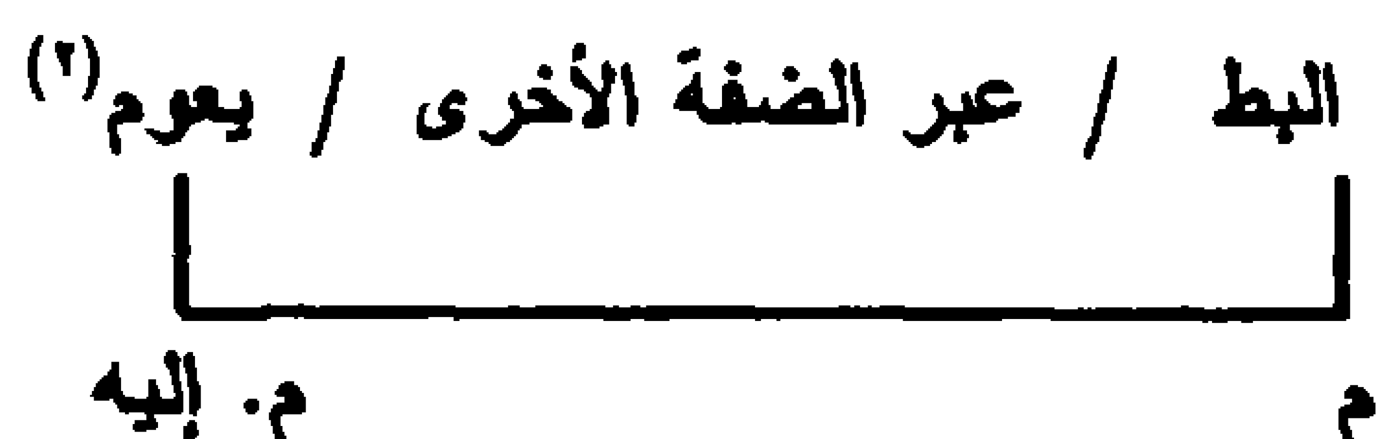
لم تأت للتوكيد مركبات في هذا القانون سوى ما جاء منها في العنصر إنّ، **وقد توزعت أنماطها على النحو الآتي:**

❶ العنصر المحول + العنصر الخبري/ جملة اسمية

★ من ذلك **قوله:**

إنَّ البطّ عبِر الضِّفَةِ الأُخرى يَعُومُ

أصله التوكيدي في مركب المهاد: البط يعوم، وفي هذا إشعار على أن المركب قد اشتملته تحويلة سياقية، فضلاً عن تحويلة المعنى التوكيدي بالعنصر أن **وقد تمثلت هذه التحويلة بالفصل الاعتراضي لمركب الإسناد:**



(١) للوقوف على أنماط التحويل، في جملة التوكيد، ينظر: كتاب الدكتور خليل أحمد عمايرة «في التحليل اللغوي»، ولا سيما الفصل الذي أعده عن التوكيد اللغوي، ص٢٠٩.

(٢) ثم مات الليل، شاذل طاقة، ص٣٩٣.

وهو مركب غير مستقر بعض الشيء نظراً إلى أن هذا المركب، كان محتملاً لتحويلة أخرى متصورة في البنية العميقة، **رشحته للتهيكل في هذا النحو:**

يعوم البط ← البط يعوم

فعل + فاعل فاعل + فعل

لأن كثيراً من المركبات قد تختلف في رتبتها الوظيفية تبعاً لتحويلاتها في السياق فالرتبة «الموجودة في البنية العميقة، مثلاً، تختلف عن الرتبة الموجودة في البنية الوسيطة أو الرتبة الموجودة في البنية السطحية، عِلماً بأن الرتبة التي يمكن فعلاً ملاحظتها هي الرتبة السطحية»[١].

فلا مشاحة إذن أن ينقلب هذا المركب من الرتبة فعل + فاعل إلى الرتبة: فاعل + فعل، لأن العربية[٢] في تآلفها التطوري قد تنتظم في هذا النحو في مرحلة تركيبية معينة، وهو ما يؤيده التوصيف التحليلي للجملة الفعلية عند الكوفيين، ولاسيما في نظرتهم إلى المبتدأ بوصفه فاعلاً حقيقياً مقدماً على فعله لغرض بلاغي توكيدي، **عليه يمكن ترسيم تحويلات هذا المركب على النحو الآتي:**

يعوم البط ← البط يعوم ← البط/ عبر الضفة الأخرى/ يعوم ← إن البط/ عبر الضفة الأخرى/ يعوم.

---

(١) اللسانيات واللغة العربية، عبدالقادر الفاسي الفهري، ج١، ص١٠٤.

(٢) وقد اعتبر كرينبرك أن العربية من نمط ف + فا + مف. واعتبرت هذا أصل الرتبة كذلك في الإطار التحليلي التوليدي التحويلي الذي قدمته لهذه اللغة، إلّا أن تشومسكي يكاد ينكر وجود لغات من هذا النمط، وهناك من يعتقد أن هذه الرتبة وسيطة يمكن اشتقاقها من رتبة عميقة من نمط فا + ف + مف. ينظر: المصدر نفسه، ص١٠٥.

★ ومن هذا النمط، قوله في العنصر (إنّ) أيضاً:

إنهُ ينقل للنَّاس صَدَى الحُبِّ الدَفينِ[١]

فالأصل التوليدي مرتسم في البنية العميقة لهذا المركب على النحو الآتي:

ينقل للناس صدى الحب ← هو ينقل للناس صدى الحب

البنية العميقة البنية الوسطية

← إنه ينقل للناس صدى الحب

البنية الظاهرية

❷ مركب النداء + العنصر المحول + العنصر الخبري / مفرد / شبه جملة / جملة

★ نحو قوله:

يا أسودَ العَينَين

إنَّ الليلَ شاهِدْ[٢]

فأصله التوليدي، الليل شاهد، وهو مركب مستقر مرتسم في البنية العميقة على النحو الآتي: م/ اسم + م. إليه/ اسم

★ على هذا النمط، قوله في المحول الندائي «أيا»[٣].

(١) صدى الحرمان، مجاد الوتار، ص٢١، ورماد الفجيعة، سامي مهدي، ص٣١.

(٢) كلمات لا تموت، البياني، ص٥١٧.

(٣) جاء في المقتضب، ج٤، ص٢٣٥ «وهذه الحروف فاشية في النداء، فإذا كان صاحبها قريباً منك أو بعيداً ناديته بـ(يا) تقول: يا زيد ويا أبا فلان، وأما (أيا) و(هيا) فلا يكونان إلاّ للنائم والمستقل، والمتراخي عنك، لأنهما لمد الصوت».

أيَا سَلوانٌ، إني ذو فُؤادٍ رَقيقٍ للمَحَبّة خَيْر راع[١]

أصله في البنية العميقة: أنا ذو فؤاد رقيق، وهو مركب اسمي مستقر على النحو الآتي: م/ مضمر + م. إليه/ مركب اسمي.

❸ العنصر المحول + (ما) الحرفية + العنصر الخبري / مفرد، شبه جملة، جملة

★ **من ذلك قوله:**

إنّما العَيْش حافِلٌ بالأماني
ورياضُ الحياةِ سَكرى ضَواحيك[٢]

فالأصل التوليدي فيه، بعد إسقاط المحول المهمل «إنما»[٣]، يكون مرتسماً هكذا: العيش حافل بالأماني، يعني هذا أن التوليد هنا معنوي فقط، نظراً لافتقاد المحول العنصري (إنما) لأي أثر لفظي يمكن أن يتركه في سياق مركبه على الرغم من قدرته على إثارة المعنى التوكيدي الخارج في سياقه هنا إلى قصر العيش بالأماني وتخصيصه بها فقط، دون سواها من سائر الأفعال الإنسانية.

---

(١) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص١٨.

(٢) ديوان عبدالقادر رشيد الناصري، ج٢، ص٢٠.

(٣) إذ أن هذه الأدوات تنصب الأسماء وترفع الأجناس، بشرط «أن لا تقترن بهن «ما» الحرفية، فإن اقترنت بطل عملهن، وصح دخولهن على الجملة الفعلية» قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٨﴾ [الأنبياء: ١٠٨]، ينظر: شر قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، د.ت، ص١٤٩.

٧ النفي[١]:

■ وأنماط هذا القانون، ارتسمت على النحو الآتي:

(٧، ١): العنصر المحول + العنصر الخبري / مفرد
شبه جملة
جملة

■ ومن صوره في الشعر العراقي الحديث، ما جاء منها في المحولات الآتية:

١ لا الجنسية:

★ نحو قوله:

لا أمَّ تبْكي، لا أجراسَ
لا غُصنَ يلتَفّ عَلى زَهره
لا اسمَ يَتَنَفّس في صَخْرَه[٢]

أصل المركب في بنيته التحويلية، أم تبكي، هو مركب اسمي، ولكن الظاهر في هذا المركب أنه مركب لا يمكن استظهاره في البنية العميقة، نظراً إلى أن البنية في الأصل التوليدي، تفترض ركناً إسنادياً مهماً، يمكن إيضاحه، على النحو الآتي:

م/ ظاهر + م. إليه/ محذوف + التوصيف/ جملة فعلية

وفي هذا إشارة صريحة إلى الدور الذي يمكن أن ينهض به الحذف بوصفه قانوناً تحويلياً، يمكن أن يثير المركب في البنية

---

(١) للوقوف على أنما النفي في الاستعمال القرآني، ينظر: أساليب النفي في القرآن الكريم، د. أحمد ماهر البقري، وزارة المعارف، مصر، ١٩٨٥م.

(٢) رحلة الحروف الصفر، بلند الحيدري، ص٧٤.

الظاهرية، إذن، عليه، يمكن تمثيل البنية العميقة للمركب، هكذا: لا أم موجودة تبكي[١].

بيد أن ما ظهر منها في البنية السطحية، اشتمله قانون الحذوف، فصير المركب ناقصاً، لافتقاد بنائه إلى أحد أركان الإسناد المهمة وهو الخبر، غير أن هذا النقص لا يخرج المركب إلى دائرة اللحن، نظراً إلى أنه في هذا المركب، قانون جبري، تفرضه هندسة البناء في جملة لا النافية للجنس، ويجله العرض النحوي، أيما إجلال، إذن، يحذف أحد أركان المركب الإسنادية، يُخرجُه من بنيته السطحية، تهيئةً له للانتقال إلى البنية الخارجية، وهي بنية لا تظهر مستقرة في مركباتها إلّا بعد أعمال قانون الحذف.

أم موجودة تبكي ← أم تبكي ← لا أم تبكي

يزاد إلى هذا مما يتركه المحول النافي، من أثر لفظي ينبغي أن يرافق تحول المعنى من الخبر إلى الإنشاء.

أم / ـُـ / موجودة ← أمّ / ـَـ / تبكي

وقانونه في هذا التعبير أيضاً، ليس قانوناً اختيارياً، إنما هو قانون جبري، يتم وقوعه، طالما أردنا تخصيص فعل الفاعل بالنفي، بل استغراقه في النفي عن عموم جنسه، وهو ما سعت إليه تحويلة النفي بلا الجنسية.

❷ لا النافية:

★ ومن صورها في هذا النمط **قوله**:

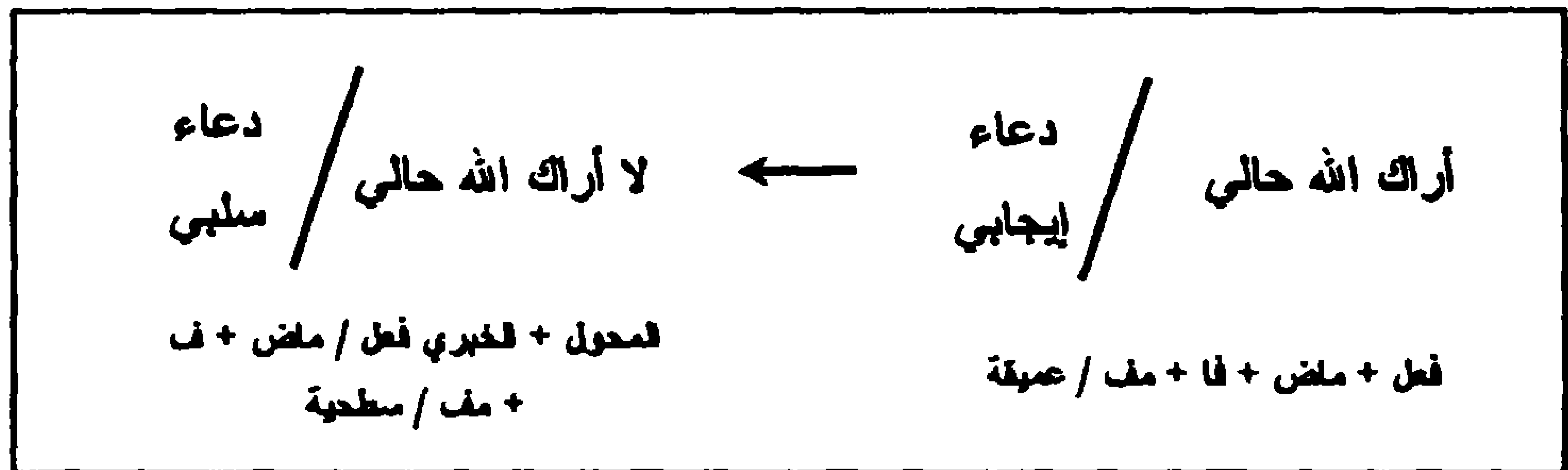
لا أَرَاكَ اللهُ حَـالِـي وظُـنُـونـي بَعْدَما مات مع الصَّبْرِ يَقِيْني[٢]

---

(١) إذ إن عملها خاص بالنكرات المتصلة بها، نحو: «لا صاحِبَ عِلمَ ممقونٌ» و«لا عشرين درهماً عندي» وإن كان اسمها غير مضاف، ولا شبهه بني على الفتح في نحو «لا رجل» ولا «رجال»، ينظر: شرح قطر الندى لابن هشام، ص٣٨.

(٢) ديوان الناصري، ج١، ص٣٧٩، وينظر أيضاً: مجموعة الجواهري، ج١، ص٢٣٥.

أصله في البنية العميقة: أراك الله حالي، وهو مركب فعلي خارج في بنيته السطحية إلى أداء معنى إفصاح متقصد، لا يتمثل هذا المعنى في شيء سوى الدعاء، إذن بالمركب الكلامي، هنا قد خرج من معناه الخبري العادي، إلى معنى إنشائي لا يتحقق إلّا بتحقق النفي، بوصفه معنى إيضاحياً يهيئ المركب لتقبل المعنى الجديد، وهو معنى لا يبدو عليه أنه مكتسب دلالياً، من خلال تحويلة النفي بلا، إنما هو معنى سياقه يفرضه الاستعمال الحرفي لدلالة هذا المحول في سياق الفعل الماضي:



هذا يدلك على أن الدعاء كان قد تمكن في هذا المركب، على الرغم من تكوره في البنية العميقة على هيئة البناء الخبري، معنى هذا أن المحول وإن كان قد أثاره معنى إفصاحي، فإنه لم يشر إلى هذا المعنى ولم يولده في بنائه السطحي، لأنه هذا المعنى كان قد تولد في البنية العميقة، إذن، الدعاء ليس مستولداً في البنية الظاهرية بفعل قوة المحول (لا) إنما هو معنى سياقي متطور عما هو عليه في البناء العمقي، فالظاهر أن المحول (لا)، هو الذي حول الإيجاب في دلالة المركب إلى سلب، يبرز ظاهراً في البنية السطحية لمركب النفي.

★ أما من صور هذا النمط في البناء الاسمي، فقد جاء منها قوله:

وسَجا الليلُ، لا السلاسِلُ أنتْ أو تشظّى عودٌ وصاحَ حَديدُ[1]

---

(١) ينظر الزقاق، صفاء الحيدري، ص ٤٤١.

أصله التوليدي في البناء العمقي: السلالم أنت: مركب اسمي[(١)]، **يمكن ارتسامه في بنية العمق على هذه الهيئة**:

م/ اسم + م. إليه/ جملة فعلية

❸ **لن**[(٢)]:

★ ومن صورها في التركيب **قوله**:

لَنْ تُسكَبَ مِنْ أجلِكَ دَمْعَة

لَنْ تُوقَدَ شَمْعَة[(٣)]

أصله التوليدي: يَسكُبَ = تَسكُبُ، وبفتح الحرف الأول، من أجلك دمعة، ولكن هذا المركب، وكما هو ظاهر، **قد مرّ بمرحلة تطويرية لاحقة أظهرته في البنية الوسيطة على هذا النحو**:

تُسْكَبُ من أجلِكَ دَمْعَةٌ

أي أن: يَسكُبُ من أجلك دمعةٌ ≠ تُسكَبُ مِنْ أجلك دَمْعَةٌ

---

(١) حيث أن (لا) في الكلام يفيد النفي، ولكن «إذا وقعت على فعل نفته مستقبلاً وذلك قولك: لا يقومُ زيدٌ، وحق نفيها لما وقع موجباً بالقسم، كقولك: ليقومَنّ زيدٌ، فتقول: لا يقومَ يا فتى، كأنك قلت: والله ليقومَنّ، فقال المجيب: واللهِ لا يقومُ، وإذا وقعت على اسم نفته من موضعه، كقولك: لا رجلٌ في الدارِ، ولا زيدٌ في الدار، ولا عَمْروٌ»، ينظر: المقتضب، المبرد، ج١، ص٤٦.

(٢) وهي لنفي سيفعل، أي لنفي الفعل المستقبل «أما إلى غاية ينتهي عليها»، نحو ﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾ [طه: ٩١]، فإن نفي البراح مستمر إلى رجوع موسى، وأما إلى غير غاية نحو: ﴿لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣]، فإن نفي خلق الذباب مستمراً أبداً»، ينظر: شرح التصريح على التوضيح، للأزهري، ج٢، ص٢٢٩.

(٣) رحلة الحروف الصفر، بلند الحيدري، ص٣٠.

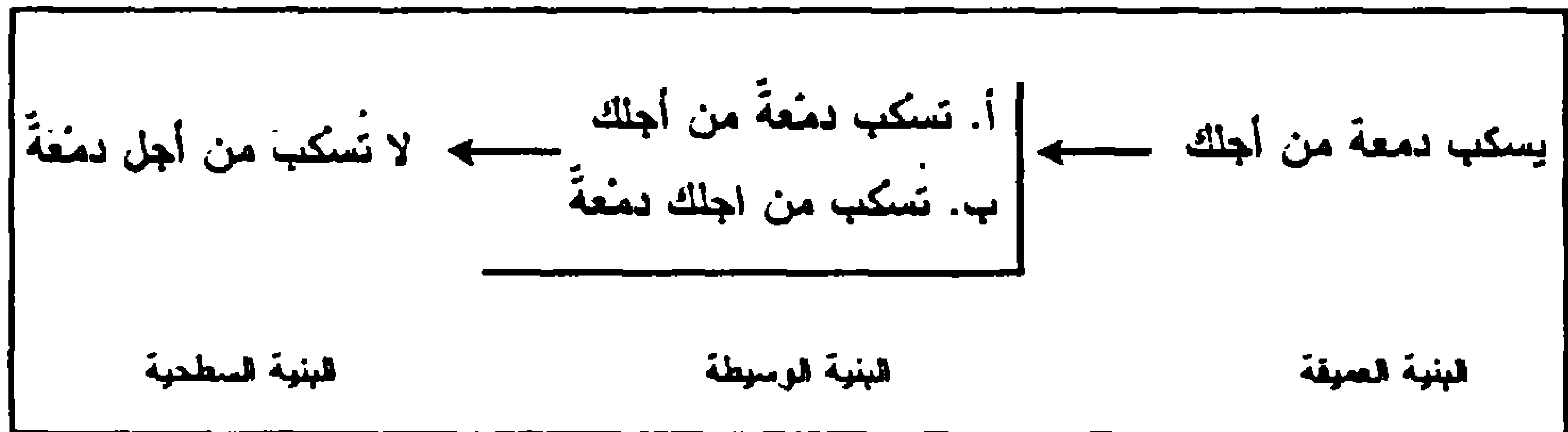
نظراً لاختلاف الفاعل في كلا المركبين، فضلاً على القوة الإفصاحية التي يبديها المعنى في المركب المعمم: تسكَبُ من أجلك دمعةٌ، يزاد على هذا ما يشتمل عليه هذا المركب من قرائن لفظية عرفية، يستخدمها القانون الاختياري الذي يصرفه العرف النحوي قانوناً تركيبياً يصير المركب من بناء المعلوم إلى بناء المجهول.

يسكب/ ـَـْـُـُ / ← تسكب/ ـُـْـُـُ /

وفيه قانون سياقي تم بموجبه الفصل بين المسند والمسند إليه في مركب البنية الوسيطة بالمتعلق المخصص (الجار والمجرور):

تَسْكَبُ دَمْعَةٌ من أجلك ← تَسكَبُ من أجلك دَمعةُ

من هنا، يمكن توصيف المراحل التطورية التي مرّ بها المركب، قبل استوائه على بنية المركب الخارج:



★ ومن صور هذا النمط، **قوله في لن أيضاً**:

لَنْ تَنَالَ المخَضَّبَ بالحُبِّ أَفواهُ دِيَدانِها

مرتسمة في البنية الوسيطة: تَنال المخضَب بالحب أفواهُ ديدانها، وهو مركب فعلي، ولكنه مركب غير مستقيم أيضاً، نظراً لحاجته إلى بنية تحويلية يمكن التوالد على هيكلها عليه، **يمكن تصور بنية العمق مرتسماً على هذا النحو**:

تَنَالُ أفواهُ ديدانها المخضبَ بالحُبِّ

❹ لم:

★ من صور هذا المحول في النمط، **قوله:**

لَمْ يأتِ

وَتَنْغَمُ في حَنَايا البَيْتِ سمفونيةِ الصَمْتِ(١)

أصله: مركب فعلي، مرتسم في البنية العميقة هكذا:

يأتي + هو/ مضمر ← هو/ مضمر + يأتي ← لم يأت

فاعل مستقر   فاعل متقدم

فالمركب هنا في سلسلة تحويلاته يؤشر على حقيقة مهمة تتكشف أمام الباحث وهو يتفحص مستويات التحليل في مركبات البنى: نظراً إلى أن هذه البنى لا يمكنها في حالة الانتقال التحويلي، سوى الإفادة من قانون تحويلي واحد في مركب واحد، لننظر: إننا قد حشدنا قانون الحذف في مركب البنية السطحية، لغرض تهيئة المركب القابع فيها لتقبل الأثر التحويلي، في الوقت نفسه استنفدنا القوة التحويلية التي يوفرها لنا قانون الزيادة في المحول (لم) إذن، يمكن أن يقع الحذف والزيادة في المركب التحويلي الواحد، نظراً لاختلاف الجهة في كل منهما، أو لاضمحلال الأول في البنية الوسيطة، وظهور الثاني في البنية السطحية على هيئة محول معنوي كزيد.

يأتي / فعل + فا / مضمر	←	أ. هو يأتي فاعل تقدم + فعل مؤخر ب. يأتي/ بحذف الفاعل المقدم	←	لم يأت
				بزيادة المحول «لم»

---

(١) شواطئ لا تعرف الدفء، حميد سعيد، ص٣٤.

★ ومن الصور الأخرى لهذا المحول، **قوله في النمط نفسه:**

لَمْ تسقِ تُرَابي أَمْطَارٌ

وانشقّت أعماقُ البَحْرِ

وتفجر تيّار[١]

أصله التوليدي: تسقي ترابي أمطار، وهو مركب فعلي فيه مسرب سياقي، **متحقق في البنية الوسيطة:**

تسقي أمطار ترابي ← تسقي ترابي أمطار ← لم تسق ترابي أمطار

٥ **ليس:**

★ جاءت لهذا المحول صورة واحدة، **برزت في قوله:**

لَمْ تَكُنْ غُربةٌ ولا كَانَ بُعداً لَيْسَ في مَوطِني مكانُ اغترابي[٢]

أصله التوليدي في مركب العمق: مكان اغترابي في موطني، وهو مركب اسمي، لكن يبدو أن الشاعر لم يرد هذا، بل حاول أن يؤكد رفضه لهذا المفهوم من خلال تقديمه لخبر ليس «الجار والمجرور» لغرض دفعه إلى البنية السطحية بهذه الصورة بعد زيادة المحول النافي ليس)، فالعملية الأولى لا تظهر إلّا في البنية الوسيطة، وهو بنية - كما أدركنا - تمارس دوراً انتقائياً تشذيبياً من خلال تهيئة المركبات الخبرية أو الإنشائية للظهور على صعيد البنية السطحية، والبنية السطحية بنية لغوية ذات سلطة إذ إنها وحدها تمتلك الحق في رد المركبات أو تقبلها.

مكان اغترابي في موطني ← في موطني مكان اغترابي ← ليس في موطني مكان اغترابي.

---

(١) ثم مات الليل، شاذل طاقة، ص٢١١.

(٢) المشانق والسلام، عدنان الراوي، ص٣٧٤.

٦ ما:

★ بدت صورها موزعة أيضاً على هذا النمط، من ذلك قوله في البناء الفعلي:

مَا تَهاوي جَليْدٌ وَصَوتي يَشدُّ وَيَقْرَعُ عُمْرَ الجّذُور[١]

أصله: تهاوي جليد، وهو مركب فعلي مستقر على نحو ما، أما ما جاء منها في البناء الاسمي[٢]، فقد تحقق ذلك في قوله:

وما الذلُّ في أن يَخُونَ الطُغاةَ   ولا الذلُّ في الشَّيخِ إذ يَقْعُدُ[٣]

(٧، ٢): مركب النداء + العنصر المحول + العنصر الخبري / مفرد، شبه جملة، جملة

★ على هذا النمط، قوله في «لا»:

أأخوتي[٤]، لا القلبُ يطمُر جُرحه الدّامي حزينا

لا القيد ينهش مرفقي

ولم يعد روحي سجينا[٥]

---

(١) شواطئ لا تعرف الدفء، حميد سعيد، ص٤٤.

(٢) لأن «ما» حرف نفي يدخل على الجملة من المبتدأ والخبر والجملة من الفعل والفاعل، وهي كحروف الاستفهام الداخلة على الجملتين، فكما أن حروف الاستفهام لا تعمل شيئاً فكذلك (ما) عند «بني تميم»، ينظر: المقدمة النحوية، لابن باشاذ، ص٤١٧.

(٣) الأوديسة، عدنان الراوي، ص٤١٧.

(٤) فالنداء عند الزمخشري، بأدوات هي: يا وأيا وهيا وأي، والهمزة ووا فالثلاثة الأولى لنداء البعيد أو من هو بمنزلته من نائم أو ساه، وإذا نودي بها من عدا هم فلحرص المنادى على إقبال المدعو عليه لما يدعوه له، وأي والهمزة للقريب ووا للندبة =

أصله التوليدي في بنية العمق: القلب يطمر جرحه الدامي حزيناً، وهو مركب اسمي، **يمكن ترسمه على النحو الآتي**:

م/ اسم + م. إليه/ جملة فعلية

★ وعلى هذا النمط، **قوله في ليس**:

يا زمان الهوى... ليس ثم انتظار[(١)]

أصله التوليدي في المركب العمقي: انتظار حصل، ولكن يبدو أن المركب لم يستقر على هذه الحالة، إذ أن الشاعر أراد التوثيق من حقيقة عدم تحقق الانتظار، فصور النفي فيه على هيئة العموم المطلق، إذن أن ثم ≠ هناك مطلقاً، على الرغم من اتفاقها في الوظيفة الظرفية أو التركيب السياقي، معنى هذا أن ثم انتظار «مركب اسمي لاحق يستمكن في البنية الوسيطة»، وهي هنا ترسخ المركب للظهور على المستوى السطحي بعد زيادة المحول النافي «ليس».

انتظار حصل ← ثم انتظار ← ليس ثم انتظار

★ أما في النداء المركب، **فقد جاء قوله**:

أيُها الغريبُ الكَئيب

لَسْتَ مِن أهلِ هذهِ البِلادِ[(٢)]

فالمركب في أصله التوليدي مركب اسمي، **أنت من أهل هذه البلاد مركب خبري مستقر يمكن ترسمه هكذا**:

م/ مضمر + م. إليه/ شبه جملة

= خاصة، ينظر: المفصل، للزمخشري، ص١٤٤.

(٥) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص٧.

(١) رماد الفجيعة، سامي مهدي، ص١٠، وعدنان الراوي، المشانق والسلام، ص.

(٢) ثم مات الليل، شاذل طاقة، ص٤٨٦.

بيد أن المحول «ليس» يكاد يخرج المركب من ثبوت ترسخه في الخبرية المطلقة، وهي خبرية تجعل المركب مقصوراً في هيئته الذهنية على أنه فعل موجب يحقق النسبة بين طرفي الإسناد، غير أن إخراج هذه النسبة من حيز التحقق إلى حيز الزوال، قد تم بفعل استجلاب، القوة الإفصاحية التي يبديها المحول النافي «ليس» وهو محول يمتلك قدراً كبيراً من القوة، في تغيير جهة المحذوف من الإيجاب إلى السلب، وهو كما يظهر هنا معنى شعري متطلب.

❽ النهي:

■ وأنماطه في لغة الشعر العراقي الحديث، بدت في العنصر المحول «لا» **أما صوره فقد جاءت موزعة على النحو الآتي:**

❶ العنصر المحول + العنصر الخبري/ جملة فعلية[1]

★ نحو قوله:

لَا تَعْجَبُوا

فالمَوْتُ يَمْتَطِي وِسادِي[2]

أصله في البنية العميقة: تعجبون، وهو مركب فعلي غير مستقر، لأن أنتم تعجبون، غير مسرب سياقي تحويلي، إذ قدم الفاعل على الفعل، لغرض بلاغي مقصود هدفه التوكيد على الفاعل بوصفه محدثاً حقيقياً للفعل، إذن فالمركب الظاهر في البنية الوسيطة، مركب غير

---

(١) لأن الأمر والنهي «غنماً هما للفعل، كما أن حروف الاستفهام بالفعل أولى وكان الأصل فيها، أن يبتدئ بالفعل قبل الاسم فهكذا الأمر والنهي لأنهما لا يقعان إلّا بالفعل مظهراً أو مضمراً»، ينظر: الكتاب، سيبويه، ج١، ص١٣٧.

(٢) رماد الفجيعة، سامي مهدي، ص١٣، وشواطئ لا تعرف الدفء، حميد سعيد، ص٣٩.

سطحي، لذلك لا بد من تهيئته لتقبل عنصر الزيادة (لا) الناهية، وهذا لا يتم إلّا بحذف المضمر المنفصل «أنتم» في المركب الإسنادي، واستبداله بالمتصل (الواو).

أنتم + تعجبون	←	تعجبون + أنتم، ولأن
الواو ضمير متصل	=	أنتم/ ضمير منفصل

لذلك جاز استبدال أحدهما بالآخر، عندئذ يكون المركب الفعلي قد تهيكل في البنية الوسيطة على النحو الآتي: تعجبون، فالموت يمتطي وسادي، بيد أن هذا المركب قد لا يستقر أيضاً، نظراً إلى أن التركيب في مركب النهي، قد يستدعي قانوناً تحويلياً آخر يبدو مهماً على مستوى الأداء، لأن المركب لا يستقر على هذا النحو، **إذا لم يرافقه أداء تنغيمي يبدو متصاعداً من البنية الخبرية:**

تعجبون / ـــ / ← تعجبون / إ /، وهذا يعني أن مستواه التنغيمي في المركب الخبري الأول، كان هابطاً، على حين جاء المركب التحويلي في «تعجبون» الثانية تصاعدياً، هذا يؤكد أن المركب الخبري، قد يتآزر في أدائه قانونان يهيئان تحوله من البناء الخبري المستوي، إلى البناء التحويلي المتصاعد.

أنتم تعجبون/ ـ/ ← تعجبون/ إ/ ← أعجبوا ← لا تعجبوا

★ وفي ذلك قوله في خطاب المفرد المؤنث[1]:

---

(١) إن الأمر للمخاطب مبني على الوقف، والنهي مجزوم، كقولك: «يا زيد اذهب»، =

ولا تَسْتَكيني للمَواعيد، إنّها ستار خداعٍ خلفه الذلُّ والعَمَى[١]

أصله في البنية العميقة: تستكين للمواعيد، وهو مركب فعلي واقع في البنية الخبرية، إلّا أنه سرعان ما ينقلب إلى الأمر بوصفه بنية وسيطة تهيئ المركب للانتقال إلى النهي، وهو معنى تحويلي ظاهر في البناء السطحي، للجملة التحويلية، **على هذا يكون تسلسل التحول في مركب النهي مرتسماً على النحو الآتي**:

الخبر ← الأمر ← النهي

تستكين استكيني لا تستكيني

«هذا يعني، أن تحويلة النهي، لا يمكن لها أن تتوالد من البناء الخبري مباشرة بل لا بد للمركب منه من اجتياز البنية الوسطية، وهي بنية كثيراً ما تشتمل في هيئتها على مركب الأمر، قبل تمظهره على البناء الخارجي مرتسماً على نسق جملة النهي»[٢].

★ ومن صور هذا النمط أيضاً، **قوله في خطاب المذكر**:

هي - لا تقل: أنا أهوى[٣]

★ أصله في سلسلة التحويلات، **يمكن ترسمه على النحو الآتي**:

يقول: أنا أهوى ← قل : أنا أهوى ← لا تقل: أنا أهوى

البنية العميقة البنية الوسيطة البنية السطحية

= واركب، وقد، و«أقعد»، «ولا تركب»، و«لا تخرج» و«لا تنطلق»، ينظر: كتاب الجمل، للزجاجي، ص٢٠٧.

(١) ديوان الناصري، ج٢، ص٤٥.

(٢) وربما كان هذا هو السبب الذي دفع النحاة إلى الربط، وظيفياً وتركيبياً، بين مركبات الأمر والنهي، إذ أن «لا» في النهي تنفي الأمر عندهم، ينظر: المفصل، للزمخشري، ص١٤٣.

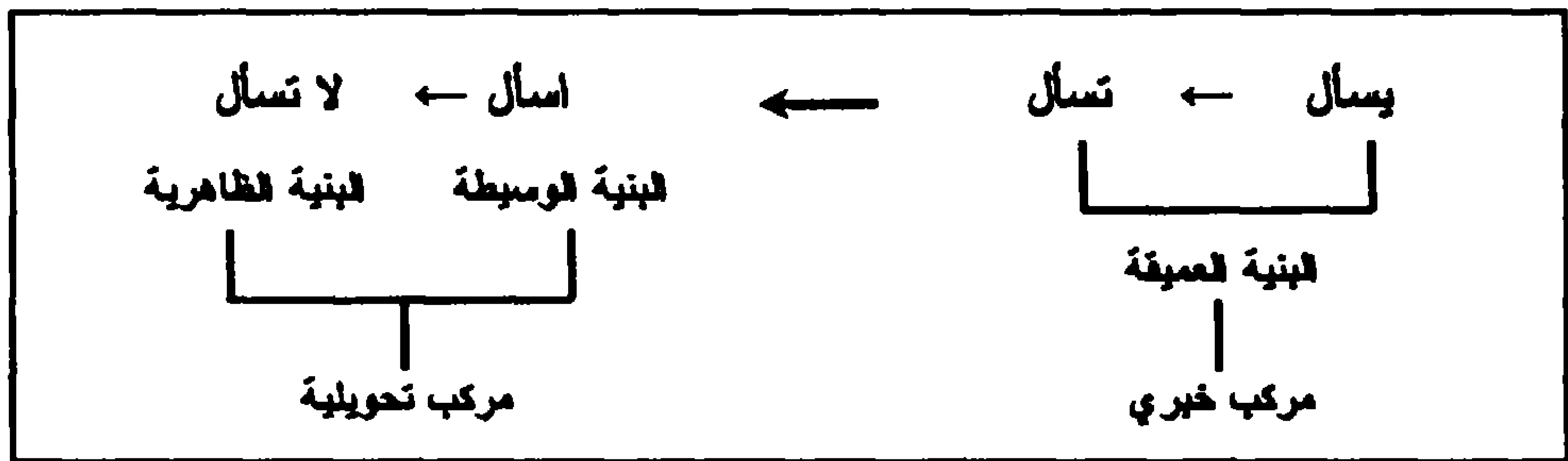
(٣) الزقاق، صفه الحيدري، ص٤٦٣.

❷ النداء + العنصر المحول + العنصر الخبري / مفرد
شبه جملة
جملة

★ منه، قول نازك في شجرة القمر:

يا آدم، لا تسأل... حواؤك مطوية
في زاوية من قلبك، حيرى منسية[١]

★ عليه، يمكن ترسم مستوى أدائه على وفق التسلسل التحويلي الآتي:



تعبيرات الزمن

هي مركبات ذات اتجاه إفصاحي واحد تتولد في البنية العميقة وتأخذ اتجاهاً زمنياً يحدده لها العنصر المحول، والمحولات الزمنية[٢]، قد تكون حرفية كما في قد والسين وسوف، وربما كانت فعلية كما في الأفعال النواسخ (كان) وما زال وأخواتها، وكاد وأخواتها، وأنشأ وأخواتها، وظل وأخواتها، وقد اشتملت أنماط القانون الأول على مركبات من هذا النوع، **جاءت مقسمة على المحولات الآتية:**

(١) ينظر: ج٢، ص٤٨٥.

(٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ص٢٤٦. والدلالة الزمنية =

❶ كان:

جاءت الصور التركيبية للمحوّل «كان» بادية في مجاميع الشعر العراقي الحديث، وقد افترشت أنماطها بنية هذه المجاميع على النحو الآتي:

❶ العنصر المحول + العنصر الخبري / مفرد - شبه جملة - جملة

★ نحو قوله:

كان محمودٌ يكنُّ للعروس حُبَّه[1]

أصله التوليدي، محمود يكن للعروس حبّه، وهو مركب فعلي، نظراً إلى أن الظاهر منها في البنية الوسطية، ليس مركباً ثابتاً، بل هو مركب متحول عن أصل راسخ في البنية العميقة.

يكن محمود للعروس حبه ← محمود يكن للعروس حبه ← كان محمود للعروس حبه

وهو مركب زمني ينصرف تحوله إلى الماضي[2]، وتنقطع إليه، معنى هذا أن زمنه عام يستغرق الماضي كله، من دون تحديد، ولكن حدثه وإن كان قد وقع في الماضي، إلّا أنه يتجدد فيه لمرات متوالية.

= للجملة العربية، د. علي جابر المنصوري، ص٦٤.

(١) محمود والفجر، موسى النقدي، ص٩، ورماد الفجيعة، سامي مهدي، ص٩.

(٢) من حيث انه سلب الدلالة على الحدث، وإنما دلّ على الزمان فقط، «فإذا قلت: كان زيدٌ قائماً، كان بمنزلة قولك: قام زيدٌ في أنه يدل على مقام في زمان ماضٍ، فلما سلبت هذه الأفعال الدلالة على الحدث عوضت الخبر، فلم يسكت على فاعلها، لو قلت: كان زيدٌ لم يجز حتى نأتي بالخبر فتقول منطلقاً أو قائماً»، ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح، عبدالقاهر الجرجاني، مج١، ص٣٩٨.

★ ومنه أيضاً قوله:

كانَ في مُقلَتَيهِ شَيءٌ مِن الإصرار[١]

أصله: في مقلتيه شيء من الإصرار، وهو مركب اسمي، تقدم فيه (الخبر) الجار والمجرور لداع بلاغي غايته التوكيد على إبراز دور المتعلق في سياق الكلام بوصفه متحملاً لأثر الفعل ومصوره: أي أن هذا المركب القائم في البنية الوسيطة، مركب متطور عما هي عليه في البنية العميقة: شيء من الإصرار في مقلتيه، ولكن يبدو أنه مركب خبري لا يمكنه التفاعل مع المحول في إظهار المعنى الأدائي لمركب الزمن لأنه غير متهيئ لاستقبال المحول في بنائه الظاهري، إذن لا بد من إخضاع المركب في بنيته العميقة إلى تحول آخر يقربه من بنية السطح، هذا التحول - عند المتكلم - تطلب إجراءً سياقياً تم فيه تقديم المتعلق الجار والمجرور على المبتدأ النكرة نتيجة لعدم قدرة المسند على التزام موقع الصدارة، وهو موقع يتحتمه قانون إفرادي خاص بالمسند يمنحه القدرة على الالتحام مع المسند إليه، في مركب تام مفيد[٢].

شيء من الإصرار في مقلتيه ← في مقلتيه شيء من الإصرار

المبتدأ نكرة/ متقدم   م/ نكرة متأخر

كان في مقلتيه شيء من الإصرار

★ **ومما ورد من أنماط «كان» قوله في النداء بالعنصر المحذوف:**

أُماهُ[٣] كانُوا غَادرين

كانُوا قَراصِنةً لِئام[٤]

---

(١) الزقاق، صفاء الحيدري، ص٤٨١.

(٢) ينظر: حاشية الخضري على ابن عقيل، ج١، ص١٧.

(٣) إذ أن للعرب في إضافة المنادى إلى ياء المتكلم لغات، لتفصيل تلك ينظر: كتاب =

أصله التوليدي: هم غادرون، وهو مركب اسمي مستقر متسور في بنية العمق هكذا: م/ مضمر + م. إليه/ صريح

★ ومن صور هذا النمط أيضاً، قوله:

كافورُ كان سيّدَ الخَلَيْفَة

والشّمسَ الحَقيقَة[1]

أصله: كافور سيد الخليفة، وهو مركب اسمي مستقر، نظراً لعدم اشتماله، وهو في هذه الهيئة على أية تحويلة، بيد أن ما ظهر منها في السطح، يشير إلى أن هناك تراكيب باطنية تجاوزها هذا المركب قبل ترتيبه في البناء السطحي:

كافور سيد الخليفة ← كانَ كافور سيد الخليفة ← كافور كان سيد الخليفة

البنية العميقة　　　البنية الوسيطة　　　البنية السطحية

لذا فالترسيمُ هنا، يشير إلى إمكانية تقديم مرفوع «كان» عليها في سياقات الكلام[2]، وهذا - كما لاحظنا - يشكل نمطاً واقعاً ومتحققاً من أنماط التركيب الجُملي لتغييرات الزمن في بنية الشعر العراقي الحديث.

❷ صار:

بوصفها محولاً زمنياً تدل على الماضي الممتد في زمنه والمتحقق في فعله، فقد ورد لها على وفق هذا القانون صورة تركيبية، ظهرت في قوله:

وصارَتِ الذُنوبُ في مَجاهِلي صَلاة[3]

= الجمل، لأبي القاسم الزجاجي، ص١٥٤.

(٤) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٣٢.

(١) النار والكلمات، البياتي، ج١، ص٧١٢.

(٢) للتحقق من ذلك، ينظر: شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، ج١، ص٣٩٠.

(٣) رحلة الحروف الصفر، بلند الحيدري، ص١٢، وشجرة القمر، نازك الملائكة، =

أصله: الذنوب في مجاهلي صلاة، وهو مركب توليدي اسمي مستقر، لذلك تمكن رسمه في البنية الخبرية على أنه مركب إسنادي تام، نظراً لتوافر ظرفية على تشكيلة نسقية تامة ولاحتكامه إلى جملة قوانين إفرادية تهيؤه للانتظام على هذا النحو، والظاهر أن تسلسلات التعنقد التحويلي لا تنتهي عند هذا الحد، لأن الشاعر أخرج المعنى الدلالي المركب الاسمي: الذنوب صلاة من دلالة خبرية مطلقة، إلى دلالة تحويلية: زمنية محددة تكاد تنصرف إلى الماضي، شأنها في ذلك شأن النواسخ الأخرى[1] في دلالاتها الزمنية.

❸ أصبح:

★ ومن تحويلاتها في العينة، قوله:

سوف تنسى وسوف يصبح قلبي   خير مرعى لسائبات الأفاعي[2]

فالأصل التوليدي فيه: قلبي خير مرعى لسائبات الأفاعي، غير أن هذا المركب خبري عام يقع في البنية العميقة ولا يمتلك قدرة على الإثارة أو التحويل باستثناء ما يمكن أن يولده من قيم وظيفية عملية تترشح في التواصل، لذا فإن الشاعر، هنا قد أراد توجيه الحدث الزمني وتخصيص فعله لوجهة معنية دون غيرها من سائر جهات الزمن، وقد تحقق له ذلك،

= ج٢، ص٤٣٧.

(١) وهي: «كان، وأمسى، أصبح، أضحى، ظل، بات، صار، وقعد في قولهم: شحذ شفرته حتى قعدت كأنها حربةٌ، وليس وما زال وما انفك وما فتئ وما برح وما دام، وغدا وراح وجاءت في قولهم ما جاءت حاجتك، وزاد بعض البغداديين في هذا الباب: ما وني لأن معناها كمعنى ما زال كلها داخلة على المبتدأ والخبر». ينظر: «شرح جمل الزجاجي»، ج١، ص٣٧٦.

(٢) ينظر: الزقاق، صفاء الحيدري، ص٤٦٤.

بوساطة المحول الزمني «أصبح»، وهو عنصر زمني يوجه فعل الحدث إلى زمان منقطع لا يبلغه الحاضر لانصرافه إلى المضي وتوغله فيه.

قَلبي خيرُ مرعي ← أصبح قلبي خيرَ مرعى

الأصل التوليدي المركب الزمني الظاهري

٤ بات:

وهو محول زمني، حاصر لدلالته في الماضي أيضاً، لكن يظهر أن هذا الماضي محدد بدلالة زمانية صرفية خاضعة لدلالة الصيغة «بات» وهي دلالة تكاد توحي يتحقق الفعل على مدى زمني خاص جداً، لأن قيمة المحول «بات» دلالياً = نهار ← ليل ← نهار(١).

★ ومن صوره في مركبات الشعر العراقي، **قوله**:

وكلماتك الخضراء باتت... رغم أحزان النهار...
خمراً وخبراً في قراري(٢)

★ **أصله التوليدي**:

كلماتُك الخَضْراءُ / خَمرٌ وخُبْزٌ في قراري

وهو مركب اسمي مستقر بعض الاستقرار، وفي مرحلة تهيكلية لاحقة، **التزم المركب محولاً زمنياً متصدراً لنسقه التركيبي ومحدداً لدلالته في السياق الزمني**:

---

(١) لأن «الظروف الزمانية وما بمعناها من الأسماء ونحوها، فهي تخصص الزمن النحوي عن طريق معنى الاحتواء للحدث الواحد، أو معنى الاقتران للحدثين، وذلك عندما يخبر بالصيغة الواحدة عن أزمنة مختلفة، كالحال والاستقبال، فيدلك (الآن) مثلاً على الحال ويدل «غداً» على الاستقبال»، ينظر: اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، ص٢٥٦.

(٢) النار والكلمات، البياتي، ج١، ص٦٧٤.

كَلِماتُكَ الخَضْراء: خَمِرٌ وخُبزٌ في قراري ← باتت كَلِماتُكَ الخَضراءُ خمراً وخبزاً

غير أن الشاعر كما يتبدى لنا، لم يشأ إظهار هذا المركب في البنية السطحية، لأجل ذلك بقي يتكور مع بنية وسطى تقع بين البنية العميقة بوصفها بنية خبرية وبين البنية السطحية على اعتبار أنها معنى تحويلي مقصود، لذا فإن توكيد الشاعر لمرفوع الفعل الكوني «بات» بوساطة آلية سياقية اعتمدت التقديم قانوناً، قد أضفى على المركب جهة زمنية، بدت بها في البنية السطحية.

كلماتك الخضراء/ خمر وخبز ← باتت كلماتك الخضراء/ خمراً وخبزاً ← كلماتك الخضراء باتت/ خمراً وخبزاً.

٥ ظل:

وهي من المحولات الزمنية التي حملت على «كان»[(١)]، نظراً لقدرتها على إثارة معنى المضي في مدخولها، لذا فإن تخصيص هذا المدخول بصيغة «يَفْعَل» الحاضرة أمرٌ تقرره حقيقة تكون المركبات في «ظل» وتؤكده طبيعة توارد هذه المركبات في اللسان العربي، معنى ذلك أن «ظل + صيغة المضارع «يَفْعَل» = تحقق الفعل في زمن ماض مستمر، والمستمر هنا، ليس معناه «أن يستمر إلى زمن الحاضر، إنما تدل صيغته على أن الحدث استمر لفترة في الماضي، وقد تقترب من الحاضر، وقد

(١) وذلك: «الشبهها إياها في العمل نحو ظل! وبات وأضحى وأصبح وما دام وما زال وما برح وما انفك، فالمراد في هذه الأفعال إثبات الأحداث واقعة في ظرف معين هو النهار في ظل/ والليل في «بات» والضحى في «أضحى» والصبح في أصبح». ينظر: الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦م، ص٧١.

تبتعد عنه»[1]، وهذا تصور لا يمكن أن يُعمم مطلقاً لأن صيغتي «يَفْعَلُ» و«أَفْعَلُ» وما جرى مجراهما إما أن يدلا على الحال أو على الاستقبال، فلا يعين لي صيغة منهما حد المعنيين إلّا بقرينة موجودة في سياق الجملة»[2].

★ أما في مركبات الشعر الحديث، فقد برز الأصل التوليدي لبعض هذه المركبات على هيئة جملة ظرفية، **نحو قوله**:

ظلَّ مِنها بِمُقْلَتيَّ خَيَالٌ   يَسْكُبُ الظِلُّ في قَرارةِ كَأسِي[3]

أصله في بنية المهاد: بمقلتي خيال، وهو كما يشير عليه التحليل المركب متحول نظراً إلى أصله الاسمي المستقر في البنية العميقة: خيالٌ بِمُقلتي، والشاعر في هذا المثال أراد توكيد حيز المسند إليه في سياق المركب الزمني، عن طريق تقديمه لغرض أشعار المتكلم بأهميته، هذا ما فعله أولاً، أما في الثاني، فقد أردف المركب الظرفي بمحول زمني متصدر يخرج المركب من هيئته المستوية إلى هيئة إفصاحية تقرر مستوى أداء الشاعر في المركبات ذات الدلالات الزمنية الخاصة، حيث أن «ظل» أكسبت المركب قيمة زمنية جعلت فعله يتحقق في الماضي ويستمر فيه طويلاً، غلى درجة قد يتصل بها إلى الحاضر، وربما تجاوزه.

خيال بمقلتي ←	بمقلتي خيال ←	ظل بمقلتي خيال
م/ اسم + م. إليه/ جار ومجرور	م. إليه + م	المحول + العنصر الخبري
بنية عميقة	بنية وسيطة	بنية سطحية

(١) (٢) ينظر: الدلالة الزمنية للجملة العربية، د. علي جابر المنصوري، ص٤٣.

(٣) الزقاق، صفاء الحيدري، ص٤٢٣.

★ ومثل هذا قول البياتي:

وتَظلُّ في لَيْلِ العِراق

بحروفِ المَنْشُوراتِ الخَضْراءِ

تحْتَضِنُ الرفاق(١)

ففيه يبدو العنصر الخبري مقتسماً على نفسه بمتسور ظرفي يصف المسند المضمر «أنت» وهو يتعالق مع متممه الذي قد بدا على هيئة مركب فعلي يمكن ترسمه على النحو الآتي:

فعل + فاعل/ مضمر + مفعول

والمركب إذا كان يشكل هنا نظاماً مضطرباً بعض الاضطراب فإنه قد أثار أيضاً في تشكيلات سياقه ما يمكن أن يعد مسرباً سياقياً يقوم عموم توجه الجملة في الأداء الإفصاحي، فالشاعر قد أدخل على نسقه المتخلخل أصلاً متعلقاً تفسيرياً يضيف إلى أداء افعل في هذا المركب توصيفاً تفسيرياً يجعله يحدد الاحتضان بوصفه فعلاً زمنياً بالمفعول المجرور: ب + حروف المنشورات الخضراء.

أ) أنت في ليل العراق تحتضن الرفاق

أنت تحتضن الرفاق ← ب) أنت في ليل العراق بحروف المنشورات الخضراء تحتضن الرفاق

إذاً، فالمركب الأوسط (ب) هو الذي ظهر وحده على صعيد البنية السطحية، هذا يؤكد على أن تحليل المركبات على وفق مستويات البناء العمقي والسطحي، قد يخرج لنا مركبات تعد كامنة على صعيد الإفصاح في البنية الخارجية، على الرغم من قدرته على الاستواء مع معايير النحاة

(١) عشرون قصيدة، البياتي، ج١، ص ٤٩٣.

في توثيق البناءات النحوية، فالمركب السطحي: تظل في ليل العراق تحتضن الرفاق، مركب مستقل، نوعاً ما، إلّا أن اللغة الشعرية (هنا) دفعت المركب اللاحق.

تظل في ليل العراق بحروف المنشورات الخضراء تحتضن الرفاق، على اعتبار أنه مركب أكثر تقبلاً، نظراً لقدرته التعبيرية في الإفصاح عما يود الشاعر أن يثيره في المركب من أداءات بلاغية.

★ وحفل الشعر العراقي في صدر هذا النمط أيضاً بمركبات فعلية، قد جاءت لتأسيس الأصول التوليدية لبنى السطح، **من ذلك قول الشاعر:**

ونَظَلُّ نرعَى السَّلمَ غَابَاتُ البَنادِقِ والصَّفَاحِ[(١)]

إذاً، أصله التوليدي: مركب فعلي، ولكن هذا المركب لا يظهر في البنية العميقة، لأنه متطور من مرحلة فعلية أيضاً ولكنها تأسيسية تقبع في البنية الخبرية: ترعى غابات البنادق والصفاح السلم، هذا يعني، أن الشاعر هنا قد قدم المفعول على الفاعل، وإرادته في ذلك توكيد أهمية وقوع الفعل على المفعول المقدم مع إشعار يوحيه السياق، بأن ثم مسوغات بلاغية جعلت الفاعل يتزحزح على موضعه رهبة للمفعول بوصفه متقبلاً لأثر الفعل ونقداً معه في سياق الزمن، وهو سياق يرشح المفعول على اعتبار أن الفعل واقع عليه وقوعاً مباشراً.

❻ أفعال المقاربة:

وهي «موضوعة للتقريب من الحال»[(٢)]... وهذا يعني أن الفعل في هذه المحولات قد قارب الوقوع أو بدء به، **ومن أمثلته في العينة قوله:**

---

(١) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٢٠.

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، ج٢، ص٥٥٥.

وكـادت تـلـفـك فـي طـيـهـا حـواشـيـه، ردك عـزمٌ مـضـى[(١)]

أصله التوليدي: هي تلفك، وهو مركب اسمي متسور في بنيته العميقة على النحو الآتي:

م/ مضمر + م. إليه/ فعل مضارع غير مقترن بأن[(٢)]

«فالظاهر، أن الذي اقتضى أن تكون أخبار هذه المحولات أفعالاً هو ما فيها من دلالة على مقاربة الفعل الحدوث أو توقع حدوثه أو البدء به معناه، أن الشيء، لم يكن ولكنه متوقع أن يكون أو محمل أن يكون أو بدء به منذ حين»[(٣)]، أي معناه أن هذه الأفعال لا تدل على الماضي القريب من الحال «إنما تدل على أن الحدث قرب وقوعه، لكنه لم يحدث سواء كان ذلك الحدث في الماضي البعيد أو القريب»، **وعلى هذا قول الشاعر في «كاد» أيضاً**:

كَـادَ أَنْ يُـطـفِـئَ الـرُّمـادُ لَـظَـى الحُبِّ ويَخبُو الحَنينُ في ناظِريَّا[(٤)]

أصله التوليدي: يطفئ الرماد لظى الحُب، وهو مركب فعلي تام متسور في البنية الخبرية **على هذا النحو**:

---

(١) المجموعة الشعرية الكاملة، الجواهري، ج٢، ص١٤٦.

(٢) إذ يشترط في الخبر بعد هذه الأفعال، أن يكون جملة فعلية، فعلها مضارع وأن يكون الفاعل في جملة الخبر ضميراً يعود على الاسم المتقدم غالباً، ثم أن يقترن خبرها بـ(أن) أو يتجرد منها على النحو الآتي:

أ. ما يجب اقتران خبره بـ(أن) وهي: جرى، واخلولق.

ب. ما يمتنع اقتران خبره بـ(أن) وتشمل جميع أفعال الشروع.

ج. ما يجوز فيه الاقتران والتجريد، والأكثر الاقتران، وهي عسى وأوشك.

د. ما يجوز فيه التجريد والاقتران، والغالب والتجريد وهي كاد وكرب.

ينظر: بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو، د. نجاة الكوفي، ص١٤٨.

(٣) في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ص١٨٨ .

(٤) ديوان الناصري، ج٢، ص٢٥٤.

فعل مضارع + الفاعل + المفعول

أما اقتران المضارع بأن هذا المركب، فذو دلالة خاصة في السياق، نظراً إلى دلالة «أن» المعنوية في جملة الخبر، «فالفعل المضارع يدل بصيغته على الزمن الحاضر والمستقبل فإذا دخلت عليه أن، يتعين للاستقبال، لذلك امتنع اقتران الخبر بعد أفعال الشروع بأن، لأن هذه الأفعال تدل على استئناف العمل في الحال، وهذا يتنافى مع دلالة (أن) على معنى الاستقبال»[1].

بيد أن التوصيف التحليلي لجملة (كاد) هنا يشير إلى أن الفاعل قد كرر نفسه ظاهراً في سياق جملة الخبر، كاد الرماد أن يطفئ الرماد لظى الحب، وهو أمر يبدو أن النحاة لا يسوغونه، نظراً لاشتراطهم كون الفاعل في جملة الخبر ضميراً يعود على الاسم المتقدم، ويمكن ترسيم هذا التصور تشجيرياً **على النحو الآتي**:

كَادَ الرَمادُ يُطفِئُ لظَى الحبِّ

أو كادَ يطفئُ لَظَى الحُبِّ، وهما مركبان يستقران في البنية الوسطى، **وهي بنية تركيبية لا تمتلك قدرة وظيفية للاستظهار في البنية السطحية:**

يُطفِئُ الرَمادُ لَظَى الحُبِّ ⟵	أ. كاد الرماد أن يطفئ الرماد لظى الحب ب. كاد الرماد يطفئ لظى الحب كاد يطفئ لظى الحب كاد أن يطفئ لظى الحب
⟵ كادَ أن يُطفئَ لَظَى الحبِّ	

(١) بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو، د. نجاة الكوفي، ص١٤١.

وهو مركب لاحن، لذلك فإن التحليل بإمكانه أن يرشح المركب القابع في البنية الوسيطة:

كادَ أن يطفئ لظى الحب، للخروج إلى سطح البنية الظاهرية، بوصفه مركباً إفصاحياً قادراً على توجيه فعل الزمن وتخصيصه على وفق جهته، وهذا أمر يقرر استواءه على المستويين النحوي والدلالي.

أما «أوشك» فهي في الزمن أكثر تخصصاً من سابقيها، حيث أن أوشك معناها أسرَعُ وقَرُبَ، فله إذن «دلالتان واستعمالان، فنحو قولهم: أوشَكَ خَالِدٌ في السير، دلّ على السرعة، والمعنى أسرع خالدٌ في السير، ومنه قولهم: «وَشْكُ البَيْنُ» أي سرعة الفراق، وهو في هذا المعنى وهذا الاستعمال ليس من أفعال هذا الباب، ولا يدل أوشك على المقاربة إلّا إذا استعمل استعمال كاد، كأن يقول: أوشَكَ المسافِرُ أن يَصِلَ، والمعنى قارب المسافِرُ الوصول»[1]، وعلى أوشك جاء قول الشاعر:

أَلَا تَشُدُ عَلَى كَتفيّ وأُوشِكُ أنْ أَراها[2]

السين وسوف:

من قرائن الاستقبال «فإذا قلت: سيقرأ لم يجز أن يكون ملتبساً بالفعل، وكان المقصود، كأن القراءة تحصل منه فيما يأتي من الزمان والدليل على ذلك أنك لو قلت: سيقرأ الآن لم يجز لأجل أن قولك الآن يدل على الحال ولا يصاحب المستقبل»[3]، وهما وإن دلا على الاستقبال إلّا أن بينهما فرقاً في الاستعمال، وذلك أن «سوف أشد تنفيساً

(١) في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ص١٨٧.

(٢) أنشودة المطر، السياب، ج١، ص٤٤٦، ونفسه، ص٤٨٦.

(٣) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني، مج١، ص٥٣.

أوسع زماناً من الزمان الذي تدل عليه السين وكل مع ذلك للاستقبال»[١]، وفي هذا النمط، لم يأت من محولات المستقبل سوى العنصر «السين» وبها يعبر عن مستقبل يقترب من الحال كثيراً، وعليه في الشعر العراقي الحديث، قوله:

سَأَنسُجُ مِن خيوطِ الصَّحْوِ «كُوفيَّةً»
لَهُ وغدائري السَوداء[٢]

فالمركب في الأصل التوليدي، مركب فعلي: أنسج من خيوط الصحو «كوفية» ففعله، إن كان قد أندرج في زمن الحاضر، إلّا أنه غير معين وذلك «أن لفظ المضارع مجرداً من قرينة يحتمل الحال والاستقبال»[٣]، لذا أراد الشاعر أن يجدد آمال هذا الزمان ويخصص جهته، فقصر لأجل ذلك مركبه بدلالة الاستقبال في السين.

(١) أنسج من خيوط الصحو «كوفية» ← (٢) سأنسج من خيوط الصحو «كوفية»

ولكن ثم تصوراً يؤكد على أن المركب القابع في الأصل التوليدي، هو مركب وسطي، نظراً لاحتمال بنيته على هيئات تحويلية صادرة عن الأصل الخبري في البنية العميقة: إذا في المركب (١): أنسج من خيوط الصحو كوفية سعي لترسيم مسرب سياقي يتم فيه الفصل بين الفاعل المضمر وبين مفعوله بوصفه متعلقاً تفسيرياً من جهة أخرى.

ف + فا/ مضمر + متعلق/ جار ومجرور + المف

هذا يعني: أن المركب المتكوِّر في البنية العميقة مركب فعلي تام يمكن هيكلته على النحو الآتي: أنسج كوفية من خيوط الصحو.

---

(١) المرتجل، لابن الخشاب، ص١٦.

(٢) رماد الفجيعة، سامي مهدي، ص٣٢.

(٣) ينظر: المرتجل، لابن الخشاب، ص١٥.

لذا فلا بد أن يرد من مركبات الزمن في الشعر العراقي الحديث، ما يكون متراسماً مع هيكلية النظام في البنية العميقة، من ذلك قول الشاعر:

سأعلِّقُ رأسَكَ في بَابِ القَلعة
وسأقلعُ عَينَيك[١]

★ أما ما جاء على النداء في هذا النمط، فقوله:

يا حلوتي... سنجلي الغيوم
عن زُرقة السَّماءِ[٢]

٨ الظروف الزمنية:

ويكون زمنها اقترانياً قائماً بين حدثين يقعان في مكان واحد، وهو زمن وظيفي[٣]، يستفاد من سياق الظروف الآتية: إذ، إذا، ولمّا، وأيّان، وغيرها، وهذا المعنى وظيفي كالزمن النحوي، أما ما جاء منها في الشعر العراقي الحديث، فقد احتفل بالمحول (إذا)، نحو قوله:

وإذَا أَنتَ تَرْعاكَ عَينُ الزمانِ ويَهْفُو لجَرْسِكَ سَمْعُ الدُنى[٤]

فأصله التوليدي: أنت ترعاك عينُ الزمان، فهو مركب اسمي غير مستقر، نظراً لاحتواء بنيته على مركبات أخرى تؤسس وجوده في البنية العميقة، إذ أن ما تكور منها في البنية العميقة يرتسم على النحو الآتي:

---

(١) رحلة الحروف الصفر، بلند الحيدري، ص٣٥، وينظر: أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٣٢٢.

(٢) ثم مات الليل، شاذل طاقة، ص٢٦٣، وينظر: أيام النضال، عدنان الراوي، ص٣٣٨.

(٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ص٢٤٠، وينظر أيضاً: الزمن في النحو العربي، د. كمال إبراهيم بدري، ص٦٧.

(٤) المجموعة الشعرية الكاملة، الجواهري، ج٢، ص١٣٤.

أنــت + تَـرْعَـى عـيـنُ الـزمـان إيّـاك

م/ مضمر + م. إليه/ جملة فعلية/ ف + فا + مف

عليه، يكون المركب قد مرّ بمرحلة تحويلية سابقة قبل استقراره في البنية الوسيطة:

أنت ترعى عين الزمان إياك ← أنت ترعاك عين الزمان

بنية عميقة بنية وسيطة

← إذا أنتَ ترعاك عين الزمان

بنية ظاهرية

★ **ومنه قول نازك في شجرة القمر:**

هُـنـالِـك كَـانَ يَـعـيـشُ غُـلامٌ الـخَـيـالِ
إذا جَاعَ يأكُلُ ضوءَ النجومِ ولوّنَ الجِبالِ(١)

★ **ومثل ذلك قول السياب في إذ:**

وأنتَ تأكُلُ إذ تَجُوعُ، وأنتَ تُنْفِقُ ما يَجُودُ
بِـهِ الـكـرامُ عـلـى الـطّـعـامِ(٢)

فالمركب إذن، في أصله التوليدي: مركب اسمي: أنت تأكل/ إذ/ تجوع

فالعنصر الخبري «هنا»: ضام لمحوله.

م/ أنت + م. إليه/ مركب فعلي يضم العنصر المحول على هيئة نسقية يتم فيها الفصل بينم فعلي المحول الظرفي إذ، هذا يعني أن الأكل

---

(١) ينظر: ج٢، ص٤٢١.

(٢) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٣٢٣، وينظر: شواطئ لا تعرف الدفء، حميد سعيد، ص١١٨.

والجوع قد يقعان في وقت واحد، ولكي كما يظهر فإن زمن الإحساس بالجوع قد يتقدم زمن زواله بالأكل.

مركبات تحويلية خاصة

هي مركبات أسلوبية دالة على شتى المعاني الإنسانية والمواقف الانفعالية كل ذلك بحسب محولات معنوية خاصة لذلك لا يمكن حصر هذه المركبات في أبواب نحوية معينة لأنها في الغالب لا ينتظمها تصور نحوي خاص، سوى أنها قد تخرج في مختلف سياقاتها، وبمساعدة القرائن اللفظية والمعنوية لأداء معان إنشائية[١] إفصاحية لا تظهر إلّا في بنيات السطح لهذه المركبات، وقد توزعت هذه المركبات أنماط القانون الأول، **وظهرت فيه قسومة على النحو الآتي:**

❶ الإضراب:

- لهذا المعنى، صورة واحدة فقط، ظهرت هذه الصورة بوساطة المحول «بل»[٢]، **نحو قوله:**

---

(١) وقد قسمت الجملة الإنشائية عند بعض الباحثين على قسمين: «إنشائية طلبية»، وهي التي يتأخر وقوع معناها عن وجود لفظها «أو» هي التي «تسلتزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطلب، وتشمل الأمر والنهي والدعاء والاستفهام والعرض والتحضيض والنداء، وإنشائية غير طلبية، وهي التي يتحقق - غالباً - مدلولها بمجرد النطق بها، وتشمل جملة التعجب وجملة المدح والذم وجملة القسم نفسه لا جوابه، ورب، وكم الخبرية، وصيغ العقود والترجي وأفعال الرجاء». ينظر: الزمن واللغة، د. مالك المطلبي، ص١١٥، وينظر: شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ١٩٧١م، ج٢، ص٤٠، واللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص٢٥٥.

(٢) وتكون «بل» «لترك كلام وأخذ في غيره، ويقال للإضراب عن الأول، وهي في =

... بل أنت شيء جميل[١]

أصل المركب في بناء التوليدي، يتوالد، على وفق البناء الاسمي:

أنت شيء جميل، وهو مركب بسيط، يمكن ترسيم هيكلته في البناء الخبري على هذا النحو:

م/ مضمر + م. إليه/ اسم صريح

❷ الانقطاع:

■ ومن مركباته في هذا القانون، قوله في المحول (أم)، وهو محول أفاد الانقطاع «لنه، ما بعدها كلام مستأنف متقطع مما قبلها»[٢].

أَمْ رَجع صَيْحاتِ اليَتامى يُوقِظُ النيَّام

في ظلمِةِ المَلاجئِ الدَكْنَاءِ والخِيام[٣]

أصله التوليدي: رجع صيحات اليتامى يوقظ النيام، وهو مركب اسمي[٤] مستقر، متبلور في هيكلته على النحو الآتي:

م./ مركب اسمي + م. إليه/ جملة فعلية

= القرآن بهذا المعنى كثير، قال تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ① بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ②﴾ [ص: ١-٢]. ينظر: الأزهية للهروي، ص٢٢٩، وينظر أيضاً: الأصول، لابن السراج، تح: د. عبدالحسين الفتلي، مطبعة سمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٣م، ج٣، ص١٧٣.

(١) الزقاق، صفله الحيدري، ص٤٦٣.

(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، ج١، ص٤٣٧.

(٣) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٤٦.

(٤) وأم تدخل على الاسم والفعل لأنها من الهوامل، ينظر: معاني الحروف للرماني، ص٣٠.

③ التأبيد:

■ معنى تحويلي يحققه العنصر الجامد «أبداً» وهو محول محايد، يثير في المركب معاني توكيدية، يغلب عليها التأبيد، والتأبيد تغيير لوجهة الحدث وترسيخه على نحو يستشعر فيه الدوام والثبات، ومن أنماطه في هذا القانون، **قوله في المركب الفعلي**:

أَبَداً يُسقِط حِلفُنا العَهْدَ العَتِيْدَ

عَهْدَ السّعيد(١)

أصله التوليدي، يُسقِط حِلفُنا العَهْدَ العتيد، وهو مركب فعلي تام مستقر في البنية العميقة، بهذا يكون المركب الظاهري المتعنقد على هيئة السطح متبلوراً **على الشكل الآتي**:

المحول + العنصر الخبري	مفرد شبه جملة جملة

★ وعلى هذا **قول الجواهري**:

أَبَداً تَنزُّ دَمَاً جِراحُ كَرَامةٍ ... هَانَتْ هَوانُ الجُرْحِ في عَجْمَاءِ(٢)

والمركب التوليدي فيه، مركب فعلي أيضاً، تُنز دوماً جِراحُ كَرامَةٍ، بيد أنه مركب متحول نظراً لاستقراره في البنية الوسيطة، وثم مسرب سياقي يحتكم تحوله، إذ قدم المفعول على الفاعل، هذا يعني أن للمركب في البنية العميقة مرتسماً نسقياً آخر: يمكن توصيفه على النحو الآتي: تَنُزُّ جِراحُ كَرامَةٍ دَمَاً، معنى هذا أن المركب كان قد تعتقد في سلسلته التحويلية **على النحو الآتي**:

---

(١) أيام النضال، عدنان الراوي، ص٣٥٥.

(٢) المجموعة الشعرية الكاملة، للجواهري، ج٢، ص٥٠.

تَنُزُّ جِراحث كَرَامَةٍ دَماً ← تَنُزّ دَمَاً جِراحُ كَرَامَةٍ ← أَبَداً تَنُزُّ جِراحُ كَرامَةٍ دَمَاً ← أَبَداً تَنُزّ دَمَاً جشراحُ كَرَامَةٍ.

❹ التحضيض:

■ وهو «مشبه بالأمر وإما بالإيجاب، لأنه حث على إيجاد الفعل وامتطاء المحثوث في تركه»[(١)]، ومن صوره في الشعر العراقي الحديث ما ظهر منها في النمط:

❶ مركب النداء + العنصر المحول + العنصر الخبري / مفرد – شبه جملة – جملة

يادِجلَةَ الخَيْر، هلَّا بَعْضَ عارِفَةٍ تُسدِي إليَّ عَلى بَعْدٍ فَتَجزوُني[(٢)]

أصل المركب في بنية المهاد، أصل فعلي[(٣)]، بعض عارفةٍ تسدي إليّ، وهو مركب خبري يسود البنية الوسيطة، لذلك فغن المركب، لا بد واقع في مرحلة البناء العمقي، على تحويلة تركيبية، نظراً إلى أن المسرب السياقي هذا الذي حول المركب من بنائه العمقي إلى بناء آخر يُعد مرحلة تطويرية لاحقة، مرتكزة في البنية الوسيطة، تسدي إلى بعض عارفةٍ ← بغض عارفة تسدي إليَّ.

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب، لأبي حيان الأندلسي، ج١، ص٢٩٨.

(٢) المجموعة الشعرية الكاملة، الجواهري، ج١، ص١١.

(٣) وفي هذا اتفاق مع مجمل تصورات النحاة عن جملة التحضيض، لأن: «التحضيض والعرض والاستفهام والنفي والشرط والنهي والتمني، معان تليق بالفعل: فكان القياس، اختصاص الحروف الدالة عليها بالأفعال» ينظر: الكافية، لابن الحاجب، ج١، ص١١٧٧.

هذا يعني أن في المركب الوسط ثمَّ تحولاً جاء هذا التحول على هيئة استبدال في المواقع الوظيفية لجملة التركيب، فالمفعول المتأخر في بنية العمق، **قد استبدل موقعه السياقي ليظهر في بناء تصديري يسور البنية الفعلية:**

ف + فا/ مضمر + مف ← مف + ف+ فا/ مضمر

● العنصر المحول + العنصر الخبري / مفرد
شبه جملة + مركب النداء
جملة

★ **جاء ذلك في قوله:**

هَلَّا عَرَفْتِ مَحَبَّتي وَوِدادِي يَا مَنْ سَكَنْتِ مَليكَةً بِفؤادي[1]

أصل المركب في البناء الفعلي: عرفت محبتي ووِدادي، وهو مركب نحوي ثابت، مرتسم في بنائه الخبري على هيئة التهيكل الآتية: ف+ فا + مف.

وهو مركب، مستقر، ليس فيه، ثم تحويلات لاحقة، والنداء، في هذا النمط، بغيد، ينادى به الاسم الموصول، آلته، الياء، وهي من أشهر أدوات النداء وأكثرها استخداماً في كلام العرب[2]، ينادى بها المنادى البعيد «سواء أكان حقيقة أم حكماً، فالأول نحو: يا مُحمدٌ أقبل، والثاني، **كقول أبي الطيب**[3]:

يا من يَعِزُّ عَلينا أن نُفارقَهُم وِجدانُنا كل شيءٍ بَعْدَكُمُ عَدَمُ»[4]

---

(١) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص١٣.

(٢) ينظر: بناء الجملة بين منطقي اللغة والنحو، د. نجاة الكوفي، ص١٢٨.

(٣) ينظر: شرح ديوان المتنبي، وضعه: عبدالرحمن البرقوقي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط٢، ١٩٣٨م، ج٤، ص١١٢.

(٤) ينظر: في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ص٣٠١.

❺ التصعيد:

■ جاءت صوره في المحول «حتى»[١]، **وأنماطه في هذا القانون وردت منتشرة على النحو الآتي:**

العنصر المحول + العنصر الخبري/ جملة فعلية

★ **نحو قوله:**

حَتى لَمَحَتْ على طَريقِ الشمس قَافِلةً ونَارْ[٢]

فالتصعيد، هنا بالعنصر المعنوي (حتى)، جملة فعلية في الأصل التوليدي لكن الظاهر منها في المركب الوسيط، مركب فعلي متغيره لمحت على طريق الشمس قافلة، وفي هذا مركب سياقي تم فيه الفصل بين الفاعل المضمر ومفعوله بمتعلق يزيد تخصيص الحدث من خلال حصره لعموم الكلام بجهة مقصودة بذاتها، وظهر لهذا النمط، مركب اسمي، **من ذلك قوله:**

حتّى الضَفادِعُ في سَفْحَيكِ سَارِيةٌ   عَاطَيْتَها فَاتِناتٍ حُبَّ مَفْتونِ[٣]

أصله الضفادع في سفحيك سارية، وهذا مركب اسمي، غير متبلور، إذ أنه سرعان ما ينقلب إلى حالته المستقرة في البنية العميقة: الضفادع سارية في سفحيك، هذا يعني أن المتعلق المتخصص قد أخرج من مركب العمدة وأركانها الإسنادية ليطرح خارج المركب الإسنادي، وفرضه بلاغي بحت، يهدف أيضاً، إلى تخصيص الحدث وتوكيده من

---

(١) وهي من الحروف الهوامل لأنها تدخل على الجملة الاسمية والفعلية، ويفيد معناها الغاية، سواء أكانت هذه الغاية تحقيراً أم تعظيماً ينظر على سبيل المثال: المقتضب، لمبرد، مج١، ص١٠٨٧، والارتشاف، لأبي حيان الأندلسي، ج١، ص٤٠٤.

(٢) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١١٩، ومحمود والقمر، موسى النقدي، ص١.

(٣) المجموعة الشعرية الكاملة، للجواهري، ج١، ص١٠، وطعام المقصلة، على الحلي، ج١، ص١١٥.

خلال تخصيصه لجهة المكان فيه، هذا يؤكد على أن «العنصر حتى، عنصر تحويلي غرضه إثارة المعنى التصعيدي للمركب دلالياً، على الرغم من اشتماله على إحكام وظيفية تخرجها المركبات الإفصاحية في مواقف السياق المختلفة، لأن المعنى التصعيدي، هو معنى سياقي متطور، معنى هذا أنه ليس معنى صفرياً يخلق من العدم، بل هو معنى إفصاحي يتكون في البنية العميقة ليظهر تدريجياً على بنية السطح[١].

الضفادع سارية في سفحيك ← الضفادع في سفحيك سارية ← حتى الضفادع في سفحيك سارية.

التعليل:

■ له مركبات، في هذا القانون، منها، **قوله في المحول الفائي «اللام»**:

ليغوي سَرَ بروسي في الدروب

لينهش الآلهة الحزينة، الآلهة المروعة[٢]

أصله التوليدي، مركب فعلي: ينهش الآلهة الحزينة، وهو مركب مستقر نوعاً ما، **يمكن ترسيمه على بنية العمق هكذا**:

ف + فا/ ضمير غائب + مف/ اسم صريح

★ ومن صور هذا النمط أيضاً، **قوله**:

وَقَدْ سِرُتَ عَلى الشَّوكِ لأَقضىَ بالأذى حَاجِي[٣]

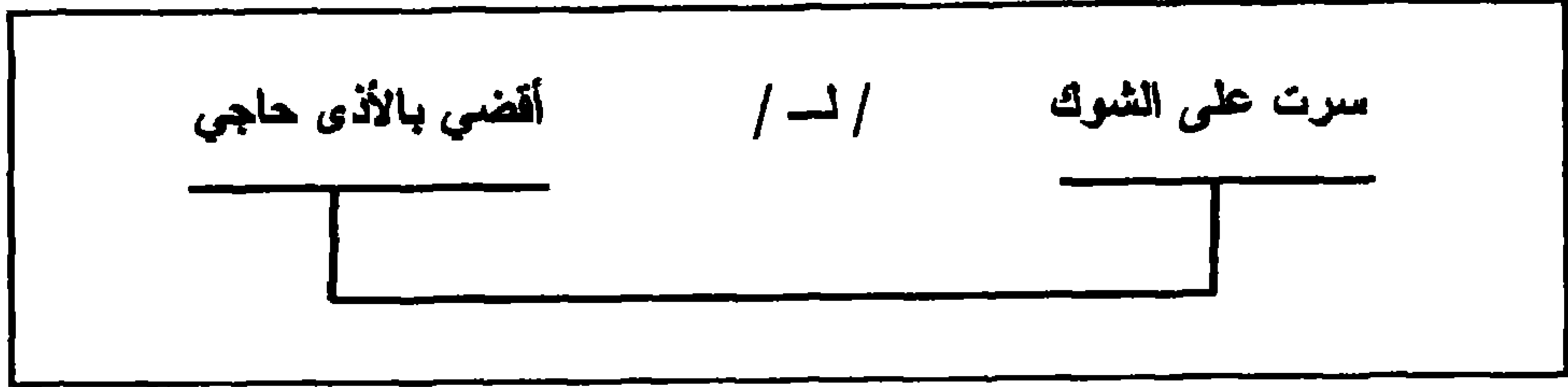
---

(١) وقد «يسمون» حتى «حرف ابتداء إذا تلتها جملة»، وتعد الجملة جملة مستأنفة في نحو «ما فتئ يقول النظم حتى شكر» ينظر: حروف الإضافة في الأساليب العربية، يوسف نمر ذنون، دار الجاحظ للنشر، الموسوعة الصغيرة، العدد ١١٢، ١٩٨٢م، ص٢٢.

(٢) للوقوف على تفاصيل إمكانات (لام) التعليل، ينظر على سبيل المثال لا الحصر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص٥٧٥-٥٧٩.

(٣) أنشودة المطر، السياب، ج١، ص٤٨٥.

التعليل بالعنصر اللام، جملته فعلية، **يمكن تصور هيكلته في البنية الوسطى على وفق الترسيم الآتي**[١]:



فالظاهر، أن (اللام) الفاصلة بين العنصرين الخبريين، **هو الذي وحد بينهما في الدلالة التعليلية**:

سرت على الشوك ← أقضي بالأذى حاجي ← سرت على الشوك لأقضي بالأذى حاجي

هذا يعني، أن ثم فرقاً بين الفعل في المركب الخبري الأول، والفعل في المركب الخبري الثاني، إذ أن الثاني كان غاية للأول ونتيجة له.

❼ التقريب:

■ وعنصره المحول «قد» و«قد» يقرب الماضي من الحال إذا قلت قد فعل، ومنه قول المؤذن: قد قامت الصلاة، ولا بد فيه من معنى التوقع»، ومن صوره:

❶ العنصر المحول + العنصر الخبري/ جملة فعلية + مركب النداء

★ على ذلك قوله:

قَــدْ تَــوَارَتْ خَــجَــلاً   مِـنْ مُـحـيَّـاكَ نَـهِـيـلُ[٢]

---

(١) ينظر: المفصل في النحو، للزمخشري، ص١٤٨.

(٢) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص٥٣.

أصله التوليدي في المركب العمقي، جملة فعلية: توارت خجلاً من محياك، وهو مركب وهي مركب مستوٍ لا تحولات فيه، بيد أن النداء في هذا المركب قد استدعى حذفاً لمحولة الندائي (يا) نظراً إلى أن لمنادى قريب، لا يتطلب تنبيهاً بالعنصر (يا)، **ومن صور هذا النمط، أيضاً، قول البياتي**:

أيَّتُها العَجوزْ

يا هَتيكَةَ الإزارْ

قَدْ فَاتَكِ القِطارْ[(١)]

والمركب الخبري فيه/ مركب فعلي: فاتك القطار، بيد أنه مركب غير مستقر على نحو مؤكد، نظراً لخروجه في مركبه العمقي إلى الصورة مخالفة لما بدت عليه في البنية الوسيطة: فات القطار إياك.

والظاهر هنا، أن تقديم المفعول لم يأت اعتباطاً، لأن الشاعر أراد تخصيص المفعول وحده بالحدث، وهذا استجلب عنده تقديماً له لغرض توكيده، يزاد على هذا أن تداخل جملة النداء بعناصرها التركيبية المختلفة قد أضافت على مركب التقريب، قرائن سياقية مضافة تسعى إلى ترسيخ هذه الصورة في النفس الإنسانية وتحققها.

٨ التقليل:

- ليس له في هذا القانون، سوى صورة واحدة، جاءت في المحول «ربما» و«رب» عند النحاة «معناها، الشيء يقع قليلاً، ولا يكون ذلك الشيء إلّا منكوراً، لأنه واحد يدل به على أكثر منه... ولا تكون «رب» إلّا في أول الكلام لدخول هذا المعنى فيها»[(٢)].

---

(١) كلمات لا تموت، ج١، ص٥٦٧، ومن أغاني الحرية، كاظم جواد، ص٩٢.

(٢) ينظر: المقتضب، لمبرد، ج٤، ص١٣٩-١٤٠، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن =

★ **نحو قوله:**

رُبَّما يَغْدِرُ الصَّديقَ، وَيَنْسى صَاحِبُ العَهْدِ في الحَيَاةِ أَخَاهُ[١]

أصله في بنية العمق: يغدر الصديق، وهو مركب فعلي مستقر، نظراً لخلو نظامه التهيكلي من أية تحويلات قد تطرأ على بنائه.

٩ التكثير:

■ وردت مركباته في الشعر العراقي الحديث، كثيراً، على وفق هذا القانون، ونظامه التهيكلي ارتسم على الوجه الخبري للمحول «كم»، وكم «موضوعية للتكثير في مقابلة «رب» تقول: كم رجل لقيت، وتكون استفهاماً، تقول: كم مالك»[٢]، **أما أنماطه في المركبات، فقد جاءت على النحو الآتي:**

١ العنصر المحول + العنصر الخبري / مفرد، شبه جملة، جملة

★ **من ذلك قول السياب:**

كَمْ ذَادَ بالنَّار
مِنْ أسدٍ ضاري[٣]

أصله في البنيات التحتية: ذاد بالنار من أسد ضاري، ومعلوم أن هذا المركب الفعلي، لا يمكن أن يستقر على صورة بنائية واحدة، نظراً

= مالك، لابن هشام الأنصاري، ج٣، ص٧٦.

(١) المشانق والسلام، عدنان الراوي، ص٣٧٨.

(٢) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، ص١٨٥.

(٣) أنشودة المطر، السياب، ج١، ص٣٣٦.

لاشتماله على تحويلات تظهر في البنية العميقة حيناً، **وربما بدت في البنيات الوسيطة حيناً آخر:**

كم من أسد ضاري ← كم ذاد بالنار

ذاد بالنار من أسد ضاري

هذا يعني أن المركب في تحوله من البنية العميقة إلى البنية الوسيطة استدعى تقديماً لعنصره الخبري والغرض في ذلك بلاغي، إذ يبدو أن الشاعر أراد أن يؤكد على كثرة مناضلته في الإتيان بالحدث، **بهذا يمكن ترسم النظام البنائي للمركب في البنية الوسيطة هكذا:**

العنصر المحول + محول/ زائد + متعلق + العنصر الخبري/ جملة فعلية

وهذا نمط شاع كثيراً في مركبات الكلام عند شعراء العراق المحدثين، **من هذه المركبات، جاء قوله:**

فَكَمْ مِنْ كَاعِبٍ أُغرِمْتُ فِيها وأَسَّرَني بِها حُسْنُ الطِباعِ[1]

يمكن تقدير أصله في بنية العمق، على النحو الآتي: كثيرات من الكواعب اللائي أغرمت فيهن، لكن الظاهر، أن الشاعر أراد توكيد المفعول من خلال تخصيصه بالحدث وحصر الفعل في هيئته، غير أنه لم يكتف بهذا بل، حاول نفي تحققه عن غيره، على طريق استغراق الفعل به، دون جنسه بوساطة المحول الزائد (من)[2].

كَمْ كَاعِبٍ أُغرِمْتُ فِيها ← كَمْ مِنْ كَاعِب أُغرِمتُ فيها[3]

البنية العميقة البنية الوسيطة

---

(١) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص١٨.

(٢) ومما ورد في هذا النمط، أيضاً، قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الأعراف: ٤].

(٣) وفيه، يذهب النحاة إلى أن «تمييز الخبرية مجرور بإضافتها إليه حملاً لكم على ما هي =

★ فعلى الصورة الأولى، جاء قول الشاعر مقترناً بالنداء المتقدم:

يا دِجلَةَ الخَيْرِ: كَمْ مَعْنَىً مَزَجْتُ لَهُ   دِمِي بَلَحْمِي في أَحْلَى المواعِينِ[1]

فالأصل التوليدي فيه، مركب اسمي، يمكن ترسمه على وفق البناء الخبري الآتي[2]: معان كثيرة مزجت له دمي بلحمي.

★ وما جاء من مركبات التكثير على هيئة التعتقد في البنية الوسيطة، قوله في النداء أيضاً:

يا دِجْلَةَ الخَيْرِ، كَمْ مِنْ كَنْزِ مَوْهِبَةٍ   لضدَيْكِ في القُمْثُمِ المَسحُورِ مَخْزُونِ[3]

★ أما ما جاء منها، بحذف المتعلق، فقد ارتسم في أصله التوليدي على البناء الفعلي، نحو قوله:

= مشابهة له»، من العدد، وقال الفرّاء على إضمار «مِنْ» لأن «مِنْ» كثر دخولها على تمييز كم الخبرية، فجاء إضمارها لدلالة الحال عليه، وهذا القول نقله ابن الخباز في شرح الجزولية، ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج٣، ص٦٣٣.

(١) المجموعة الكاملة، الجواهري، ج٢، ص١٥.

(٢) يميل الباحث في تحليله لمركبات التكثير إلى أنها مركبات تحويلية «إنشائية»، وهو بهذا يتفق مع ما يذهب إليه بعض النحاة في تصوراتهم على تأويل مركبات التكثير، جاء في شرح الكافية لابن الحاجب، واعلم أن بناء «كم» الخبرية لشبهها بأختها الاستفهامية، قال المصنف والأندلسي «أو لتضمنها معنى الإنشاء الذي هو بالحروف غالباً كهمزة الاستفهام وحروف التحضيض، وغير ذلك فأشبهت ما تضمن معنى الحرف»، ينظر: ج٢، ص٩٤، وقد كان الدكتور كمال إبراهيم بدري قريباً من ذا حين علق على مذهب النحاة في «كم» الخبرية، بقوله: «ومن أسوأ ما فعله النحاة، أن سموا «كم» هذه الخبرية، لأن معناها «إنشاء الاستكثار» أي الإفصاح عن موقف نفسي للمتكلم هو اعتبار الكم أو التكرار كثيراً فحقها أن تسمى «كم» الإنشائية»، ينظر: الزمن في النحو العربي، دار أمية للنشر والتوزيع، مطبعة التقدم، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م، ص٢٥٧.

(٣) المجموعة الشعرية الكاملة، الجواهري، ج٢، ص٩.

أيُّها الأَمسُ، كَم وَأَدتُ رِجَاءً بِضُلوعي، وكَمْ حَطَّتُ سرِاجي[١]

أصله التوليدي: وأدت رجاءً، وهو مركب فعلي تام/ ف + فا/ مضمر + مف يستقر قابعاً، في البناء العمقي على هيئته الخبرية.

★ وقد عثرنا في نماذج العينة على مركبات تكثيرية، قل ورودها في كلام العرب[٢]، **من ذلك قوله:**

إلى كم يحلم الصب بنيل الأمل العذب[٣]

أصله في البناء العمقي، يحلم الصب بنيل الأمل العذب، وكما يظهر هنا، فإن هذا المركب القابع في البنية العميقة استدعى لأجل ظهوره على البناء السطحي، **تحويلات تركيبية ثم بموجبها تحديد جهة الإفصاح وحيزه:**

يَحْلُمُ الصَبُّ ← كَمْ يَحْلُمُ الصَبُّ ← إلى كَمْ يَحْلَمُ الصَّبُ

والظاهر في هذا المشجر التحويلي، أن المركب الإفصاحي: كم يحلم الصب، لا يمكن أن يرقي في مستواه الأدائي، إلى قوة الإفصاح في المركب: إلى كم يحلم الصب، هذا يؤكد أن المركب التحويلي المتكور في بنية غير البنية السطحية يمكن أن يتوالد عنه مركبات إفصاحية أقوى إذا استشعر المتكلم في هذه المركبات عدم قدرة على الاستظهار، وهذا الاستظهار الذي يرشحها لأداء معنى معين في موقف

---

(١) الزقاق، صفاء الحيدري، ص٤٦٨، وشجرة القمر، نازك الملائكة، ص٤٥٢.

(٢) قال ابن بابشاذ في شرح المقدمة النحوية: «وقل دخول حرف الجر على أكثرها - يعني المحولات الاستفهامية - ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ۝﴾ [النازعات: ٤٣]، و«إلى كم تغيبي» وانظر إلى كيف تصنع «حكاها قطرب» ومِنْ أين وإلى متى ومِن أنى ومِنْ أيان» ينظر: ص١٠٩.

(٣) ديوان الناصري، ج٢، ص٧٣.

سياقي مقصود، فزيادة المحول «إلى» منحت المحول التكثيري مضامير معنوية أخرى افتقدناها في هيئة تركيب البنية الوسطية، أن المسور (إلى + كم) قد أردف المركب الإفصاحي بمديات حدثية، تميل إلى تصور فعل النسبة بين طرفي الإسناد تصويراً سياقياً في رغبه متوثبة إلى المجاهدة في تكرار حدث الحلم أو السعي إلى استبعاد تحققه.

١٠ المفاجأة:

- لها صورة تعبيرية واحدة، ظهرت في أساليب الشعر العراقي متمثلة في العنصر المحول «إذا»[١]، **من هذه الصورة، قول الشاعر:**

فَـإذَا الـعِـزّة فـي عَـلْـيَـائِـهـا   تَتَغرَّى فَتَدُوسُ الكِبْرِياءَا[٢]

أصله في المركب التوليدي: العِزّة تتضرى في عليائها، **هذا يعني أن المركب استلزم نحولاً تركيبياً أخرجه من البناء الخبري البسيط:**

م./ اسمي + م. إليه/ جملة فعلية

إلى بناء يفترض أول ما يفترض لغرض اقترابه من بنية السطح تغيرات سياقية مقصودة يسخر لها قوانين التحويلي المختلفة من تركيب واستبدال وحذف غيرها، لذلك كان لا بد للمركب من مرحلة بناء وسطية تمثل تطوراً عن مرحلة البناء الخبري، **ومهاداً تحويلياً تهيئ المركب لتقبل أثر المحول في بنائه السطحي اللاحق:**

العِزّة تَتَضرى ← العِزّةُ/ في عليائها/ تَتَضرى ← إذا العِزّة في عليائها/ تتضرى

---

(١) بيد أن النحاة يعدون المحول (إذا) عنصراً مقيداً لأنهم يرون أن «إذا» التي تقع للمفاجأة، تسد مسد الخبر، والاسم بعدها مبتدأ، وذلك قوله: جئتك فإذا زيد، وكلمتك فإذا أخوك، وتأويل هذا: «جئت، ففاجئني زيد، وكلمتك ففاجأني أخوك»، ينظر على سبيل المثال: المقتضب، للمبرد، ج٣، ص١٧٨.

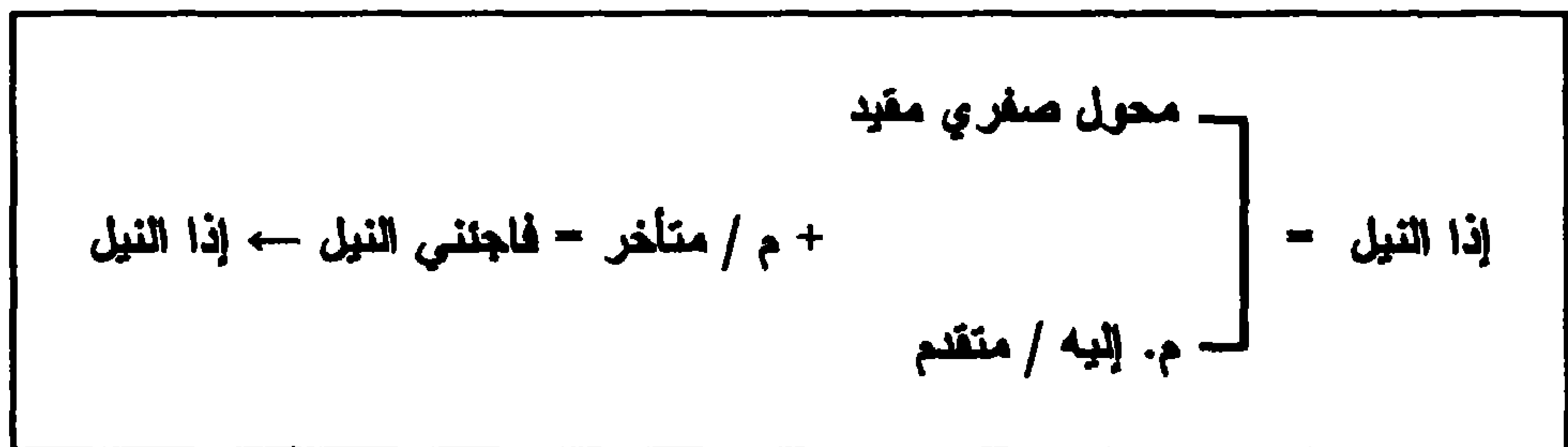
(٢) مجموعة الجواهري، ج١، ص٧٤.

وقد اقترب الشاعر الحديث على مستوى مركبات الفجاءة كثيراً من توصيفات النحاة لهذه الجملة.

ولا مشاحة، هنا، إن عثرنا بمركب، نتحسس في محوله تكوراً داخلياً وتقييداً مرجعياً لأركانه، هذا الانكبات يجعله يقيد نفسه، من حيث علاقته بالأركان الأخرى في المركب الإسنادي، لنتأمل قول الشاعر:

فَإِذَا النَّيْلُ والضَّحَايَا حَوَالَيْهِ   نَشِيدُ مَخَضَّبُ الأَصْدَاءِ[(١)]

فالتحليل التحويلي لمكونات المركب يشير إلى أن المحول (إذا) كان قد التزم لنفسه دورين في آن واحد، تمثل الدور الأول، في سعيه لأداء المعنى التحويلي الفجائي، وهو معنى يجتهد في إضفائه على المركب الخبري، أما الدور الثاني، فقد رسخ وجوده الإسنادي، بوصفه ركناً إسنادياً مهماً على مستوى جملة العمدة[(٢)].



(١) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٠٣.

(٢) لأن «إذا» الفجائية لم تولد العرب إلّا ابتداء، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨﴾ [الأعراف: ١٠٨]، أو خبر مبتدأ، نحو ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ٢١﴾ [يونس: ٢١]، «فلا يجوز نصب ما بعدها بفعل مضمر لأن ذلك يخرجها عمّا التزمتها العرب من الاختصاص بالابتداء»، ينظر: ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص٩٢.

هذا يعني أن مركبات الفجأة، حتى في مرحلة بنائها الصفرى العميق متهيكلة على هيئة نظام تأليفي مقصود، إذ إن المشرع اللغوي كان قد قدم أحد هذه الأركان الإسنادية المهمة، في وقت كان ينبغي لها أن تتأخر وظيفياً نظراً لدوره التكاملي على صعيد جملة الإسناد، والظاهر أن هذا التقديم لم يتم اعتباطاً، لأن المحول الفجائي، في هذا الطور تستجلبه قوانين التحويل، بوصفه محولاً أدائياً يلتزم الصدارة في شتى الأنماط الكلامية الصادرة عن البنيات السطحية لمركبات المفاجأة.

الفصل الثاني

القانونان

الثاني والثالث

القانون الثاني

● مرتسمة:

المحول المقيد[1] + العنصر الخبري	مفرد شبه جملة جملة

■ **أما مركباته فقد بدت موزعة وفقاً للأساليب الآتية:**

❶ الاستفهام:

■ **وأنماطه وردت في المحولات:**

❶ من[2]:

★ **نحو قول نازك في شجرة القمر:**

(١) يشير التحليل إلى أن هذه العناصر لها قوة على التعليق مع العنصر الخبري، في سياق أبنية السطحية.

(٢) للمزيد من حقيقة المحول (من) ينظر على سبيل المثال: الأصول في النحو، لابن =

كيف ننسى الألم

كيف ننساه

من يضيء لنا

ليل ذكراه[(١)]

فالمركب إذا كان في أصله التوليدي، يفترض توفر ركني الإسناد في المركب الخبري، المسند + المسند إليه، إلّا أن مجمل التحويلات التي يتطلبها الانتقال إلى البنية السطحية، يفترض حذف المسند واستبداله بالمحول المقيد (من) كيما يتسنى للمسند (مَنْ) التعليق مع عنصره الخبري/ المسند إليه في سياق إسنادي واحد، هذا يعني أن المحول المقيد في البنية السطحية قد يساوي المسند في البنية الخبرية، **لذلك لا يمكن على سبيل المثال أن تتقبل التعليق في نموذج مفترض يمكن تصوره على النحو الآتي:**

مَن/ محمد/ يضيء لنا ليل ذكراه، إذا أردنا بِمَن هيئة دالة على محمد نفسه، نظراً لتعارض الأركان الإسنادية، إذ أن محمد = من، حيث لا يمكنها تكون مركب تحويلي واحد إلّا في حال حذف أحد هذين السندين، لأن

من + محمد + يضيء لنا ليل ذكراه



يكونان مركبين من مستوين مختلفين، فالأول: من يضيء لنا ليل ذكراه، مركب إفصاحي تحويلي لا يتمركز إلّا في البنية السطحية. أما

= السراج، ج٢، ص٤٢١.

(١) ينظر: ج٢، ص٤٥٩، وينظر أيضاً: ثورة البعث، علي الحلي، ج١، ص٢٣١.

الثاني: محمد يضيء لنا ليل ذكراه فهو مركب خبري مرتسم في البنية العميقة. وثم سبب آخر يمنح حذف هذه العناصر المقيدة، يتمثل هذا السبب في أن «أسماء الاستفهام تتعلق تعلقاً مباشراً بالاسم فقط، أو بالفعل فقط، ولكنها لا تتعلق بركني الإسناد معاً تعلقاً مباشراً، أما تعلقها بالاسم فمثل: متى الساعة، وأين الرجال الأوفياء، أما القول في الأدعياء، لماذا الكتب، كيف حالك، وأما تعلقها بالفعل تعلقاً مباشراً، فمثل قولك: متى يكون الظلم عدلاً وأين يكون الظلم عدلاً»[١]، إذن، لا بد من حذف المسند في البناء الخبري، وإحلال المحول المقيد (من) موضعه في هيكلة التركيب إذا أردنا نقل المركب من بنية خبرية (عميقة) إلى بنية إنشائية سطحية.

★ ومن صوره في البناء الفعلي، أيضاً، مما جاء في قول بلند الحيدري:

مَنْ يَدْفُن الميّت مِن سُلالِة التّترْ؟
مَنْ يعْلَقُ الوَريْدَ مِنْ ثُمالةِ الصَّديْدِ؟[٢]

★ أما ما جاء من صور هذا المحول في المركبات الاسمية، فقد تمثلت في المرتسمات الآتية:

(١، ١): المقيد + العنصر الخبري/ م. اسمي، نحو قول كاظم جواد:

مَنْ هِي بُور سَعيد
سَواحِلٌ فضيّةٌ في الليل والقَمَرْ
يلهوُ مَع البحَّارة الرِفَاقِ إنْ عَبَرْ[٣]

---

(١) ينظر: الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية العربية، د. سمير ستيتيه، مجلة المورد، العدد ١، ١٩٨٩م، ص٣٧.

(٢) رحلة الحروف الصفر، ص١٤. وثورة البعث، علي الحلي، ج١، ص١٨٠.

(٣) من أغاني الحرية، ص١١٠.

فالمركب إذن، في أصله التوليدي، مركب اسمي، **يمكن تصوره على النحو الآتي:**

هذه هي بورسعيد، والظاهر أن زيادة الضمير الفاصل في بنية المركب، كان أمراً متقصداً تطلبه توكيد معنى الخبر في المركب بعده[١]، **لأن:**

هذه بورسعيد ≠ هذه هي بورسعيد

بيد أن الشاعر، وكما هو ظاهر هنا أراد تجاوز البناء الخبري في المركب العمقي فكان أن سعى إلى إكساب المركب السطحي في البنية الظاهرية قوة تعبيرية يفتقدها المركب في صورته الصفرية القائمة في بنية العمق، وهذا أمر دعاه إلى إخضاع المركب الكلامي إلى سلسلة من القوانين التحويلية، كما أن إجراء هذه القوانين قد تطلب عنده في بعض الأحيان، تحولين في آن واحد، إذ أن زيادة المحول المقيد (مَنْ) في سلسلة المركب الكلامي.

من هي بورسعيد، تطلب في الوقت نفسه استقدام الحذف بوصفه قانوناً تحويلياً مارسه على المركب الكلامي الصفري: هذه هي بورسعيد.

★ ومثل هذا في التوكيد، **جاء قول الحلي، في ثورة البعث:**

من هؤلاء السارقون المجد من هام الشهيد[٢]

غير أن هذا المركب لم يستقدم لأجل تحوله من البناء الخبري إلى البناء التحويلي، سوى قانون الزيادة، وهذا قانون أردف المركب الخبري:

---

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأبناري، ج٢، ص٧٠٦، وينظر أيضاً: ضمير الفصل، قيمة الموقعية وآثاره التركيبية، مصطفى النحاس، المجلة العربية للعلوم افنسانية، ع١٢، مج٣، ١٩٨٣م، جامعة الكويت، ص٥٣.

(٢) ثورة البعث، علي الحلي، ج١، ص٢٤٦.

هؤلاء السارقون المجد من هام الشهيد، بالمحول المقيد (من) وهو محول استطاع تغيير وجهة الحدث وتركيبه، ولكن يبدو أن هذا المركب، حتى وهو في مستوى أدائه الصفري يثير إشكالات على المستوى التحويلي، ففيه مسرب إفرادي، اختياري على نحو ما، لأن أعمال اسم الفاعل يتطلب إجراء تحويلياً في متعلقة، إذ أنه كثيراً ما يحول نظامه الأعرابي، من هيئة إلى هيئة أخرى وهذا، كما يشير إلى ذلك التحليل التحويلي، **قانون تحويلي إجباري يفرضه نظام الإعراب في العربية:**

هؤلاء سارقوا المجد ← هؤلاء السارقون المجد

(١، ٢): من + ذا + العنصر الخبري/ م. اسمي، **جاء في قول البياتي:**

مَنْ ذَا الضي يَغْزِلُ في اللّيلِ قَمِيس النّارِ[١]

أصل المركب في بنيته العميقة، هذا الذي يغزل في الليل، وهو مركب اسمي، غير أن زيادة المحول الإفصاحي من تطلب حذف الهاء، وهذا الحذف كما يبدو ليس حذفاً عاماً، بل هو حذف جزئي استدعاه تقبل المركب للتحول اللاحق، لذلك فإن التحليل قد يميل إلى عدّ السور القيد (من + ماذا)[٢] محولاً إفصاحياً واحداً، لأن «ذا»[٣] هنا بمعنى الذي، نظراً لاستحالة التعنقد في البنية السطحية على النحو الآتي: من/ الذي/ الذي يغزل في الليل قميص الناس، لذلك فليس أمامنا في هذا الموضوع شيء

---

(١) الموت في الحياة، عبدالوهاب البياتي، ج٢، ص١٨٨، وينظر: ديوان الناصري، ج١، ص٢١٦.

(٢) لأن «ذا» قد «تلغى حقيقة بتقدير سقوطها أو حكماً يجعلها مع «ما» و«من» شيئاً واحداً»، ينظر: شرح التسهيل لابن مالك، تح: عبدالرحمن أسيد، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م، ج١، ص٢١٩.

(٣) اختلف النحاة في مواضع «ذا» ينظر على سبيل المثال: همع الهوامع للسيوطي، ج١، ص٨٤، وشرح التصريح على التوضيح، لخالد الأزهري، ج١، ص١٣٨.

سوى النظر إلى العنصر «ذا» على اعتبار أنه إشاري دال الحاضر، فهي عند النحاة قد «تكون للإشارة إلى الحاضر كقولك: «من ذا؟» و«جاءني ذا» و«مررت بذا» و«رأيت ذا» تريد: هذا فتحذف هاء التنبيه»(١).

بيد أن السياق الإفصاحي للمركب: من ذا الذي يغزل في الليل(٢)، قميص النار، قد يخرج المركب الاستفهامي برمته إلى النفي وذلك لعدم وقوع الفعل أو لاستحالة تحققه على مستوى الأداء.

★ ومن صور التعبير للمحول المقيد (من) في مركبات الشعر العراقي الحديث ما جاء منها على هيئة الاستفهام التملكي، نحو قول علي الحلي:

جَنَازَةُ مَنْ هذا؟ وذَابَتْ شِفاهُهُ(٣)

أما مرتسمة في البنية السطحية فيمكن تصوره هكذا: المسند/ م. اسمي + المسند إليه/ مفرد، لكن المسند فيه يتكور على هيئة مركب متضام، يؤدي أحد طرفيه دور المضاف، على حين يستعد المحول الإفصاحي (من) لتقبل أثر الإضافة، معنوياً ولفظياً.

المسند = [مضاف + المضاف إليه/ المحول المقيد (من)]

ولا مشاحة في ذلك لأن «حكم المضاف إلى أداة الشرط أو الاستفهام، يجب تصدره نحو: غُلامَ مَنْ قام، وغُلامُ مَنْ يقومُ أَقُمْ، لأن معنى الشرط والاستفهام يسري إلى المضاف وإلّا لم يجُز تقدمه على ما له الصدر»(٤).

---

(١) ينظر: الأزهية في علم الحروف، ص٢١٦.

(٢) ويحتمل أن تكون «ذا» في (من ذا الذي) زائدة، ينظر: الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ج٢، ص٣٥٧.

(٣) ثورة البعث، ج١، ص٢٢٢.

(٤) ينظر: رماد الفجيعة، سامي مهدي، ص١٢.

★ ومن صوره الإفصاحية، أيضاً، **قوله في الاستغاثة:**

مَنْ لي بِمَنْ يَضُخُّ في العُرُوقِ رَاحَةَ اليَقينِ؟

وهو مركب استفهامي خارج إلى النفي، لاستبعاد تحقق صورته، على مستوى الواقع، أما تهيكله في البنية السطحية فيرتسم **على النحو الآتي:**

المحول المقيد (من) + متعلقة (الجار والمجرور) + العنصر الخبري

(١، ٣): المحول المقيد (من) + العنصر الخبري/ م. فعلي + جملة النداء

★ **نحو قول موسى النقدي:**

مَنْ عَلَّمتَكَ أيُّها المخدوع ... يا حِمَار[1]

والعنصر الخبري فيه، مركب فعلي مستقر على نحو ما، نظراً لخلو تسلسلاته التعنقدية من أي أثر تحويلي.

❷ ما[2]:

★ ومستوياتها التركيبية جاءت مرتسمة في لغة الشعر العراقي الحديث **على النحو الآتي:**

(٢، ١): العقيد (ما) + ضمير الفصل/ هو + العنصر الخبري/ مفرد

★ **نحو قول صفاء الحيدري في الزقاق:**

ما هو الحــب[3]

وهو من التراكيب الشائعة، ولا سيما في «الكتب وبخاصة الكتب

---

(١) محمود والقمر، ص٨.

(٢) اختلف النحاة في معاني (ما)، ينظر على سبيل المثال: الكتاب، لسيبويه، ج١، ص٣٠٣، الكفية، لابن الحاجب، ج٢، ص٣١٠، والارتشاف، لأبي حيان الأندلسي، ج٢، ص٣٥٢.

(٣) ينظر: المجموعة الكاملة، ص٤٦٥.

التعليمية، وفي الصحف والمجلات والأحاديث تعبيرات مثل: ما هي الحقيقة؟ ما هي الأخبار؟ ما هو المطلوب؟ ما هو المقصود والصورة التركيبية المشتركة بين هذه التعبيرات تتمثل في: ما + ضمير + اسم معرفة + علامة استفهام»[١]، بيد أن هذه الصورة غالباً ما تكون لاحقة، نظراً إلى أن العرف النحوي لا يجوز تعنقد سلسلة تركيبية على هذا النحو، فالمعروف «أن ما إذا كانت استفهامية فهو نكرة مضمنة معنى الحرف ومعناها: أي شيء؟ نحو ما هي، ما لونها، ما الحاقة؟ ما القارعة؟ و«ما» إذا ضمنت معنى الحرف أشبهت النافية، لأن الاستفهام والنفي من باب الإبهام لذلك لا يتوسط الضمير هنا فرقاً بين الاستفهام والنفي»[٢].

وهذا يسجل لشاعرنا صفاء الحيدري خروجاً عن مجمل تصورات النحاة في العلاقة بين (ما) والضمير (هو)، إذ أنه يكاد يكون الوحيد من شعراء العينة ممن احتفل شعرهم بمثل هذه التراكيب.

(٢، ٢): المحول (ما) + ذا + العنصر الخبري / مفرد / شبه جملة / جملة

★ **جاء ذلك في قول السياب:**

ماذا تُرِيدُ العُيونُ السَودُ مِنْ رَجلٍ   قد حَاشَى زَهْرَ الخَطَايا حين لاقاها[٣]

والمركب في أصله التوليدي مركب فعلي، **مرتسمة في البنية العميقة:**

أ • تريد العيون السود شيئاً من رجل.

ب • شيئاً تريد العيون السود من رجل.

---

(١) (٢) ضمير الفصل، قيمة الموقعية وآثاره التركيبية، مصطفى النحاس، ص٥٤-٥٥.

(٣) أنشودة المطر، السياب، ج١، ص٣٦١.

لأن (ما) في البنية السطحية «شيئاً» في البنية العميقة، لذلك لا يمكن لها الاجتماع في سياق إسنادي واحد، لأنهما يتفقان في شتى القيم الوظيفية والأدائية، وإذا كنا قد أقررنا أن المركب في أصله التوليدي مركب فعلي، **إلّا أن ترسمه يؤدي بمنحنيين:**

الأول: فعل + فاعل + المفعول، وهو ما يبدو واضحاً في البنية العميقة أما ما يظهر منها في البنية الوسيطة فقد تتشكل **على النحو الآتي:**

المفعول + فعل + فاعل، لذا فإن مراحل تحول المركب الفعلي من البناء الخبري إلى البناء السطحي، **ولدت سلسلة نظمية رسمت تحوله الإفصاحي:**

تريد العيون السود شيئاً ← شيئاً تريد العيون السود ← ماذا تريد العيون السود

★ وقد يحذف الشاعر (هنا) العنصر الخبري برمته، **نحو قوله:**

واللّيالي

ماذا

فجور وخمر... وحشيش تَسخُو به راحتاها(١)

★ أو بعضاً منه، **نحو قوله:**

مَاذَا هُنَاكَ

إخَال بُركاناً تَفَجَّر في الجزيرة(٢)

فالاستفهام هنا بالمسور الثنائي (ماذا)، إلّا أنه يمكن تصور العنصر الخبري في البنية العميقة **على النحو الآتي:**

ماذا: حدث/ هناك، غير أن المتعلق الظرفي وكما هو ظاهر قد سدّ مسد العنصر الخبري وقام مقامه.

---

(١) ثورة البحث، علي الحلي، ج١، ص١٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٢٥.

(٢، ٣): المحول (ما) + ذا + المتعلق/ جار ومجرور + العنصر الخبري/ م. فعلي، نحو قول:

مَاذَا بِهِ تَفْعَلُ يا حِماري الجَميل[١]

★ وأصله المركب في بنيته الخبرية: تفعل شيئاً، ولكنه ينقلب في البنية الوسيطة:

أ • شيئاً تفعل.

ب • تفعل/ به/ شيئاً.

ت • شيئاً/ به/ تفعل.

والظاهر منها في البنية السطحية، ما جاء في قوله (ج)، إذ إنه أي المشرع هنا يهيئ المركب الوسيط لتقبل المحول المزاد (ماذا)، غير أن في المركب - فضلاً عن هذا - مسرباً سياقياً - حيث تم الفصل بين المحول المتقدم وبين عنصره الخبري بالمتعلق الجار والمجرور، لكن زيادة المتعلق لم تكن اعتباطاً، لأن الشاعر أراد توكيد الحدث وإيقاعه على المفعول من خلال المتعلق الحرفي بوصفه متحملاً للفعل الإفصاحي ومبدياً له.

(٢، ٤): المحول (ما) + العنصر الخبري / مفرد
شبه جملة + مركب النداء
جملة

★ ومنه، قول نازك:

ما أنت يا دَورَقِ الضِّياءِ ويَا كَواكِباً في الظلام مُنْصَهِرَه[٢]

---

(١) محمود والقمر، موسى النقدي، ص٨.

(٢) شجرة القمر، ص ٤١٨ .

وتأول في البنية العميقة: أنت شيء عجيب، لأن في (ما) هنا بمعنى التعجب و«مبنى على قوله: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ① مَا ٱلْحَآقَّةُ ②﴾[(١)] ﴿ٱلْقَارِعَةُ ① مَا ٱلْقَارِعَةُ ②﴾[(٢)] ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ⑧﴾[(٣)] ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ⑨﴾[(٤)] في «ما» تأويل تعجب وتعجيب وظاهرها ظاهر الاستفهام»[(٥)].

غير أن هذا الاستفهام، مقصود به التعظيم، فقد «قال ابن مالك هو نحو: يا جارتا ما أنت جارة[(٦)]، فجاز عنده منصوب على الحال، والعامل فيها (ما) الاستفهامية مما تضمنت من معنى التعظيم، فكأنه قال: ما أعظمك جارة وهذا تفسير معنى، وتفسير الإعراب أي عظيمة أنت في حال كونها جارة»[(٧)].

(٢، ٥): المحول (ما) + بال + متعلقة / مفرد
شبه جملة
جملة

(١) الحاقة/ ١-٢.
(٢) القارعة/ ١-٢.
(٣) الواقعة/ ٨.
(٤) الواقعة/ ٩.
(٥) دقائق التصريف، القاسم بن سعيد المؤدب، ص٤٧١.
(٦) للأعشى وصدره:
بانت لتحزننا عفارة ينظر: شرح المفصل،لابن يعيش، ج٣، ص٢٢، وشرح الأشموني على الألفية، ج٣، ص١٧، وديوانه شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، ١٩٥١م، ص١٥٣، وروايته في الديوان:
يا جارتي ما كنت جارة بانت لتحزننا عفارة
(٧) ارتشاف الضرب، لأبي حيان الأندلسي، ج٣، ص٣٥٢.

★ نحو قول الجواهري:

فَمَا بَالُ كَفِّ القَضَاءِ لا تَدورُ عَلَى بَلَدٍ ضَلَّ حتَّى احتزى[(١)]

فالعنصر التحويلي «بال» متعلق بنفسه على وفق علاقة التضام القائمة بين المحول اللاحق «بال» ومتعلقة/ صريح، مضمر، وهما يكونان مسوراً تعجبياً مقيداً يتطلب في بعض سياقات (ما) الاستفهامية لغرض إبداء معنى تصوري آخر، تكاد تعدمه في البنية العميقة.

فالمركب في أصله التوليدي: كف القضاء لا تدور على بلد ضلّ وهو مركب اسمي، يمكن تصور مرتسمة في البنية الخبرية **على النحو الآتي**:

المسند/ م. اسمي + المسند إليه/ م. فعلي

إلّا أن زيادة المسور [ما + بال] قد أردف المركب الاسمي بقوتين تحويليتين في آن واحد، أولاهما: أنها غيرت وجهة المركب من البناء الخبري العادي إلى بناء يتمثل في الاستفهام على نحو تعجبيي إنكاري، أما الثانية فقد صورها قانون الإعراب وهو قانون تحويلي مهم في العربية، إذ إنه في هذا المركب قد مارس تحولاً من نوع ما على المتصدر الاسمي: كف القضاء ← بال + كف القضاء، فغير نسقه الشكلي من الرفع إلى الجر.

كف القضاءُ ← كفّ القضاءِ، وهو مستنتج تحويلي مهم توحيه علاقة التضام الرابطة بين المحول المضاف «بال» وبين متعلقة المضاف إليه «كفّ القضاء» وهذا يقرر هنا أن قانون الإعراب قد يكون قانوناً إجبارياً مهماً يحتكم بعض أساليب العربية.

(١) المجموعة الشعرية الكاملة، الجواهري، ج١، ص١٥٢.

(٢، ٦): ما + اللام + متعلقة/ مضمر صريح + العنصر الخبري

★ **وعليه قول الجواهري:**

فَمَا لَكَ لا بَيْنَ السَواعد ساعدٌ يَحسُّ ولا بَيْن المَنَاكِبَ منْكِبُ[١]

فالمركب إذن في أصله الخبري: أنت لا بين السواعد ساعد... وهو مركب كلامي بسيط يمكن ترسمه **على النحو الآتي:**

المسند/ مضمر + المسند إليه/ وفيه مسرب داخلي نحو النفي بلا، جملته ظرفية، غير أن التحليل تسير إلى أن الجملة كانت في الأصل فعلية، **حيث أنه يمكن تصور المركب في مرحلة البنية الوسيطة، هكذا:**

أنت لا تحسب بين السواعد...

معنى هذا، أن العنصر الفعلي الطارد «تحسب» كان قد حذف في البنية الظاهرية:

أنت/ بين السواعد/ ساعد ← أنت لا تحسب بين السواعد ساعد ← أنت/

لا بين السواعد/ ساعد ← مالك بين السواعد ساعد

إن دلالة التعليق القائمة بين طرفي المحول اللاحق «اللام» وبين

متعلقة الضمير
- متكلم ← لي
- مخاطب ← لك
- غائب ← لله

تكفي للإشارة إلى أن التعجب، لا يمكن أن يكون قاصراً على المسور (ما + لك) وإنما هو فعلي تحويلي بفعل قوة التضام بين (ما) وبين اللام بوصفه محولاً معنوياً يتفاعل مع أداء الضمير.

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٢.

★ غير أن الشاعر الحديث، قد يحذف العنصر الخبري من مركبات التعجب في سياقات «ما» الاستفهامية، نحو قوله:

مَالِي وما لِلناس؟ لَسْتَ أباً لِكلِّ الجَائعين(١)

وفي هذا توسع يبديه الشاعر إزاء تحولات البنية في السطح، لأن ذلك لا ينبغي أن يطلق إطلاقاً، فالشاعر لا يمكنه حذف العنصر إلّا إذا دلّ على ذلك دليل حالي أو مقالي.

علاوة على ذلك فإن بعض سياقات التعجب بوساطة

المحول (ما) + اللام + الضمير ← المتكلم / المخاطب / الغائب

★ تحفل أحياناً بعناصر خبرية ترتسم في البنية العميقة على نحو فعلي، **جاء ذلك في قول البياتي:**

ما لِي أَرَاكَ تُقَلِّب الصَفَحاتِ
مُلْتَهِبَ الجَبينِ(٢)

أي أن المركب الفعلي: أراك تقلب الصفحات مركب خبري يكاد يكون ثابتاً، على الرغم من اشتماله على بعض قدرات لإمكانات تحويلية زمنية تبديها دلالة السياق الحالي للفعل المساد «أراك» + قرينة الحضور، في الفعل الحدثي المباشر «تقلب»:

تقلب الصفحات ← أراك تقلب الصفحات ← مالي أراك تقلب الصفحات

(١) أنشودة المطر، السياب، ج١، ص٣٤٣.

(٢) النار والكلمات، ج١، ص٦٢٢.

❸ متى:

★ لا تقع إلّا للزمان[١]، وهي من المحولات الاستفهامية المقيدة التي كونت لها صوراً تركيبية تشكلت على النحو الآتي:

(٣، ١): المقيد (متى) + العنصر الخبري/ م. فعلي نحو قول نازك في شجرة القمر:

مَتَى تَعودُ الحَياةُ إلينَا[٢]

أصله التوليدي في البنية العميقة، تعود الحياة إلينا، ولكن الشاعر هنا لم يرد الإخبار عن حقيقة عودة الحياة، إنما أراد السؤال عن زمن ستتم فيه العودة إلى الحياة، الأمنية، وهي حياة تثير عند الشاعر القوة والمنعة، وترفض حالة الموات التي أحسها في سيرة حياته الأولى.

(٣، ٢): المقيد/ متى + مركب النداء + العنصر الخبري/ م. فعلي، جاء ذلك في قول نازك أيضاً:

مَتَى/ يا زَمانُ/ تَعوُدِ الحَيَاةُ

إلينَا وَتَنْطَلِق القافِلَة[٣]

فالمركب في عنصره الخبري مركب فعلي، يتكون في البنية العميقة على النحو الآتي:

المسند/ فعل + مسند إليه/ اسم صريح

لكن هذا، لا يثبت أمام تحولات الأداء في البنية السطحية التي تفترض أولاً تغيراً تجريه على بنية المركب في صورتها العميقة لتظهر

(١) ينظر: المقتضب، للمبرد، ج٢، ص٥٣.

(٢) ينظر: ص٤٦٨.

(٣) شجرة القمر، ج٢، ص٣٦٨.

هذه الصورة في بنية وسيطة، **تعد مهاداً مرجعياً تقبل تحويلة الاستفهام بالعنصر متى:**

تعود الحياة إلينا ←/ يا زمان/ تعود الحياة إلينا ← متى تعود الحياة إلينا

فعل خبري فعل أدائي نغمة صاعدة فعل متحقق زمنه غير معلوم

وهذا يعني أن الأداء، لا يتحقق في البنية الظاهرية، إذا لم يكن قد سبقها تحقق في البنية الوسيطة، ولا مشاحة في ذلك فالنحاة[١] غالباً لا يقررون أن المحولات المقيدة/ أدوات الاستفهام/ الزمانية والمكانية مضمنة معنى همزة الاستفهام فقدموها لتضمنها الاستفهام، لا لكونها خبراً.

★ ومن أنماط هذه الصورة أيضاً، **قوله:**

فَمَتَى يَا لَيْلُ تَنْعَانِي لِدُنْيَاكَ الشُّمُوعُ

أصله التوليدي: تنعاني لدنياك الشموع، وهو مركب فعلي، ولكنه، كما يبدو، غير مستقر نظراً لاشتمال بنيته الوسيطة: تنعاني لدنياك الشموع، **على مسارب سياقية حوّلت وجهة المركب في بنيته الخبرية:**

تنعى الشموع إياي ← إياي تنعى الشموع

وقد تم ذلك على ضوء أحكام قانون الاستبدال، وهو قانون تتابعي على مستوى البنية الخطية في مركبات التحويل، حيث تم هنا استبدال الضمير المنفصل إياي بضمير لاحق متصل يساويه في المعنى والوظيفة.

إياي تنعى الشموع ← تنعاني الشموع

(١) (٢)

إياي = الياء المتصلة

---

(١) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش، ج١، ص٩٣.

وكلا المركبين قابع في البنية الوسيطة، لذلك لا دلالة إفصاحية لهما، إذ بمجرد زيادة المحول المقيد (متى) على أصل المركب (٢) تنقلب وجهة دلالته من سياق خبري إلى سياق أدائي إفصاحي يظهر على هيئة سؤال زمني متهالك يستعجل تحقق الفعل، لأن الاستفهام (هنا) مائل إلى الاستبطاء، وهو صورة تعبيرية أدائية تمثل في بعض سياقات (متى) الخاصة، فضلاً عن ذلك، فإن في المركب مسرباً سياقياً آخر، أظهر تقديم المتعلق الجار والمجرور «لدنياك» بوصفه مؤكداً لجهة الفعل، **وفاصلاً للفاعل عن مركبه:**

تنعاني/ لدنياك/ الشموع

م. فعلي متعلق الفاعل

إن هذا المسرب السياقي لا يستمكن في البنية العميقة دائماً، لذلك فلا بأس إذا عثرنا بمركب ظاهري يحتفل بهذا المسرب، أي احتفال: وَمَتى في غربِةِ السِرِّ يَموت[١].

فالمركب في أصله التوليدي: يموت في غربة السر يشير إلى أن ثم مسرباً سياقياً قد حوله من بناءه الخبري إلى بناء خبري آخر يكاد يترسخ في البنية الوسيطة.

في غربة السر يموت ← هو/ في غربة السر/ يموت

فاستعادة العنصر الإسنادي المحذوف إلى المركب الكلامي، في البنية الوسيطة أمر يتطلب توصيف النحاة لأركان الفائدة في الجملة التامة، غير أن هذا العنصر المستعاد سرعان ما يحذف في تهيكلات البنية الظاهرية.

(١) طعام المقصلة، علي الحلي، ج١، ص١٥٦.

★ هو/ في غربة السر/ يموت ← متى/ في غربة السر/ يموت نظراً لعدم استساغة العرف النحوي لمركب يتعقد أدائياً في البنية الظاهرية على هذا النحو:

متى/ هو في غربة السر/ يموت

فاعل/ ظاهر   فاعل/ مضمر

لأن توكيد الفاعل الظاهر بالمضمر محال عندهم[١].

متى/ في غربة السر/ يموت هو

فاعل مستتر   فاعل ظاهر

● أين:

ظرف من ظروف الأمكنة، وفيه «سؤال عن المكان الذي حلّ فيه الشيء، و(من أين) سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء»[٢].

★ أما أنماطه التركيبية فقد توزعت نماذج العينة على وفق **المرتسمات الآتية**:

(٤، ١): المحول المقيد (أين) + العنصر الخبري/ م. اسمي، **نحو قوله**:

أَيْنَ ... أَيْنَ الرُماةُ والخَيْلُ والأبْطَالُ، أَيْنَ السُرَاةُ والفُرسانُ[٣]

---

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، ج٢، ص٧٠٧ ومنها: «لأن المكني لا يكون تأكيداً للمظهر في شيء من كلامهم، والمصير على ما ليس له نظير في كلامهم لا يجوز أن يصار إليه». وللموازنة: ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ص٥٤.

(٢) ينظر: الكليات، لأب، لابن هشام، ج٢، ص٥٥٩.

(٣) ثورة البعث، علي الحلي، ج١، ص٢١٨.

فالمركب في أصله التوليدي: هؤلاء الرماة، وهو مركب اسمي، غير أن التحليل التوصيفي لإمكانات التعبير في مستويات أين، تشير إلى أن هذا المحول يستدعي توفر مركب اسمي تام يتسور في البنية الخبرية هكذا:

المسند + المسند إليه .

هؤلاء الرماة

★ إلّا أن زيادة المحول الاستفهامي المقيد على أصل المركب الخبري:

أين + هؤلاء + الرماة

تولد مركباً تحويلياً لاحقاً، لأن في العنصر الإشاري (هؤلاء) توجهاً لاستبيان ملامح المدلول في الأصل الخبري، إذ إن الإشارة بوصفها آلية أدائية تحقق مثل هذا التوجه الذي تترتب عليه تعارض مع إمكانات المحول المكاني، أين وعنصره الخبري، معنى هذا أن العنصر الخبري إذ كنا قد رمزنا له بالإشارة (ب) فإنه يتحول في البنية السطحية إلى (أ + ب) حيث (أ) تعني العنصر المزاد/ المحول:

ب ← أ + ب

ولأن أ = المحول المكاني/ أين في البنية السطحية = المشار المكاني/ هؤلاء الخبرية، **لذا فالمركب قد يتعنقد في بنيته الظاهرية هكذا:**

ب ← أ + أ + ب

وهذا محال، لأنه يمتنع عندهم الجمع بين المسندين في السياق الإسنادي الواحد.

إذن، ب ← أ + ب

(٤، ٢): أين + العنصر الخبري/ م. فعلي، وعليه، **قول نازك:**

أيْنَ نَمْضي؟ إنَّه يَعْدُو إلينَا[(١)]

---

(١) ينظر: شجرة القمر، ج٢، ص٥٣١.

(٤، ٣): النداء + أين + العنصر الخبري/ مفرد، ظهر هذا، **في قول بلند الحيدري**:

يَا أَلفَ سَماءٍ. . . أيْنَ اللهُ(١)

★ وظهر النمط نفسه في شعر علي الحلي بعد تأخير مركب النداء، عن رتبة الصدر، **قوله**:

أَيْنَ حُريتي، وأَيْنَ نَسْيمِ الصَّفوِ يلَنفسُ يا كؤوس الرَّاحِ(٢)

★ وقد يحذف الشاعر (هنا) أداة النداء، اكتفاء بالمنادي الواقع على هيئة الندبة (أم + آه)(٣)، **نحو قول كاظم جواد**:

أُمّاهُ، أَين أَبي وجَدَّي، أَين إخوَتي الصِغار(٤)

(٤، ٤): أين + العنصر الخبري المحذوف، وقع ذلك في شعر صفاء الحيدري، **نحو قوله**:

أَيـن والأفـقُ عـابِسُ الـوَجْـهِ   يَستَلُّ البَرقُ والسَّحَابُ سيُوفَهُ(٥)

إذ أن المركب في بنيته الخبرية مركب اسمي، كما يبدو ذلك بعد إظهار المركب الإسنادي المحذوف وتصوره في البنية العميقة **يأتي هكذا**:

هــذا/ الــمــكــان/ مــلاذ   جواباً لسؤال مقدر أين الملاذ؟

---

(١) رحلة الحروف الصفر، ص٢٢. ينظر: الذي يأتي ولا يأتي، البياتي، ج٢، ص١١١.

(٢) ثورة البعث، ج١، ص١٧٠.

(٣) حيث «تفتح الكسرة فتنقلب الياء أيضاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وتقف عليها بالهاء بياناً للألف، فإذا وصلت حذفت الهاء»، ينظر: كتاب الجمل في النحو، لأبي القاسم الزجاجي، ص١٦٠.

(٤) من أغاني الحرية، ص١٢.

(٥) ينظر: الزقاق، ص٤٣٧.

إذ إن في أين سؤال عن المكان، وحيث أن: هذا المكان = أين، **لذلك لا يمكن لهما أن يجتمعا في سياق البنية السطحية:**

أين + هذا المكان + الملاذ

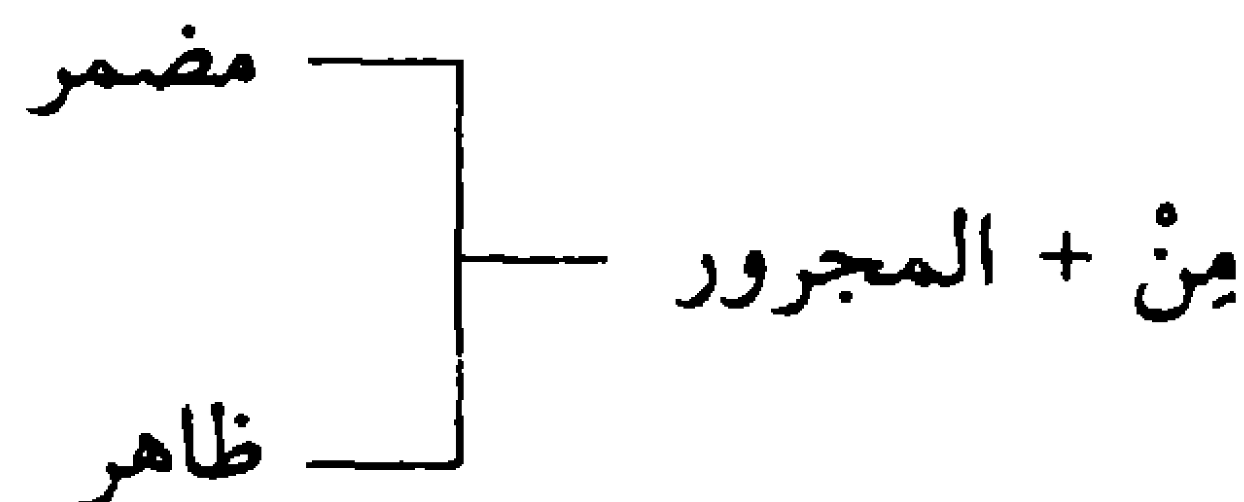


هذا يدلل على أن البنية الوسيطة، قد تضم مركبات تحويلية مستقرة، ولكن الشاعر لغرض ما قد لا يريد إظهار فيعمل على أعماد أحد قوانين التحويل وتسخير أحكامه في إجراء تغييرات مقصودة يولد الشاعر على صعيد البنية الوسيطة لإظهارها على هيئة مركبات أدائية إفصاحية على مستوى البنية السطحية:

هذا/ المكان/ ملاذ ← أين الملاذ ← أين والأفق عابس الوجه

بنية عميقة	بنية وسيطة	بنية سطحية
الأصل التوليدي	قانونها الحذف	قانونها الحذف
م + م. إليه	إظهار العنصر الخبري	حذف العنصر الخبري

(٤، ٥): أين + المتعلق/ الجار والمجرور + العنصر الخبري / مفرد – شبه جملة – جملة



★ جاء هذا النمط في صورتين تركيبيتين توزعتا شعر العينة، أولاهما ظهرت في قوله:

تِلْكَ لافِتَةُ العَصْرِ جَائِمَةٌ في المَقَاهي
أَيْنَ / مِنْهَا / مَوَاسِمُنا والرُجُولَةُ[١]

الاستفهام هنا، وإن كان بالعنصر المقيد المباشر (أين) إلّا أنه خارج إلى الاستبعاد، لاستحالة تحقق الموازنة، أو أيِّ وجه من وجوهها التي يبديها الضمير العائد (الهاء) على اعتبار أن الذي يعود إليه الضمير هو المتمنى، حيث يشير دلالياً المفاضلة بين الضمير المتعلق والعنصر الخبري، الذي يصوره التحليل الأدائي متصاغراً إزاء مقارنة (الهاء).

★ أما الثانية فقد ورد المتعلق الحرفي فيها مسنداً إلى اسم ظاهر، نحو قوله:

أَيْنَ/ مِنْ قَلْبِي/ أَغانِيها التي سَكَبَتْ فِيه المُنَى والعُنْفُوان[٢]

● أي:

من المحولات المقيدة المهمة «تقع على شيء هي بعضه، لا يتكون إلّا على ذلك في الاستفهام وذلك قولك: أي أخويك زيد، فقد علمت أن زيداً أحدهما ولم تدر أيهما هو»[٣]، وتقع سؤالاً في كل شيء وهي «طوافة على معاني أدوات الاستفهام، واقعة مواقعها ونائبة مناب جميعها، فتقول: مكان من أبوك؟ أيهم أبوك ومكان ما اسمك وما أكلت، أي الأسماء اسمك وأي الطعام أكلت، ومكان كيف حالك أي حال

(١) ينظر: شواطئ لا تعرف الدفء، حميد سعيد، ص٣٦.

(٢) ينظر: من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص٤١.

(٣) ينظر: المقتضب، للمبرد، ج٢، ص٢٩٤، وينظر: للموازنة أيضاً: الكتاب، لسيبويه، ج١، ص٩٣.

حالك»[١]، أما مستوى أدائها في هذا القانون فيكاد يكون مبتسراً، حيث لم ترد له سوى صورتين ظهرتا على وفق المرتسمات:

(٥، ١): أي + متعلقة[٢] + العنصر الخبري / مفرد / شبه جملة / جملة

★ جاء ذلك في قول الجواهري:

وأيُّ خَيْرٍ بلا شَرٍّ يلقَحُهُ طُهْرُ المَلائِكِ مِنْ رِجْسِ الشَّياطينِ[٣]

(٥، ٢): أي + متعلقة + ضمير الفصل + العنصر الخبري + مركب النداء

★ نحو قول صفاء الحيدري:

أَيُّ شيءٍ هيِ العَدَالَةُ يا رَبِّ
يُجيبُ الصَّدَى
شَقَاءُ بَغِيٍّ[٤]

والمركب في أصله التوليدي، يبدو على نحو تشكيلي يشعر الباحث المتفحص في مستويات التحليل النحوي بأهمية البنية العمقية وفعاليتها في توليد صور الأداء في البنيات الوسيطة والظاهرية، إذ يكون الحذف فيها، بوصفه قانوناً تحويلياً، مستوى من التحليل متميزاً فهو كثيراً ما يمايز الطبقات التركيبية في البنى المقيدة، وهذه البنى تفترض توافر عناصر

---

(١) كشف المشكل في النحو، للحيدرة اليمني، تح: د. هادي عطية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٩٨٤م، مج٢، ص١٦٢.

(٢) يتفق جمهور النحاة على أن «أيُّ» لا تأتي في أكثر سياقاتها إلّا مضافة إلى متعلقها، ينظر: الأصول في النحو، لابن السراج، ج٢، ص٢٤٠.

(٣) المجموعة الشعرية الكاملة، ج١، ص٩.

(٤) ينظر: الزقاق، ص٤٦١.

أدائية متميزة ترتبط مع العنصر االخبري أيما ارتباط، بيد أنه محذوف دائماً على صعيد البنية السطحية، لذلك، فإننا في هذا المركب الدعائي، لا بأس أن نتصور ثم محذوف مهم، ظهر متعنقداً في البنية الخبرية على النحو الآتي:

العدالة شيء / / [١] ← هناك / شيء / اسمه: العدالة

غير أن هذا المركب قد اكتسب في السلسلة التحويلية، قيماً سياقية أخرى، تمثلت هذه القيم في المسارب السياقية التي أردفت المركب بمديات إفصاحية متميزة، فزيادة الضمير الفاصل/ هو/ في هذا المركب مثلاً، ما هو إلّا واحداً من هذه المسارب، التزمه الشاعر لإثارة معنى التوكيد أولاً، أو للأشعار بأهمية المسند والمسند إليه أشعار بأن ما يأتي بعده خبر للمسند المتصدر:

شيء هي العدالة ← العدالة هي شيء / / وكلاهما مركب لاحن، وذلك لعدم قدرتهما على التوافق مع المعيار النحوي في التصدير بالنكرة، وهذا توصيف عرفي لا يرشح استقرارهما على البنية السطحية.

العدالة شيء ← شيء العدالة ← شيء هي العدالة ← أي شيء هي العدالة ← أي شيء هي العدالة يا رب.

بذلك، ينتقل المركب من بناء خبري إلى بناء سطحي مستقر على نحو ما، إلّا أن فيه كثيراً من معاني الدعاء التي أخرجت المركب الاستفهامي وبوساطة المحول الندائي (يا رب) من المباشرة إلى الإفصاح.

---

(١) يشير الرمز / / إلى أننا بإمكاننا أن نضع ما نشاء من المكونات النحوية، كيما ننقل المركب من دائرة اللغو إلى دائرة التمام، وهذا شرط مهم نظّر له النحاة كثيراً في تحديدهم للجملة المفيدة.

❷ الأمر:

■ وصوره في هذا القانون توزعت على النحو الآتي:

(٢، ١): الأمر بالعنصر الفعلي[١]، نحو قوله:

فَجرَّى الجَرْحُ بالدَم الفَوار يا قُلوبَ الجَحافِلِ الثُّوار[٢]

أصله التوليدي: وهو مركب فعلي مستقر في البنية العميقة بصيغة الماضي[٣]، إلّا أن التحليل هنا يكشف مسرباً سياقياً اشتمل عليه نظام التركيب في هذا المركب وأحكم قانونه الحذف، والفاعل في هذا المركب كان محذوفاً حتى في بنيته الخبرية.

وهذا يؤكد أن النظام التحويلي في جملة الأمر بوصفها مركباً إنشائياً ظاهرا في البنية السطحية يتهيكل أساساً من بناء خبري يعد مرجعاً توليدياً تتوالد عنه شتى التحويلات الأخرى القائمة في البنى اللاحقة، وهو بهذا يختلف عن بعض الأساليب الأخرى[٤]، التي تحتم توفر بنية وسيطة تنقل المركب من بنية خبرية إلى بنية إنشائية أكثر تطوراً، في الوقت نفسه يقوم بتهيئة المركب الإنشائي الظاهر في البنية الوسيطة كيما تتقبل أثر التحويل

---

(١) «هذه الصيغة لا تكون ظاهرة إلّا للأمر ولا تستعمل في غيره ظاهرة وهي صيغة مخصوصة وغيرها يستعمل في الأمر وفي غيره، فكانت هذه أولى بأن تطلق على صيغة الأمر، ولا يكون ذلك إلّا للمخاطب دون الغائب والمتكلم»، ينظر: الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، ج٢، ص٤٦.

(٢) ينظر: طعام المقصلة، علي الحلي، ج١، ص٨٨.

(٣) يعقب الدكتور مالك المطلبي على فعلية صيغة الأمر في كتابه «الزمن واللغة»، ينظر: ص١٢٠.

(٤) مثال ذلك النهي، لأن «ينزل من الأمر منزلة النفي من الإيجاب فكما احتيج في النفي إلى أداة احتيج في النهي إلى ذلك» ينظر: الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ج٢، ص٢٥٤.

في البنية الإنشائية اللاحقة، وهي بنية سطحية قادرة على تغيير وجهة المركب برمته، ومن هذا النمط، أيضاً، قوله:

في أَضلِعِنا يا وَردَتنا الجَميلة

في أعيننا نامي، فلصوص الورد كثار[١]

وإذا صح أن يأتي الخبر أصلاً في معظم المركبات التحويلية، إلّا أن بعض هذه المركبات لا تمتلك بناءً خبرياً ينشأ عنه التحول في البنية السطحية ولا ريب، فإن هذه المركبات الصفرية لها دور فاعلٌ ومؤثرٌ على عموم مستوى الأداء، نظراً لاكتفائها بالبنية السطحية، وعدم تعكزها على البنية العمقية في تصاعد حدث الفعل وتطوره.

فضلاً عن أن مستوى الأداء في هذا المركب يشير إلى أن ثم مسارب تركيبية سياقية، احتفل بها هذا المركب احتفالاً كبيراً، لا سيما اعتناؤه بالمفعول المتعلق، عن طريق توكيده، لذلك فغن تقديم المتعلق (الجار والمجرور) في هذا المركب، كان عملاً إرادياً متخيراً استجلبه التركيز على المتعلق بوصفه متقبلاً للفعل وموجهاً لجهته، وهذا استدعى من الشاعر تصريحاً لهذا المفعول لغرض إبداء الجانب التوكيدي وترسيخه على قيمة الأداء في المفعول، علاوة على ذلك، فإن المركب، في مرحلة أخرى من مراحل بنائه التحويلي، اشتمل على مسرب سياقي آخر، جاء هذا المسرب في آلية الفصل ووساطته، مركب النداء، الفاصل بين العنصر الأمري وحيزه: في أضلعنا/ يا وردتنا الجميلة/ . . . نامي، بدلالة: في أعيننا نامي.

كما أن التحليل في بنية المركبات الأمرية، قد كشفت لنا نمطاً تركيبياً نادراً بعض الشيء، حيث جاء المسور الأمري فيه مزدوجاً، أي،

(١) شجرة القمر، نازك الملائكة، ج٢،ص٤٤٩، ينظر أيضاً: المجموعة الكاملة، للجواهري، ج١، ص٢٨.

أن العنصر الأمري قد يتظافر مع عنصر آخر سواء أكان أمرياً أم غير أمري في أداء معنى الأمر، من ذلك، ما جاء في قوله:

قُمْ حَيِّ هذِهِ المنشآت مَعاهِداً   الناهِضاتِ مَع النُجومِ خَوَالِدا[١]

فالمسور الثنائي (قم + حي/ مسور فعلي) في طرفيه، غير أن الأول لا دلالة له على الفعل مباشرة، بل فيه توصيف للهيئة التي تم فيها حدوث فعل الأمر، بذلك يمكن عدّه فعلاً ثانوياً ينحصر دوره في مساعدة الفعل المباشر المتصدر لحيزه الأمري:

حيِّ هذه المنشآت

★ ومن الصور الأخرى لتعدد العناصر الأمرية قول النقدي:

يا وَلدي تَعَالَ

خُذْ هذِه التُّفاحَةَ الصَّفراءَ فِيْ لَوْنِ الذَّهَبْ[٢]

فالمسور الثنائي (تعال + خذ) مسور أمري، يمارس دوراً، يكاد يكون أكثر تأثراً من الدور الذي يمارسه العنصر المحول الإفرادي، فهنا مثلاً، انحصر أثر الخالفة «تعالى» في دلالته على الهيئة الحالية التي وقع فيها فعل الأمر وتطور، والثاني هو العنصر «خذ» فقد جاء فعلاً مباشراً غرضه الحث على إتيان الحدث والمباشرة في تنفيذه.

★ ومن صور هذا النمط المتعدد، أيضاً، ما جاء في قول كاظم جواد:

لِنَحَل لَعْنَتُنا، دَعُونَا يا ذِئاب

نَلْقي على أَطفالِنا القَتْلى، تَحِيَّات الوَدَاع[٣]

---

(١) ينظر: المجموعة الشعرية الكاملة، الجواهري، ج١، ص١٦٣.

(٢) محمود والقمر، موسى النقدي، ص١٦.

(٣) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص٢٢.

وإذا كان النص قد بدا واضحاً في دلالته الأمرية، إلّا أننا نستشعر أن هناك اختلافاً قد شاب تصور هذا المركب في أدائه للعناصر الأمرية، حيث أن الفعل الأمري المباشر في النص هنا، كان متصدراً لهيئة التسوير: «دعونا + نلقي»، فالفعل دعا جاء مباشراً في دلالته على الأمرية غير أن الذي منح هذه الدلالة الأمرية تصوراً توصيفياً وقع في دلالة الفعل الحاضر «نلقي» هذا يعني أن زمن الفعل الأمري (دع) سابق لزمن الفعل الحاضر (نلقي) وفعله متحقق قبل تحقق الثاني، دع ← نلقي، لذلك جاء الفعل الحاضر نلقي خالياً من الدلالة الأمرية اللهم، إلّا إذا استثنينا أثره في التوصيف الحالي لحدث الفعل في المركب الأمري، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار مجمل التحولات التي أصابت المركب في بنيته الخبرية، فحولته من مركب إخباري عادي إلى مركب فصاحي غايته التعبير عن موقف وجداني يدفع المتكلم للتعبير عن هذا الموقف بصيغة الخطاب الأمري، نقول، إذا أخذنا بنظر الاعتبار هذه التحولات أمكننا توصيف عموم عملية التحول في جملة الأمر هنا، **على النحو الآتي**:

نلقي تحيات الوداع على أطفالنا ← نلقي على أطفالنا تحيات الوداع ← دعونا نلقي على أطفالنا تحيات الوداع.

(٢، ٢): الأمر بالمصدر، نحو قوله:

رَحْمَةً بالغَرِيْبِ، يَا أيّها البَحْرُ، ويَا مُلْهِبَ الخُفُوقِ بِرَاحِي[(١)]

فالمركب في أصله التوليدي، مركب فعلي خبري، يمكن ترسمه في البنية العميقة. هكذا: رحم الغريب، غير أن هذا المركب السطحي، يحتم عملية تركيبية وسطى، تتم فيها الانتقال من البنية الخبرية إلى إنشائية غير أنها غير متقصدة، لذلك لا يسمح لها بالظهور في البنية السطحية.

---

(١) المصدر السابق، ص٦٧.

رحم الغريب: مسند إلى الضمير ← المتكلم / الغائب ← ارحم الغريب [المخاطب

← رحمة بالغريب ← المتكلم / المخاطب / الغائب

علاوة على ذلك، فإن الأمر بصيغة المصدر، يثير فضلاً عن الوظائف المباشرة لأسلوب الأمر، فإنه أيضاً، يشتمل على مديات من الإفصاح تستعمد التوسل أو الرجاء بوصفها فروقاً أو وجوهاً أو معاني جانبيه يؤدي بها هذا الأسلوب.

(٢، ٣): الأمر باللام الداخلة على المضارع[١]، ومن صوره في العينة، ما جاء في قوله:

فليشهد الجبروت مولده

إني انتفضت بلا دمٍ وفَمِ[٢]

(١) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، ج٢، ص٢٧١، ووفيها: (هي اللام التي تدخل على المضارع لتؤذن بأنه مطلوب المتكلم كقولك: ليضرب زيد، وشرطها أن يكون الفعل لغير الفاعل المخاطب، كقولك لتضرب عمرو، ولتضرب أنت ولأضرب أنا إلّا في لغة قليلة يدخلونها على الفعل، وإن كان للفاعل المخاطب فيقولون: لتضرب أنت، ومنه قراءة شاذة، وهو قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨﴾ [يونس: ٨]، وينظر أيضاً: المفصل، للزمخشري، ص١١١٤.

(٢) طعام المقصلة، علي الحلي، ج١، ص٩٠.

★ وربما خرج الأمر إلى الغائب، **نحو قوله**:

فلتنبح الريح بليل قميءِ

ليلك يا أنت قميءٌ... قميء[1]

★ وقد ينصرف إلى الغائب المذكر، **نحو وقله**:

وليكن صدري الهزيل ضريحاً لسموم الهموم والاسقام[2]

فالمركب في أصله التوليدي، مركب خبري: كان صدري الهزيل ضريحاً، وهو مركب فعلي، مرتسم في البنية العميقة هكذا، غير أن زيادة المحول اللام الأمرية ترتب عليها تغييراً في وجهة المركب، هذا التغيير هو الذي صنع الانتقالة الإفصاحية وولدها في البنية السطحية، علاوة على ذلك، فإن في هذا المركب ثم مسارب سياقية انفرادية رافقت تكون التحويلية في البنية السطحية تمثلت هذه المسارب، في تغيير الأنساق الشكلية لقوانين التطريز الأعرابي، **في بنية الصيغة الفعلية «كان»**:

كانَ صَدْرِي ضَرِيْحاً ← يَكون صَدْري ضَريحاً/ ـُـ ←

لِيَكُن صدري ضريحاً/ ـْـ

زيادة على ذلك، فإن التحليل قد كشف، أن هناك حرف علة قد حذف، حيث لم يظهره نظام التهيكل في البنية السطحية:

(٢، ٤): **الأمر بالخوالف الإفصاحية**[3]: وأنماطه في لغة الشعر **العراقي الحديث توزعت على الخوالف الآتية**:

---

(١) شواطئ لا تعرف الدفء، حميد سعيد، ص٣٨.

(٢) ينظر: الزقاق، صفاء الحيدري، ص٤٤٧٠.

(٣) ارتضاها الباحث تسمية بديلة عن أسماء الأفعال، ووهي مركبات ومفردات، وقد =

١ • هلّم[١]، نحو قول الجواهري:

هَلُمَّ إلى بَغْدَادَ لا تَخْشَ خَاطِفاً   فَإِنَّا نَسَجْنَا مِنْ فَرِيدِك الدِرْعَا[٢]

٢ • صَهْ، نحو قول علي الحلي:

وَتَصِيْح بِيَ دُنيا مَجَرَّةٍ

صَهْ، مَنْ تكونَ

سِوَى فَمٍ... بَرِمٍ[٣]

٣ • أَيْهٍ، نحو قول الجواهري:

إِيْــه بــشـارة والــلــيــالــي   مــثـقـلات بــالــعــجــيــب[٤]

فالأمر هنا، بالعنصر الإفصاحي، أيهٍ، غرضه الاستمرار، كما أن الخالقة أيهٍ، كثيراً ما يرافقها في سياقات أدائها مركبات ندائية محذوفة الأداة، إذ أن الأصل التوليدي للمركب متهيكل على النحو الآتي:

يا بشارة/ الليالي مثقلات بالعجيب

= لاحظ الدكتور كمال إبراهيم بدري: «أن جميع الصيغ التي تستعمل مركبة سواء ألازمها هذا الاستعمال أو لم يلازمها فهي مخصصة باستمرار للأوامر، أما المفردات فغالبيتها للأوامر والقليل للأخبار، وهذا دعاه إلى القول بأن السمة الغالبة على أسماء الأفعال هي دلالتها على الأمر الذي يرتبط في الغالب بالزمان المستقبل»، ينظر كتابه: الزمن في النحو العربي، ص٢٣٥.

(١) وهي عند الزمخشري على وجهتين: متعدية كَهَات، وغير متعدية بمعنى تَعالَ وأقبل، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ [المائدة: ١٥٠]، وينظر: المفصل، ص٦٣.

(٢) المجموعة الكاملة، ج١، ص١١٩، وينظر أيضاً: أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٥١٦.

(٣) طعام المقصلة، علي الحلي، ص١٠.

(٤) المجموعة الكاملة للجواهري، ج١، ص٣٨، وينظر أيضاً: شجرة القمر، لنازك الملائكة، ج٢، ص٢٥٣، والزقاق، لصفاء الحيدري، ص٤٧٩.

٤ • رويدك، **نحو قول ماجد الوتار:**

رويدك مهلاً قد أهجت بخاطري حديث الندامى في الليالي الغوابر[١]

(٢، ٥): الأمر بالعنصر الفعلي المحذوف:

وهو مستوى من الأداء يتحقق فيه الأمر بالعنصر الفعلي المحذوف، **نحو قول كاظم جواد:**

فَإلَى الأمَامِ

إلَى الأمَامِ

إلَى الأمَامِ

إلَى الأمَامِ[٢]

فتقدير المركب في البنية العميقة يرتسم هكذا: تقدم إلى الأمام ← ولكنه يتطلب بنية وسطى تتحول من خلالها إلى تحويلة الأمر: تقدم إلى الأمام ـ غير أن الشاعر لم يرد إظهار العنصر الأمري في البنية السطحية، بل اكتفى بالمتعلق الجار والمجرور لدلالته على الهيئة الأمرية.

٣ التعجب:

- تشكلت مركباته في لغة الشعر العراقي الحديث **على النحو الآتي:**

(٣، ١): التعجب بالمحولات القياسية، له صورة واحدة ظهرت في المسور المركب (ما + أفعله)، نحو قول الجواهري:

ما أَضْيَعُ المَاسَ مَصْنُوعاً ومُنْطَبِعاً حَتَّى لَدَى أَهْلِ تمييزٍ وتَثْمينِ[٣]

---

(١) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص٤٣.

(٢) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص٢١١.

(٣) مجموعة الجواهري، ج١، ص١٤.

★ **ومن هذا قول موسى النقدي:**

اللهُ، مما أَشبَهُهُ بالطِّفْلِ عَاشِقِ القَمَرْ

في قصص الشِعْرِ القَديْمِ(١)

فالتعجب هنا، واقع بدلالة العنصر التركيبي (ما + أفعله)(٢)، وهو مسور إفصاحي غرضه إثارة أركان الأداء في مركبات التعجب، غير أن الذي يحدد منحى الأداء في البنية الظاهرية للمركب، يتمثل في تضافر المستوى الدلالي للقرينة اللفظية «الله» مع مديات التعجب في المحول القياسي (ما + افعله) وهذا، يعني، أنه قد يتفاعل محولان على مستوى سياقي واحد، لغرض توكيد وجهة تعبيرية دون غيرها، لأن إلزام المركب لمجول إفصاحي واحد ليس كإلزامه بمحولين، فالجملة في صدر المركب، الله ما أشبهه بالطفل عاشق القمر، **تختلف في مستوى أدائها عن المركب الخاضع:**

ما أشبهه بالطفل عاشق القمر

---

(١) محمود والقمر، لموسى النقدي، وينظر أيضاً: كلمات لا تموت، للبياتي، ج١، ص٥٢٥.

(٢) و«ما» عندهم نكرة بمعنى شيء لأن معنى: ما أكرم زيداً، شيء جعله كريماً، ويعللون ذلك بالقول، أن ذلك أصله قبل نقله إلى التعجب وإلّا فليس معناه بعد النقل ذلك، ينظر: الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، ج٢، ص١٠٨، وللنحاة تعليقات أخرى على مستوى الأداء في المحول «ما» ينظر: شرح التسهيل، لابن مالك، ج١، ص٢٤١-٢٤٤، بيد أن ما ينبغي التنبيه إليه، هنا، هو أن «ما أفعله» بناء لفظي مركب ليس استعماله القديم، وصار يستعمل في التعجب ومن العبث تحميله ما لا يحتمل ومن غير المجدي تحليله إعرابياً كما تحلل المركبات الإسنادية، فإن تحليله كذلك يحيله إلى تعبير آخر لا دلالة فيه على التعجب، ينظر: في النحو العربي، قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ط١، ١٩٦٦م، ص٢١٦.

وهو مسار من التحليل يؤكد على أن المركب في بنيته السطحية، قد تهيكل نتيجة لتحويلات وسطية، تخرجه من بنيته الخبرية إلى بنيته التحويلية:

ما أشبهه بالطفل عاشق القمر ← الله ما أشبهه بالطفل عاشق القمر



جملة خاضعة — جملة شاملة

(٣، ٢): التعجب بالمحولات السماعية، توزعت صوره في النظام التهيكلي لجملة التعجب على الأنماط الآتية:

١ • التعجب بلفظ الجلالة «الله»، **نحو قوله:**

اللهُ لــولَا أَنْــتِ يــا فَــادِيَــة   مَا أَثْمَرَتْ أغصانُنَا العَارِيَة(١)

٢ • التعجب بالمسور المركب «لله دره»، **نحو قول الناصري:**

للهِ دَرُّ «أبـي الـعـلاءِ» وشَـوْقِـهِ   للنِخْلِ وهو الشاعِرِ المُتفوِّقُ(٢)

٣ • التعجب بمحولات التسبيح، **نحو قوله في سبحان(٣):**

سُبْحانَ من أَبْدَعَ الدُنْيا وزَخْرَفها   أَأَنْتَ فِرْدُوسنا الأَرضيّ أمْ سَقَر(٤)

★ **وقوله في «سبحانك اللهم»:**

سُبْحَانك اللّهُم، كَيْفَ تحوَّلت   تِلْكَ الخَلائِق فانقلبنَ مَفاسِدا(٥)

---

(١) أنشودة المطر، السياب، ج١، ص٣٨٦.

(٢) ديوان الناصري، ج٢، ص٢١٥، وينظر أيضاً: صدى الحرمان، لماجد الوتار، ص٤٠.

(٣) والسبحان نائبة عن التسبيح، لذلك قالت العرب، سبحان الله وحنانيه، يريدون: تنزيه الله والتماس رحمته، ينظر: دقائق التصريف للقاسم بن سعيد المؤدب، ص٤٤٣.

(٤) ديوان الناصري، ج١، ص٢٤٤.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص١٦٧.

★ ومثل هذا، قوله في «سبحانَ ربِّك»:

سُبْحانَ ربِّك، كيفَ الأمرُ ينتَقِلُ وَكَيفَ نَلْعَبُ بالأدوارِ أدْوارُ(١)

٤ • التعجب بالمصدر «عجبا»(٢)، نحو قوله:

عَجَباً لي، وَلَيسَ ذَا بِعَجِيْبٍ مِن زَمانٍ أَتَى بِمَا لَيْسَ يَحْسِبُ(٣)

٥ • التعجب بالمسور السماعي المقيد «لَكَ الله»، نحو قول الجواهري:

لَكَ الله مَحمولاً علَى كل خَاطِرٍ مِنْ كل قلبٍ رحتَ تحتّله تَرْعَى(٤)

(٣، ٣): التعجب بمسورات النداء، وشواهده، وقعت في الأنماط:

١ • التعجب بوساطة (الياء + المتعجب منه/ سد مسد المنادى)، نحو قوله:

يا طَالَمَا أعفَتَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ الكِبار(٥)

فالتعجب واقع هنا بدلالة الياء الندائية، بيد أن التحليل قد يحمل المركب مستوى من الأداء تنغيمياً غرضه إبراز إمكانات المحول الندائي الياء على هيئة تسلسل تناغمي تصاعدي يشعر المستمع بأن هناك فعلاً حديثاً قد احتد زمن وقوعه طويلاً، لأن المسور (يا + طالما) قد يدل به على إتيان الفعل والمداومة عليه، ومن هذا النمط قوله:

---

(١) مجموعة الجواهري، ج١، ص٧٥.

(٢) وهذا أمر لا يقره النحويون، لأن «التعجب الذي يعنيه النحويون (هو) الألفاظ التي تدل على إنشاء التعجب لا ما يدل على التعجب، ألا ترى أنك لو قلت: تعجبت من زيد وأشباهه لم يكن من باب التعجب، إلي ينوب له النحويون» ينظر: الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، ج٢، ص١٠٦.

(٣) ديوان الناصري، ج٢، ص١٤٥.

(٤) مجموعة الجواهري، ج١، ص١١٨.

(٥) محمود والقمر، موسى النقدي، ص١٠.

يُذْكَرُ أَنَّ طِفلة كالفَجْرِ في صِبَاه
قَدْ صَنَعوا من شَعْرِها - يا ألف آه، آه
سَجادة يَمْشي عَلَيها حَرَسُ الطُغاة[(١)]

★ وعليه **قوله**:

يا عَجَباً مِنْ دبى مُهْلِكٍ   عَلَى الزَرع والضَّرعِ مُسْتودعُ[(٢)]

★ ومثله، **قول السياب**:

وكأنَ يا بُشرى، كَأنَ هناك في أقصى الجُنُوبِ
خطاً كأذيالِ الظَلامِ ولَمعةً كَدَم الغُرُوبِ[(٣)]

(٣، ٤): التعجب (بحرف الجر/ اللام + متعلقه) — مضمر / ظاهر

★ لهذا صورتان، ظهرتا في **قوله**:

يا للحفيظة أجيال يسخرها   بيع ويغلفها في الذل إيجار[(٤)]

★ وعلى هذا في الإسناد إلى المضمر، **قول الجواهري**:

فَيَالَكَ مِنْ مَرْهَمٍ مَا اهْتَدَى   إلَيـهِ الأُسَاةُ وَمَا رَهَمُوا[(٥)]

---

(١) ممن أغاني الحرية، كاظم جواد، ص٢٠٥.

(٢) مجموعة الجواهري، ج١، ص٢٣٢.

(٣) أنشودة المطر، ج١، ص٥٥٣، وينظر أيضاً: التعجب بالمسور الندائي (يا + نحس) في ثورة البعث، لعلي الحلي، ج١، ص١٨٠، والمسور الندائي (يا + لهفي) في طعام المقصلة، لعلي الحلي، ج١، ص٨٩.

(٤) مجموعة الجواهري، ج١، ص٥٢، وينظر أيضاً: الزقاق، لصفاء الحيدري، ص٤٥٠.

(٥) مجموعة الجواهري، ج١، ص٢١٢.

(٣، ٥): التعجب بالعنصر الاستفهامي كيف[١]: ليست له سوى صورة واحدة، ظهرت في قوله:

كَيْفَ الفَنَاءُ وَدَهْرِي مِنْ قَسَاوَتِه   أَضْحَى يَجُرُعَنِي أَكْوَابَ حِرْمَانِ[٢]

٤ التفضيل:

■ وهو من أساليب الأداء المتميزة التي كونت لها حضوراً في مركبات الشعر العراقي الحديث، **أما أنماطه التركيبية فقد سادت المسورات الآتية:**

(٤، ١): «أفعل + من»[٣]، نحو قوله:

قَالَت لَهُ: مَحْمودِ يا صَغيري الجَميل
أَعَزُّ مِنْ عَيني أَنْتَ، لا أُرِيد
يا مؤنسي الوَحيد، أَنْ تبقى هُنا
لا تَملِكُ الحِصانَ والبلبلُ والغَزالة[٤]

(١) لأن كيف قد تأتي بمعنى التعجب وعلى هذا يفسر قوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝﴾ [المدثر: ١٩]، قالوا: معناها على أي حال قدر وتعجيب أيضاً، ومن التعجيب قوله جل ثناؤه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝﴾ [البقرة: ٢٨]، ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، ص١٥٩.

(٢) ديوان الناصري، ج١، ص٢٨٥.

(٣) أَفْعَل التفضيل قياسه أن يصاغ من ثلاثي غير مزيد فيه مما ليس يلون ولا عيب، ينظر: المفصل في النحو، للزمخشري، ص١٠١، والتفضيل يشترك مع التعجب في اللفظ والمعنى، ينظر: الأشباه والنظائر، للسيوطي، ج٢، ص٢٠٤.

(٤) محمود والقمر، موسى النقجدي، ص٦، وينظر أيضاً: مجموعة الجواهري، ج١، ص٣٤، وأنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٤٥٧.

فالمسور التفضيلي (أفعل + من) مسور مقيد، إذ إنه يحتل ركناً مهماً من أركان جملة الإسناد، والظاهر أن هذا الركن ينحصر في المسند إليه لأنه هو الذي يحدد جهة التفضيل لذا فإن مرتسم المركب هذا، يبدو في بنيته الوسطى منقولاً عن بنية خبرية مستقرة:

أنت عزيز عليّ ← أنت أعزّ من عيني

غير أن مستوى التحليل في مركبات المفاضلة يشير إلى نظام تهيكلي يسود كثيراً مركبات البنية السطحية، يتكون هذا النظام عن طريق استقدام أحد قوانين التحويل المهمة، ألا وهو قانون الترتيب، إذ إن التأكيد على وجهة المفاضلة وهيأتها استلزم تقديماً للمسند إليه، بذلك انقلب النظام عمّا كان عليه في البنية الخبرية:

م/ مضمر + المسندإليه/ م. اسمي ← المسندإليه/ م. اسمي + المسند/ مضمر

وفي التحليل شيء آخر، يكاد يوحي بأن تحويلة التفضيل، تحويلة اختيارية مقصودة، حيث المتكلم بإمكانه أن يعتمد البنية الخبرية: محمود يا صغيري أنت عزيز عليّ أو: عزيز أنت عليّ أو: عزيز أنت عليّ دون أن يخل ذلك بأي شرط من شروط الإفصاح في الأداء التفضيلي.

★ ومن صور هذا النمط، ملجأ المركب التفضيلي فيها متسقاً مع نظامه في سلسلة التحول، ومستقراً على نحو يعد في ثابتاً، جاء ذلك في قول البياتي:

مَستنقع في وطني
أجمل
من بحيرة في ليل أوربا[١]

(١) ينظر: كلمات لا تموت، ج١، ص٥٦٦.

★ وربما حذف الشاعر في هذا النمط، المحول التفضيلي «من»، **نحو قوله:**

الأصْفَرَ الرنَّان أقوى حَاكِمِ وَارَحمتاه لِبَائسٍ مُضيَّعِ[(١)]

ولأفعل التفضيل مع «مِنْ» شبه بالمضاف والمضاف إليه[(٢)]، لذلك فلا بأس أن يفصل الشاعر بين طرفي السور، من ذلك قوله:

الشمس أجمل/ في بلادي/ من سواها والظلام
حتى الظلام هناك أجمل، فهو يحتضن العراق[(٣)]

(٤، ٢): «أفعل + ما»، نحو قوله:

البحر أوسعُ ما يكون وأنت أَبعدُ ما تكون[(٤)]

والتفضيل بالمسور «افعل + من» يخصص جهتين لإقامة المفاضلة على حين تكون دلالة المسور (أفعل + ما) أكثر عموماً لأنه يجعل الطرف الثاني للمفاضلة شاملاً عاماً مستقلاً بفائدته، لذا فقد يكون الطرف الأول من المفاضلة مفرداً، وقد يكون الطرف الثاني مفرداً أيضاً، وربما كان جملة في تقدير المفرد، لأن أفعل التفضيل فيها للصفة الدالة على المشاركة والزيادة[(٥)].

★ كما يحظى التركيب هنا بنماذج أخرى لهذا النمط، منها ما ظهر الحذف فيها واقعاً على العنصر الخبري لبعض مركبات البنية السطحية، **وعلى ذلك قول الشاعر:**

---

(١) ديوان الناصري، ج٢، ص٩٣.
(٢) ينظر: شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص١٨٨.
(٣) أنشودة المطر للسياب، ج١، ص٣٢١.
(٤) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٣١٨.
(٥) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، ص٢٨٠.

وَأَحْسَنُ ما فِيْكَ أَنَّ الضميرَ   يَصِيْحُ مِنَ القَلْبِ أَنّي هُنا[1]

فالأداء يشير إلى أن هناك نمطاً تفضيلياً ظهر في البنية الوسيطة رشحه التحليل لأن يكون بنية تركيبية لاحقة للبنية الخبرية ومحوله عنها، غير أنها لا تمتلك القدرة على الظهور في البنية السطحية.

أ) فيك شيء حسن هو أن. . .

← أحسن ما فيك هو أن الضمير. . .

ب) شيء حسن فيك هو أن. . .

بنية خبرية   بنية وسطى

← أحسن ما فيك أن الضمير. . .

بنية سطحية

تطلب هذا إجراءً سياقياً تم في ضوئه حذف العنصر الخبري الفاصل/ المضمر «هو» لاكتفاء المركب بدلالة التوكيد في المحول «أن»، ولاستقلاله في سياقه الظاهري بالفائدة المعنوية، فالضمير الفاصل «هو» فضلاً عن دوره الإسنادي لم يخرج سوى إلى أداء معنى توكيدي يقوّم النسبة الإسنادية بين المبتدأ والخبر حتى في بنيته الخبرية.

٥ الدعاء:

- وهو أسلوب آخر مهم من أساليب التعبير التي شاعت في مركبات هذا القانون، **وقد توزعت أنماطه على النحو الآتي:**

(٥، ١): الدعاء بالعنصر الصفري[2]: وظهر ذلك في الأفعال:

---

(١) مجموعة الجواهري، ج١، ص١٤٦.

(٢) العناصر الصفرية، وهي عناصر تحويلية نعدم فيها بنيات خبرية تتوالد عنها مركباتها السطحية.

١ • جلّ، **نحو قول الجواهري:**

جَلّ الشَهيدُ كَأنَ اللهَ جَسَّدَه نُوْراً تَغَارِبِه في الجَنَّة النَّارُ[١]

٢ • سَلِمَ، **نحو قوله:**

سَلِمَتْ يَدَاكَ فَقَد قَسَوْتَ عَلَيهِمَا فِي عَصْرَ رأس الحَيَّة الرَقْطَاءِ[٢]

★ وإذا كان الدعاء قد تحقق في بعض صيغ هذه المركبات، إلّا أن تحققه في بعض الأحيان مرتبط بتحقق ذلك في مستوى السياق، بدلالة القرينة الحالية، **من ذلك قول الجواهري:**

اسلم (جَمالُ) لَنَا نَسْلَمْ فَقَدْ عَرَفت بِكَ الكَرَامَةَ فِي الشَرْقينِ أَمْصَارُ[٣]

فالدعاء هنا، قد جاء بالعنصر الأمري، إلّا أن هذا الأمر لم يقع لأن الفعل في مركبه صادر من الأدنى إلى الأعلى، لذا فلا وجه له سوى الدعاء.

٣ • تَبَارك، **نحو قوله:**

تَبَارَكَ الرِيْفُ، كَمْ في الرِّيفِ مِنْ مُتَعٍ للسامِرين وَكَمْ في الرِّيفِ مِنْ وُطَرِ[٤]

٤ • تَعَالَى، **نحو قوله:**

تَعَاليْتَ مِنْ مُحْنِقٍ لا يَطيْقُ بَيَاناً سِوى النَظَرِ الخَازِرِ[٥]

★ هذا ما كان من أمر الأفعال المبنية للمعلوم، أما ما جاء من صور هذا النمط في البناء للمجهول، **فقد جاءت على صيغة الماضي في الأفعال الآتية:**

---

(١) المجموعة الكاملة، للجواهري، ج١، ص٥٢.

(٢) (٣) المصدر نفسه، ص٥٤.

(٤) ديوان الناصري، ج١، ص٥٠، وينظر أيضاً: المجموعة الكاملة، للجواهري، ج١، ص٥٧، وأنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٤٦٤.

(٥) المجموعة الكاملة، للجواهري، ج١، ص٢٤٩.

١ • جُعِلَ، نحو قوله:

فَقُلْنَا: عَلَينَا - جُعِلْنَا فِدَاكَ-   بِمَا اخترْتُ مِنْ صَيدِكَ النَادِرِ[١]

٢ • شُلَّ، نحو قوله:

شُلَّت يَدُ المُسْتَعمِرين وَفرضِها   هِذي العُلُوقَ عَلَى الدِّمَاءِ ضَرَائِباً[٢]

٣ • لُعِنَ، نحو قوله:

تَكَادُ تَقُولُ: أَمْثِلي تَمُوتُ   لُعِنْتَ ابنَ آدَمْ مِنْ جَائِرِ[٣]

٤ • جُزيَ، نحو قوله:

جُزِيْتَ عَنْ أُمَّةٍ انعَشْتَ تُرْبَتَها   خَيْراً كَمَا جُزِيتَ سَمْحاءَ مِدْرَارُ[٤]

٥ • قُدِّس، نحو قوله:

كَانَ فِي كُلِّ مَرْمَى صَلِيْبٌ وأمٌّ حَزينة
قُدِّس الرَّبُّ
هذَا مَخاَضُ المَدِينَة[٥]

(٥، ٢): الدعاء بالعنصر الفعلي + لفظ الجلالة: ساد هذا النمط في الأفعال الماضية أيضاً، وجاءت شواهده موزعة على الأفعال الآتية:

١ • رَحِمَ، نحو قوله:

رَحِمَ الله غَرَاماً في دَمِي نَغَماتٍ مِنْ شَذَاهُ لَنْ تَبِيْدَا[٦]

---

(١) المصدر السابق، ص٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٢.

(٤) مجموعة الجواهري، ج١، ص٥٤.

(٥) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٢٦٤.

(٦) ديوان الناصري، ج٢، ص٢٦٦.

٢ • جُزِّيَ، نحو قوله:

قُلْ للرَّفيقِ: جَزَاكَ اللهُ سيئةً   كَيفَ السَّبيلُ إلى نسيان ماضِيكا[(١)]

٣ • وَقَى، نحو قوله:

وَرُحْنَ كَأسرابِ القَطَا نَغَّم الخُطَى   -وقَى اللهُ- مِنْ شَرِّ يُرادُ بِهِ السِرْبا[(٢)]

(٥، ٣): الدعاء بعناصر النداء، ظهرت صوره في المحولات الآتية:

١ • «يا + ربّ»[(٣)]، نحو قوله:

يا ربِّ ألا سَنَةً أخرى

وَسَرَت رَعْشاتُ دَم حَرَّى

مَنْ هذا الطَّارِقُ يَا رَبِّ[(٤)]

★ وربما اقترن النداء في هذا النمط بأساليب أخرى، **نحو قوله في التحضيض:**

يا رب يا كحل الحاظي ونورهما   عرجت نحوك لا ألوي على أحد

ويا شفاء جراحاتي وأحزاني   هلا سمعت ضراعاتي وأرناني[(٥)]

---

(١) المصدر نفسه، ص١٠٣.

(٢) مجموعة الجواهري، ج١، ص٢٢٤.

(٣) لأن العرب قد تحذف الياء عن إضافتها إلى المنادى، وشاع ذلك في القرآن الكريم حيث ورد «نداء لفظ (رب) و(قوم) مضافاً إلى ياء المتكلم فالأول ورد في (٦٥) موضعاً، والثاني في (٤٣) موضعاً، أطرد فيهما جميعاً حذف الياء والاكتفاء بدلالة الكسرة عليها»، ينظر: بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو، د. نجاة الكوفي، ص١٩٣، وللموازنة ينظر: كتاب الجمل في النحو، للزجاجي، ص١٥٩.

(٤) ثورة البعث، علي الحلي، ص١٨٠.

(٥) ديوان الناصري، ج١، ص١٢، ينظر: مجموعة الجواهري، ج١، ص٦٣، وأنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٣٨٢.

★ وقد يقترن الدعاء بالعنصر الفعلي مع الدعاء بوساطة النداء، في السياق الواحد، **نحو قوله:**

تباركت يا رب هذا الجمال صداك، إليه به أقرب[١]

٢ • المسور الثنائي «رَبَّاه»، **نحو قوله:**

رباه سويتني من طينة بشراً فكيف صرت ضراماً جد متقد[٢]

(٤، ٥): الدعاء بالعناصر الإفصاحية: ومن أهم هذه العناصر التي سادت مركبات الدعاء:

١ • وَيْلُمُ[٣]، **نحو قوله:**

ويلم سازاك، كيف آنذاك حائطهُ حتى تعرى بالسهل الذي حجبا[٤]

٢ • رُحْمَاكَ، **نحو قوله:**

رُحماك يا ربِّي[٥]

★ ومن صور هذا النمط، أيضاً، **قوله في النداء:**

أيهذا[٦] العاني، رحماك كن لي من مآسي الحياة خلا خليلا[٧]

---

(١) ديوان الناصري، ج١، ص٤٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١٧، وينظر: أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٣٢٤.

(٣) من العناصر الدعائية التي يشوبها معنى التندم والتحسر كثيراً، ينظر: المفصل في النحو، للزمخشري، ص٦٦.

(٤) أنشودة المطر، ج١، ص٣٦٤.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص٤٣٢، ويلاحظ فيها: التزام السياب بالإبقاء على ياء المتكلم ظاهرة في المنادي، وهذه لغة ثالثة من لغات العرب، حيث أنهم يميلون إلى تسكين إياه استثقالاً للحركة فيها لانكسار ما قبلها، ينظر: كتاب الجمل في النحو، للزجاجي، ص١٦٠.

(٦) وهو من المنادى المبهم، وفيه «شيئان: أي واسم الإشارة، فأي يوصف بشيئين بما =

٣ • **تَعْساً، نحو قوله:**

تُعْساً لإلهية السجونِ وعَرشِها بقيا الخَهشيمَ يدُوسُه المستصغر(١)

٤ • **سُحْقاً، نحو قوله:**

سُحْقاً لِهذا الكَونِ أَجمَعِ ولِيَحُلَّ بِهِ الدَّمَارُ(٢)

(٥، ٥): الدعاء باللام الداخلة على المضارع، نحو قوله:

وَلْـيَـرْحَـمَ اللهُ هـوَانَـا الـذي أَحْرَقْتُ أَعْصَابي عَلى جَمْره(٣)

إلّا أن الأمر بوصفه خطاباً دالاً على المشاركة والمفاعلة، لا يقع لعدم تحقق الأداء الفعلي من الآمر الأعلى، إلى المأمور الأدنى، لذلك لا ريب من تصور وظيفة دعائية، أسبغت على المركب الأمري في بنيته الظاهرية.

★ **ومثل هذا قول الجوهري في التوصيف:**

ثُـمَّ نَـادَى مُـعَـرْبِـداً لـيُـحـيـي اللهُ مَغْنَاكِ، وَلْيَدُم أَعراسَهُ(٤)

(٥، ٦): الدعاء بالعنصر لا + الفعل الماضي، لهذا النمط صورتان ظهرتا في قول الناصري:

لا أَرَاكَ اللهُ حَـالِـي وظُـنُـونـي بَعْدَما مَاتَ مَعْ الصَّبْرِ يَقْيِني(٥)

= فيه الألف اللام مفخمة بينهما كلمة التنبيه وباسم الإشارة كقولك: يا أيها الرجل ويا أيهذا» ينظر: المفصل في النحو، للزمخشري، ص١٩-٢٠.

(٧) ديوان الناصري، ج٢، ص٢٥٨.

(١) ثورة البعث، علي الحلي، ج١، ص٢٨٣.

(٢) أنشودة المطر، للسياب، ج٣، ص٤٣٢.

(٣) ديوان الناصري، ج١، ص١٧٧.

(٤) مجموعة الجواهري، ج١، ص٢٤٤.

(٥) ديوانه، ج٢، ص٢٧٤.

★ ومنه، في هذا النمط، قول الجواهري في النداء:

يا فَتَاهَا ويَا حَامِي فُتُونِها   لا نَالَ مِنكَ وَلا مِنْ مَجْدِها الهَرَمُ(١)

(٥، ٧): الدعاء بالعنصر لا + على ـ[المتكلم / المخاطب / الغائب] + متعلقه

★ وله صورة واحدة جاءت في قوله:

لَا عَلَيْكَ السَلَامُ يا عَصْرَ «تَعْبانِ بنِ عِيسى» وُهُنْتَ بَيْن العُهُودِ(٢)

★ وقد تجتمع أساليب الدعاء متعددة في السياق التعبيري الواحد، نحو قوله:

فَـحَـيــاكَ رَبُّـكَ مِـنْ زارعٍ   وَلَا جَـفَّ حِـقْـدُكَ مِـنْ حَـامِـدٍ

خَبَّاتُ البُذُورِ ومِنْ حَاصِدِ   وللهِ دَرُّكَ مِـــنْ نَـــاقِـــدِ(٣)

(٥، ٨): الدعاء بالمسور السماعي «لا + دُرّ + دُرّ ← مضمر/ ظاهر»، نحو قول الناصري:

لا دُرَّ دَرُّ الذي يسعى لِغايَتِهِ   إنْ لَمْ تَكُن روحُه تَصبُو لِعَلْيَاء(٤)

---

(١) المجموعة الكاملة، ج١، ص٣٢.

(٢) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٤٠٦.

(٣) مجموعة الجواهري، ج١، ص٢٦٢.

(٤) ديوان الناصري، ج٢، ص١٢٧.

٦ التحذير:

- ليست له في هذا القانون سوى صورة واحدة تحققت بوساطة العنصر المحول إياك، **نحو قوله:**

إياكَ والفَرارُ

أَمَامَكَ البَحْرُ ومِنْ وَرَائِكَ العَدُو بِالمِرصادِ[(١)]

٧ القسم:

- وله محولات فعلية مطردة وأخرى سماعية يُتَوَصَل بها إلى تحديد نظام للتهيكل في هذه الجملة[(٢)]، ولا ريب، فإن لغة الشعر العراقي الحديث بوصفها تعابير أدائية مقصودة تشكل مهاداً تحليلياً مهما يمكن أن تحدد على ضوئه أركان جملة القسم، لا سيما أن هذه الجملة، قد أخذت حيزاً لا بأس في عموم مستويات التحليل، للغة الشعر العراقي الحديث، **هذا وأظهرت العينة أنماطاً لجملة القسم بدت في هذه اللغة محللة على النحو الآتي:**

(٧، ١): القسم بالعناصر الفعلية المطردة، تحقق هذا النمط في الأفعال:

١ • أُقسِمَ[(٣)]، **نحو قوله:**

أَقْسَمْتُ يا جَزَائِري الجديدة

أَنْ أَعبُرَ المَخَاضْ

أَنْ أَنْهَضَ الليلَة فَوْقَ الدَّمِ والأَنْقَاض[(٤)]

---

(١) الذي يأتي ولا يأتي، لعبدالوهاب البياتي، ج٢، ص٩٣.

(٢) ينظر: المقتضب، للمبرد، ج٢، ص٣١٨.

(٣) يذهب كاظم فتحي الراوي إلى أن الفعل أقسم من أكثر أفعال الإيمان اقتراناً بالقسم، وقد ورد في العصر الجاهلي والقرآن الكريم والعصر الإسلامي في صور مختلفة، ينظر كتابه: أساليب القسم في اللغة العربية، مطبعة الجامعة، بغداد، ط١، ص٧١.

(٤) النار والكلمات، عبدالوهاب البياتي، ج١، ص٧٢٢، وينظر أيضاً: الزقاق، صفاء =

★ ومنه، على صيغة المضارع **قوله**:

يا شَفَةً تَلَمَّظَتْ بالدَّمِ
يا غُلَّةً مُحْرِقَةَ
بِحِقْدِنَا نُقْسِمُ أَنْ تَسلَمِي
يا وَرْدَة المَشْنَقَة(١)

غير أن التحليل يشير في هذا المركب إلى نظام تهيكلي، يبدو أنه قد اضطرب قليلاً، لأن السياق الذي يحدد حيز جملة القسم قد أظهر مسرباً ترتيبياً، جاء هذا المسرب واقعاً في تقديم المتعلق الجار والمجرور على عنصر القسم الفعلي، (أقسم) **لذلك فإن التشجير لا بد أن يعتمد صورة لنظام آخر ظهر لهذا المركب في بنيته الوسيطة**:

نُقْسِمُ بِحِقْدِنَا أَنْ تَسْلَمِي ← بِحِقْدِنا نُقْسِمُ أَنْ تَسْلَمِي

٢ • حَلَفَ(٢)، **نحو قوله**:

حَلَفْتُ بِمَنْ راكِنَّ الحَيَاةَ سَمْحَاءَ أَبدَعُ ما تَرْتأءي(٣)

★ كما أظهر التحليل نماذج لمركبات حذف فيها الشاعر عنصر القسم اكتفاء بالمتعلق/ المقسوم به، **نحو قوله**:

بالذي سَوَّاكَ مِنْ مَاءٍ وطِيْن فِتْنَةُ الدُنْيَا وزَهوَ القَانِتِين(٤)

= الحيدري، ص٤٥٨.

(١) شجرة القمر، نازك الملائكة، ج٢، ص٥٧٠.

(٢) ومما هو جدير بالذكر، أن الحلف في القرآن الكريم لم يصدر عن الله سبحانه، ولم ترد كلمة (الحلف) على لسان الأنبياء والمؤمنين، وكل قسم في القرآن الكريم تضمن «الحلف أو ما اشتق منه لم يصدر إلّا على لسان المنافقين والكافرين» ينظر: أساليب القسم في اللغة العربية، كاظم فتحي الراوي، ص٣٢١.

(٣) مجموعة الجواهري، ج١، ص١٥٦.

(٤) ديوان الناصري، ج١، ص١٥٦.

(٧، ٢): القسم بالمصدر، ورد ذلك في المصادر:

١ • قسما، نحو قوله:

قَسَمَاً بِحُبِكِ والهَوَى   قَسَمَاً بِمَا تَحْوِي العِيون
بالصَّدْرِ يَشْمَخُ نَاهِداً   قَسَمَاً بأحلامي الوَضِيَّة
الحَالِمَاتِ السَّامِريَّة   بالثَّغرِ بالشفَتَيْنِ تَسْحَر قُرْمُزيّة[1]

٢ • يَمِيْناً، نحو قوله:

يَمِيناً لَسْتُ للدُنْيَا بِقَالِي   وإنْ كِدْتُ ولا عَنْهَا بِسَالي[2]

(٧، ٣): القسم بالمسور الثنائي (الباء + لفظ الجلالة/ الله)، نحو قول السياب:

بالله تَعَالي
يَا زَوْجِي، هَا إنيِّ وَحْدِي[3]

والظاهر، في مركبات هذا النمط، أنها كثيراً ما تترافق وأحيازاً جملية يغلب عليها الطابع الفعلي، أو لنقل أن المسور الثنائي (الباء + الله) يلتزم نظاماً تركيبياً خاصاً، يجعله يتصدر جملة العنصر الخبري على نحو ما، لذا فإن تصور هيكلة النظام في البنية الوسيطة لهذا المثال، يبدي تشجيراً تحويلياً يمكن ترسمه **على النحو الآتي:**

مركب النداء + العنصر المقيد + العنصر الخبري / مفرد | شبه جملة | جملة

(١) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص٤.
(٢) مجموعة الجواهري، ج١، ص٢٤٦.
(٣) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٣٣٢.

وهذا يعني أن مسورات القسم، لا تدخل دائماً على مركبات خبرية، بل أنها قد تدخل على مركبات محولة، تتفاعل معها على هيئة تعنقدية معينة، لأن جملة القسم الظاهرة على البنية السطحية تتطلب تعنقداً سابقاً لتكونها أظهرها التحليل في المثال السابق واقعاً على جملة الأمر.

تعال... يا زوجي ها إني وحدي ← بالله.. تعال.. يا زوجي، ها إني وحدي

(٧، ٤): القسم بالمسور الثنائي «الواو + لفظ الجلالة»، وقع ذلك، في قوله:

يا حُسامَاً أُحِسُّهُ بِضَمِيْري لَستَ/ والله/ لِلْمَليْك الصغِيْرِ(١)

إن النظر إلى مركبات المهاد في البنية العميقة لجملة القسم تؤكد بلا شك أن توزيع الأبواب الوظيفية، لم يخضع لنظام دقيق، نظراً إلى أن البنية الخبرية لجملة القسم، تكون بنية صفرية، ولا سيما في القسم بالمسورات الثنائية، لأن هذه البنى تعتمد مركبات تحويلية أيضاً ولكونها تنشأ في البنية الوسيطة قبل ظهورها على البنية السطحية على هيئة مركبات تعبيرية تعتمد في أدائها القسم مستوى تعبيرياً، وها يحمل المسور الثنائي، موقعاً وظيفياً غير ثابت، إذ أنه يتمتع بنوع من الحرية والاستقلال في التعنقد مع شتى المكونات المباشرة لمركبات جملة المهاد/ بنية المركب الوسيط، نحو قول:

فَلَم أَعُد/ - والله - مَنْذُ مَررَتُ قُرْبَ دَارِنا

صَغِيْرَك الصَغِيْر(٢)

---

(١) ديوان الناصري، ج٢، ص١١٢.

(٢) رحلة الحروف الصفر، بلند الحيدري، ص٣٩.

★ ونظامه يتهيكل تحويلياً على النحو الآتي:

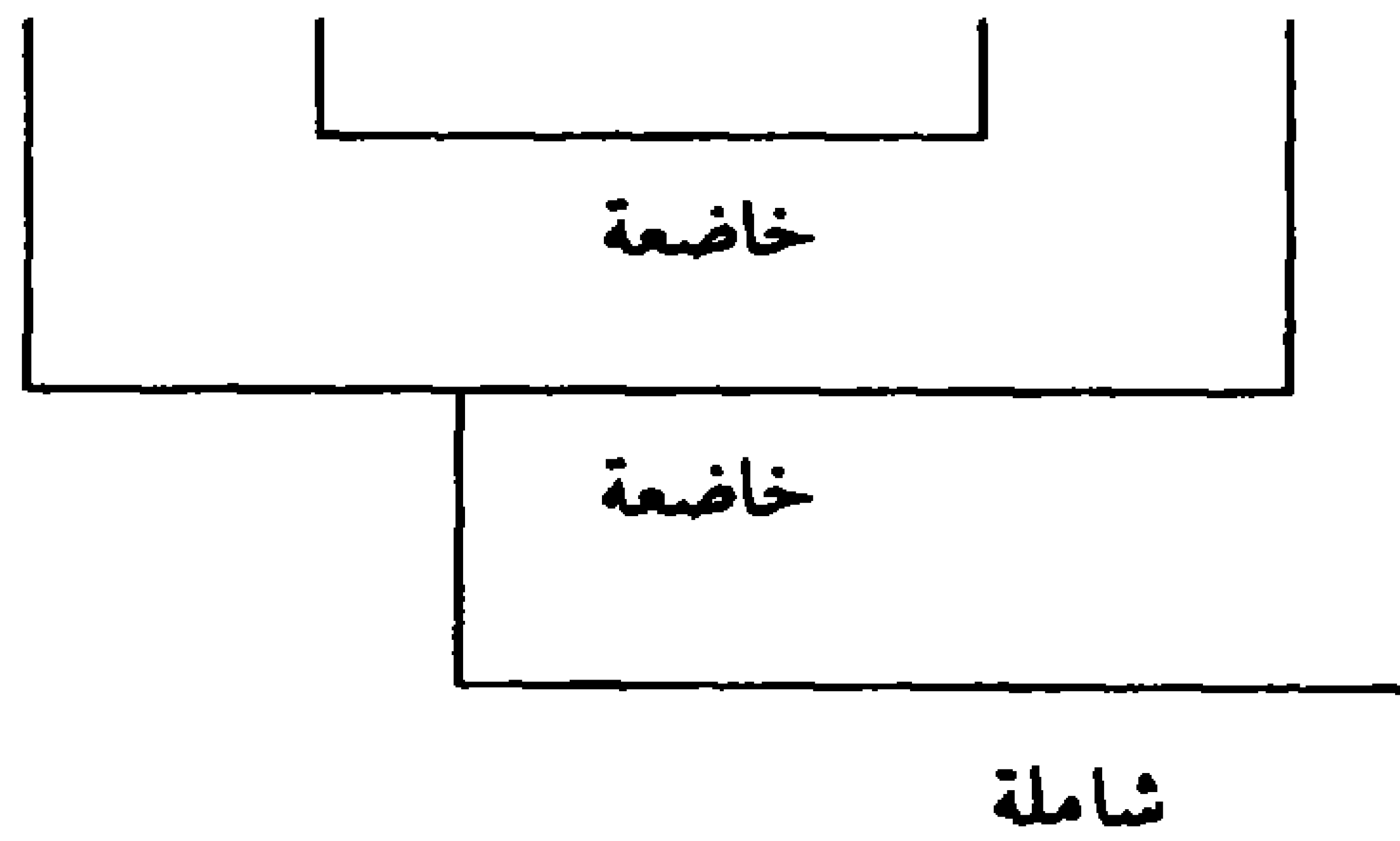
مررت قرب دارنا ← منذ مررت قرب دارنا ←

لم أعد/ منذ مررت قرب دارنا/ صغيرك الصغير

لم أعد صغيرك الصغير/ جملة شاملة، تكتنف المركب الزمني الخاضع، منذ مررت قرب دارنا، بيد أن مسور القسم على الرغم من حريته في اختيار المواقع إلّا أنه سرعان ما يسبغ المركب بقيمته الأدائية بمجرد تمظهره على البنية السطحية:

لم أعد/ والله/ منذ مررت قرب دارنا صغيرك الصغير ←

والله لم أعد منذ مررت قرب دارنا صغيرك الصغير



★ وقول الجواهري:

وَالله لولا أنَّ شعيباً مُغلباً لَمَا عَبَثت فيه أَكُفُّ جُذيمة

يَلُزُّ بِقَرِنيهِ كَمِعْزَى وَيُخْلُبُ وَلَم يَعْلُهُ هَذا الهَجيْنُ المُهَلَّبُ[1]

(١) مجموعة الجواهري، ج١، ص٢٦٦، وينظر أيضاً: أنشودة المطر، السياب، ج١، ص٥٢١.

ففي مركب القسم، هذا، إقرار بالشرط، وعنصره لولا، الداخل على عنصريه الخبريين، إذ إن الأول كان اسمياً، ولكن فيه مسرباً داخلياً حوّله نحو التوكيد بدلالة العنصر أن + العنصر الخبري/ مرتسم على هيئة تعبيرية صغرى - المسند/ مفرد صريح + المسند إليه/ م. فعلي.

أما العنصري الخبري الثاني لمركب الشرط فمقترن باللام، وهو اللام الموطئة للقسم، وهذه اللام هي اللام[(١)] التي تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظاً وتقديراً لتؤذن بأن الجواب له لا للشرط، وحيزها مركب فعلي غلب عليه النفي بدلالة العنصر (ما) .

لذا، فإن دلالة التهيكل تشير إلى أن المسور الثنائي (الواو + لفظ الجلالة) قد تسور المركب الشرطي المتصدر بالعنصر لولا، وحوّل إمكاناته في الأداء من الشرط إلى القسم.

(٧، ٥): القسم بالمسور الثنائي «التاء + لفظ الجلالة»: لهذا انمط، صورة واحدة، وقعت في قوله:

وَمَدَ يَدٌ ويِلُ على الجَمَاجِم عِنوةً   تاالله مَا فَعَلَتْ يَدُ الشَيْطَانِ[(٢)]

(٧، ٦): القسم بالمسورات السماعية: جاء ذلك في المسورات:

١ • لَعَمْرِكَ[(٣)]، نحو قوله:

لَعَمْرِكَ هَذا القولُ سِحْرٌ فإنَّه   مُدَامَةُ كَاسِي آخِذٍ بالمَشَاعِرِ[(٤)]

---

(١) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، ج٢، ص٢٧٠، وشرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، ج٢، ص٢٥٤.

(٢) صدى الحرمان، ماجد الوتتار، ص٥١.

(٣) وهو من المرفوع في القسم، وعندهم: لَعَمْرُكَ: مرفوع على الابتداء والخبر مضمر، والتقدير، لعمرك ما أقسم به، ينظر: كتاب الجمل في النحو، لأبي القاسم الزجاج، ص٧٤.

(٤) مجموعة الجواهري، ج١، ص١٢.

★ ومنه أيضاً قول الناصري:

جَزَاءُ سِنِمَّارَ جَزاءُ مَحَمَّدٍ لَعَمرِكَ مَنْ بِالسَّيْفِ قد فتح السدا[(١)]

٢ • «الواو + حقك»، **نحو قوله:**

لَوْلَاكِ لَمْ أَشْدُ بِنِعمِ حَالِمٍ أَبَداً وَحَقِّكِ أَنْتِ يا سَمْرائِي[(٢)]

٣ • «الواو + وملء عينك قرّة»، **نحو قوله:**

هَذَا الفِراشُ - وملءعيْنِكَ قُرَّةٌ - إِنَّا قَطَفْنَا مِنْ جَنَاه أطايِبَا[(٣)]

٨ المدح والذم[(٤)]:

■ تحقق لهذا الأسلوب في مركبات القانون نظام تهيكلي برز في شكلين تركيبيين، جاء الأول في المدح، **نحو قوله:**

نِعمَ ما أَسْدَتْ يَدٌ أَثِمَةٌ كَشَفَتْ عَنْ وَجْهِكَ الحُرِّ غِطَاءَا[(٥)]

والظاهر من تحليل هذا المركب أن هناك مسرباً سياقياً بدا واضحاً في التهيكل السطحي لنظام هذا القانون، إذ أن التوليد في البنية الوسطى لمركب المدح هذا يشير إلى ثم محذوف[(٦)]، كان ظاهراً في البنية الخبرية.

---

(١) ديوان الناصري، ج٢، ص١١٨.

(٢) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص٥٦.

(٣) مجموعة الجواهري، ج١، ص٩٠.

(٤) وآلتها، المحولان الجامدان، نعم وبئس، وقد وضعا للمدح العام والذم العام، ينظر: المفصل في النحو، للزمخشري، ص١٢٣.

(٥) مجموعة الجواهري، ج١، ص٧٤.

(٦) لأن المخصوص بالمدح والذم قد يحذف إذا كان معلوماً، نحو قوله تعالى: سورة ص/ ٣٠، أي نعم العبد هو، وهو ضمير أيوب، وهو على الوجه الثاني خبر مبتدأ محذوف، أي: «هو هو، وكذلك كلّ ما أتى من نحوه»، ينظر: الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، ج٢، ص١٠٢.

فعل حسن هو ما أسدت يد آثمة
فعل حسن هو الذي أسدته يد آثمة ← نعم الفعل ما أسدت يد آثمة
← نِعْم مَا أَسْدَت يَدٌ أثِمة.

بيد أن هذه ليست قاعدة مطردة في نظام تركيب البنى، لأن الشاعر كثيراً ما يدفع الفاعل[١] إلى الظهور في توليدات البنى السطحية للغة الشعر العراقي الحديث، وقد برز ذلك في قوله:

بِئْسَ المَقَالُ، وَنِعْمَ الشَعْبُ، لَيْسَ يَدٌ
فِي هذِهِ الأَرضِ تَسْتَبْقِيه في نَكَدِ[٢]

(١) فالكوفيون كانوا قد ذهبوا إلى «نعم وبئس» اسمان مبتدآن، وذهب البصريون إلى أنهما فعلان ماضيان لا يتصرفان، وإليه ذهب علي ابن حمزة الكسائي، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص٩٧، وشرح قطر الندى، لابن هشام، ص٢٧.

(٢) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص٤٠.

القانون الثالث

العنصر الصفري + العنصر الخبري / مفرد / شبه جملة / جملة / توليدية / تحويلية

ساد هذا القانون عملية تحول المركبات الإفصاحية، وهي عموماً مركبات تحويلية يتوصل إلى صيرورتها بوساطة بعض العناصر التحويلية الجامدة، ولا فرق في ذلك بين آليات عمل هذه العناصر، سواء أكانت أسماء أفعال، أم مصادر سماعية[1]، بيد أن الشائع في تحول هذه المركبات هو افتقارها إلى بنيات خبرية ينشأ نها المركب في أصله التوليدي، إذ إن محولاتها قد صيغت على وفق أشكال ثابتة وهيئات راسخة أقرها العرف النحوي بوصفها محولات معنوية تثير السياقات المختلفة، **قد توزعت صور التركيب لهذه الأنماط على المحولات الآتية:**

(٣، ١): محولات الندبة[2]، وعناصرها:

❶ «وا + المندوب + آه»، جاء ذلك في قوله:

يَا مُلْتَقى حُبِّ السَواقي والعَنَابِرِ والشَجَر

(١) لأن المصادر المنصوبة بأفعال مضمرة على ثلاثة أنواع «ما يستعمل إظهار فعله وإضماره، وما لا يستعمل إظهار فعله وما لا فعل له أصلاً»، ينظر: المفصل، للزمخشري، ص١٦، وينظر: ارتشاف الضرب، لأبي حيان، ج٢، ص٣٦٠.

(٢) للندبة شبه النداء وليست بالنداء، لأنها توجع، نحو: «وارأساه، وايداه، أو تفجع، نحو قول المتفجع على فقيد: وازيداه، وليس من غرض الندبة إلّا الإعلام بعظم الألم أو بعظمة المصاب»، ينظر: في النحو العربي، قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، ص٢٢٣.

وَاحَسْرَتَاهُ عَلَى البَشَر[١]

★ وفيه قول علي الحلي:

وَاخَجُلتَاهُ مِنْ رِفَاقِ مَوْعِدِ الشُروقِ
رِفاقُ وَهْرَانَ وَجُنْدَ تَلَّمْسان[٢]

❷ «وا + المندوب + آ»[٣]، **نحو قوله:**

وَارَحْمَتَا للسائِلِين
وسؤالِهِم: مَاتَمْلُكِين[٤]

★ **وعلى هذا قول البياتي في حذف الألف الممدودة:**

وَاحَسْرَةَ الشَاعِرِ فَي خَرِيفِهِ يُهَانْ
وتَخْفَقُ الأَشْوَاقُ في فَؤادِهِ
ويُقْتَلُ الإنسان[٥]

★ وقد يستعمل الشاعر العنصر «يا»[٦] في الندبة، **نحو قوله:**

فَيَا حَسْرَتا، حين يُمْسي غَداً
شَظَايا تَدوي، وبَعضُ المَدَى[٧]

---

(١) شجرة القمر، نازك الملائكة، ج٢، ص٥٥٥.

(٢) طعام المقصلة، ج١، ص١٢٩.

(٣) لأن حكم المندوب حكم المنادى «فتقول «وازيد» بالضم و«واعبدالله» بالنصب ولك أن تلحق آخره أيضاً، فتقول: وازيدا واعمرا، ولك إلحاق الهاء في الوقف فتقول وازيداه، واعمراه، فإن وصلت حذفتها إلّا في الضرورة»، ينظر: شرح قطر الندى، لابن هشام، ص٢٢٤.

(٤) شجرة القمر، نازك الملائكة، ج٢، ص٥٥٦، وينظر أيضاً: شجرة القمر، ج٢، ص٥٨.

(٥) كلمات لا تموت، ج١، ص٥٨٠.

(٦) وذلك، إذا لم يلتبس بالمنادى المحض، ينظر: شرح قطر الندى، لابن هشام، =

★ غير أن هذه المسورات، قد تتصدر المركبات الافصاحية أيضاً، **نحو قول السياب في الاستفهام**:

واحَسْرَتَاهُ، مَتى أَنَامْ

فَأُحِسُ أَنَّ عَلَى الوِسَادةْ

مِنْ لَيلِكَ الصَيْفِيِّ طِلا فِيهِ عِطْرك يا عِرَاق[1]

(٣، ٢): **محولات التوجع**، وهي من الخوالف الإفصاحية، غرضها إبداء اللومة أو التوجع على فعل سالف أو متوقع، **وصوره في المركبات برزت مقسمة على الأنماط الآتية**:

❶ العنصر الصفري + العنصر الخبري / مفرد / شبه جملة / جملة توليدية

★ نحو قول الناصري في (آه) المحايدة[2]، **وجملته فعلية**:

آهِ مَاتَتْ عَلَى شِفَاهي التَرَاتِيلُ وأغفَت مِنْ لَوْعَةٍ يَا حَبِيبي[3]

★ وينصرف التوجع أحياناً إلى متعلق مقصود، **نحو قول الجواهري**:

آهِ عَـلَـى سَـاهٍ ويُـرشِـدُنـا وجَائِرِ القَصْدِ ضَلِّيلٍ ويَهْدِينَا[4]

= ص٢٢٤.

(٧) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٥٧٤.

(١) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٣٢٠.

(٢) وجاء العنصر الإفصاحي «أواه» محايداً في بعض مركبات هذا القانون ولا سيما في تصدره للجملة الاسمية، نحو قول البياتي: فَأواهُ/ بعيدٌ أنتَ يا وَطني، ينظر: سفر الفقر والثورة، ج٢، ص٥٤.

(٣) ديوان الناصري، ج١، ص١٩٤.

(٤) مجموعة الجواهري، ج١، ص٥٤.

★ وربما خرج التوجع في مركب آخر إلى التقريع، **نحو قوله**:

آهٍ لَوِهَرانَ التي لا تَثور[(١)]

★ إن صورة التقريع التي نحسها في هذا النمط، تبدو سادرة في المحول (واه)، **نحو قوله**:

واهاً لِنَفْسِي مِنْ جَمْعِ النقيضِ بِهَا نَقِيْضُهُ جَمْعُ تَحْرِيكٍ وتَسْكِينِ[(٢)]

★ وفي المحول (أَيْهٍ)، **نحو قوله**:

وأَيهاً لِتِلكَ الذِّكريَاتِ أَنْثَنتَ عَلَيها بِدَمعٍ كَوَرَقٍ أَو زَفِيرٍ كَحَاصِبِ[(٣)]

٣ المحول الصفري + النداء + العنصر الخبري

★ ظهر ذلك في العنصر (آه)، **نحو قوله**:

آهٍ يا صَهباءُ

أَنا صَريعُ الأَعينِ الزُرقِ[(٤)]

★ **وقوله في المحول «أوّاه»**:

أواهٌ يا وَطَنَ المَلاحةِ والهَوَى جارَت عَلَيك خُصُومة الزُعَماءِ[(٥)]

★ وحذف عنصر النداء مطرد في بعض هذه المركبات، **نحو قوله في «واه»**[(٦)]:

وَاهاً فِلَسْطِينُ لَا نَدْبٌ ولا بَطَلُ يَحْمي حِمَاكِ كَأَنَ القَومَ ما نَسَلُوا

---

(١) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٣٩٣.
(٢) مجموعة الجواهري، ج١، ص١١.
(٣) ديوان الناصري، ج٢، ص٢٧٥.
(٤) عشرون قصيدة، البياتي، ج١، ص٤٧٠.
(٥) ديوان الناصري، ج٢، ص٥٥.
(٦) ديوان الناصري، ج٢، ص٩٥.

★ **وعلى هذا قوله، في المحول «أواه»:**

أَوّاهُ، أخي الإنسان[١]

❸ المحول الصفري + العنصر الخبري/ جملة تحويلية، ورد هذا **النمط في المحولات الآتية:**

★ **«آهٍ» نحو قوله في الأمر بالعنصر الفعلي:**

آهٍ، حدِّثني عَنِ البَحْرِ وَعَنْها[٢]

★ **«أوّاه» نحو قوله في التوكيد:**

أوّاه، لَقَد هَجَم الرَصاصُ

فالصُبْحُ رَصاصُ

والليلُ رصاصُ[٣]

★ والظاهر أن الفصل، هنا، واقع بين العنصر المحول والعنصر الخبري، ولا سيما الفصل بالمركب الندائي التام، **نحو قوله:**

أواه يا كبدي، هل أنتِ قادرةٌ على احتمال خطوب العالم الفاني[٤]

★ ومن صور الفصل الأخرى الواردة في هذه المركبات، فصلهم لطرفي العنصر الخبري بالعنصر المحول، وجاء ذلك في المحول آه، **نحو قوله:**

اغمدُوا الرُّمْحَ بِصَدري

قَطّعُوا آهٍ لساني[٥]

---

(١) من أغاني الحياة، كاظم جواد، ص٩٧.

(٢) النار والكلمات، عبدالوهاب البياتي، ج١، ص٦٨٥، وشجرة القمر، نازك الملائكة، ج٢، ص٤٩١.

(٣) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٤٣٩.

(٤) ديوان الناصري، ج١، ص١٨٥.

(٥) النار والكلمات، لعبدالوهاب البياتي، ج١، ص٧٠٦.

★ أما في المركبات التحويلية، فقد ورد الفصل في الجملة الاسمية، **نحو قولنا في العنصر آه:**

رحلتُنا إلى جِبَالِ الثَّلجِ كَانت
آهٍ يا حَبيبتي
انتحارٌ[1]

★ وظهر ذلك، في الجملة الفعلية، أيضاً، **نحو قوله في العنصر «أواه»:**

لَمْ يَعْرِفُوا - أوّاه -
طَعْمَ الدَّمِ المُرِّ والحُبِّ الذي يَموتُ في صبَاه[2]

(٣،٣): **محولات الاستبعاد**، وجاءت أكثر صورها في المحول «هيهات» وهو محول صفري جامد يثير الاستبعاد[3]، بوصفه معنىً تعبيرياً غير واقع، نظراً لعدم تحقق فعله على مستوى الأداء الإفصاحي، **وله في العينة ثلاثة أنماط سادت المحول «هيهات»:**

❶ العنصر الصفري + العنصر الخبري / مفرد
شبه جملة
جملة توليدية

(١) النار والكلمات، لعبدالوهاب البياتي، ج١، ص٧٠٦.
(٢) عشرون قصيدة: البياتي، ج١، ص٤٧٥.
(٣) ينظر: المفصل في النحو، للزمخشري، ص٦٤، وللموازنة، ينظر: في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ص٢٠٢.

★ **نحو قوله:**

هَيْهَات، تَلْقَى ظِلّهُ وهُنَا اغـلالُـهُ وعَـذَابُ أزمـانِ[(١)]

★ ومن صور هذا النمط، قوله في الفصل بالنداء:

هَيْهَات يا حَمْراءُ أَن تَعْطُشي
وثَمّ مَنْ يُقْتَلُ[(٢)]

❷ العنصر الصفري + العنصر الخبري/ جملة تحويلية

★ **نحو قوله في النفي:**

هَيْهَاتَ، لَنْ نَرذى المَذَلَّة
لَنْ نَكونَ مُسخَّرين[(٣)]

★ **ومنه قوله في الاستفهام الخارج إلى النفي:**

هَيْهَات، أتولد جَيْكورٌ
إلّا مِن خَضَّة ميلادي[(٤)]

(٣، ٤): **المصادر السماعية:** وهي من المخلفات المعنوية الجامدة، تناثرتها الأساليب العربية قديماً وحديثاً[(٥)]، وأما صور تركيبها في العينة، **فقد توزعتها المحولات الآتية:**

---

(١) طعام المقصلة، علي الحلي، ج١، ص١٤٢.
(٢) شجرة القمر، نازك الملائكة، ص٥٦٨.
(٣) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٩.
(٤) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٤١٢.
(٥) ينظر: المفصل في النحو، للزمخشري، ص١٦، وأوضح المسالك، لابن مالك، ج٢، ص٢١٨، وبناء الجملة بين منطق اللغة والنحو، د. نجاة الكوفي، ص٢١٨.

● طَوْبى[1]، نحو قوله:

طَـوْبَـى لِـلْـنَـصرِ ونَـشْـوتِـهِ بِـرَعِـيـلِ الـقُـوَّةِ يَـأْتَـمِـرُ[2]

● بُشْرَى، نحو قوله:

أَيُهَا الصَّامِدُ المُزَمْجِرُ.. بُشْرى كُلُّنا للحَياةِ مَوتٌ جَديد[3]

وقد يسند هذا المحول إلى ضمير ┤ مخاطب / متكلم / غائب، نحو قوله:

بَشْرَاكِ يا أَجْداثُ، حَانَ النُّشُورُ[4]

● مُرْحَى، نحو قول كاظم جواد:

مَرْحَى وقُبْلَةُ شَاعِرٍ لَكَ أَيّها النَّيلُ الرَحيمُ

يا مُبدِعَ التارِيخ، يا زيتُونَةَ الحُبِّ الحَميمِ[5]

---

(١) و«طوبى، فعلى من الطيب أصلها طيبي، فهذا يقوي مذهب من جعلها تخلف المصدر ولا يبطل قول من أدعى أنها شجرة لأنه ممكن أن تسمى الشجرة بنعت معروف المعنى كما يسمى الرجل بزيد» ينظر: ص٤٥٨، وقالوا الغالب على «طوبى» الرفع وأن تكون اللام خبرها، لأنها معدولة عن لفظ المصدر، ينظر أيضاً: دقائق التصريف، للقاسم ابن سعيد المؤدب، تح: د. أحمد ناجي القيسي وآخرون، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧م، ص٤٥٨.

(٢) ثورة البعث، علي الحلي، ج١، ص١٥٤.

(٣) طعام المقصلة، علي الحلي، ج١، ص١١٨.

(٤) أنشودة المطر، السياب، ج١، ص٣٩٢.

(٥) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٩٨.

❺ المصادر المتعلقة بالنفس وغيرها، **ظهر هذا النمط في المسورات**:

★ «الهدف + المتعلق/ ضمير»، **نحو قوله**:

لَهْفي عَلَى أُمَّة غَاضَ الضمِيرُ بِها   مِن مدَّعي العِلمِ والآداب والدِّينِ(١)

★ و«الويح + المتعلق/ ظاهر»، **نحو قوله**:

لا تَقُلْ مَاتَ وَيْحَ المَنَايَا   وعَلَى الرَّمْلِ مِنْ ربَانَا صَديد(٢)

★ و«الويح + المتعلق/ مضمر»، **نحو قوله**:

وَيْحِي عَلَى العِرَاقِ
تَحْتَ سَماءِ صيفِهِ الحَمرّاءِ
مِنْ قَبْلِ ألفِ سَنَة يَرْتَفِعُ البكاءُ
حُزْناً عَلَى شَهيدِ كَرْبلاء(٣)

★ والويل، **نحو قوله**:

فَالوَيْلُ، لَوْ كانَ للعَادينَ ماقَدَرُوا   لا نَهْدَّ مِنْ حاضِرٍ مَاضٍ فَأَحزانَا(٤)

★ ومن هذا النمط، **قوله بعد تقديم المتعلق (الجار والمجرور)**:

لَهُ الوَيْلُ مِنْ أَسَدٍ نُكَابِدُ   شَــــدْقــــهُ الأَدْرَد(٥)

---

(١) مجموعة الجواهري، ج١، ص١١.
(٢) طعام المقصلة، علي الحلي، ج١، ص١١٦.
(٣) الموت في الحياة، للبياتي، ج٢، ص١٥٧.
(٤) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٤٩٤.
(٥) المصدر نفسه، ص٤٦٨.

❺ **لَبَّيك[1]، نحو قوله:**

لَبَيْك إنّي في الشَّمالِ
أجيْبُ مِنْ خَلْفِ السِلاحِ[2]

❻ **رُوَيْدَك، نحو قوله:**

رُوَيْدَكَ مَهْلاً قَدْ أَهَجْت بِخَاطِرِي
حَديثَ النَدَامى في اللَّيالي الغَوَابِرِ[3]

(١) ومعنى لبيك «قرباً منك، وسعديك: إيثاراً لك، وليس لبيك وسعديك عنده بمنزلة: سعياً ورعياً، من جهة أن «سعياً» لم يخالف لفظ اسعي، وكذلك الرعي معناه على (رعى)، ولبيك معناه على القرب الذي لفظه يخالف لفظ اللب»، ينظر: الكتاب لسيبويه، ج١، ص١٧٧.

(٢) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٢١.

(٣) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص٤٣.

الفصل الثالث

القوانين

الرابع، الخامس، السادس والسابع

القانون الرابع

العنصر المحول[1] + العنصر المحول + العنصر الخبري / مفرد، شبه جملة، جملة

(١) (٢)

■ ساد هذا القانون، أحكام طائفة أخرى من الأساليب التي توزعت بنية التركيب في لغة الشعر العراقي الحديث، **ومن أهم هذه الأساليب**:

(٤، ١): الاستفهام، وصوره في العينة تشكلت على وفق الأنماط الدلالية لهذا الأسلوب:

❶ الاستفهام التصديقي:

تحقق هذا النمط، بوساطة، **المحولات الآتية**:

❶ المسور الثنائي «الهمزة + الواو»[2]

---

(١) واشتمل القانون أيضاً، أنماطاً لمركبات تستدعي ثلاثة محولات أو أكثر في السياق التركيبي الواحد، لذا اقتضى التنبيه.

(٢) إذ أن الهمزة أم أدوات الاستفهام، لذلك استأثرت بامور منها تمام التصدير يتقدمها =

★ نحو قوله:

أو يَعتريك غُرورُ ظِلّك حَامِلاً ربما يكابر[1]

فالاستفهام، هنا بالمسور الثنائي (الهمزة + الواو) والمركب، كان قد التزم في بنيته الوسيطة قالباً تركيبياً آخر جاء مرتسماً على وفق مسرب سياقي تحويلي أظهره قانون الترتيب، لأن السياق قد استدعى المفعول المضمر «الكاف» فقدمه على فاعله الظاهر، والأصل التوليدي للمركب مختزن في البنية العميقة على النحو الآتي: يعتري غرور ظلك غياك، وهذا يعني أن المركب الخبري قد تحول إلى مركب إنشائي متصاعد، عن طريق سلسلة من التعنقدات.

يعتري غرور ظلك إياك ← يعتري إياك غرور ظلك ← يعتريك غرور ظلك ← ويعتريك غرور ظلك ← أو يعتريك غرور ظلك.

★ ومن صور هذا النمط أيضاً، **قوله**:

أو بَعَدَ ذَلِكَ تَرْهَبينَ لِقاءَ رَبِّكِ أو سَعِيره[2]

والمركب في أصله التوليدي، أنت ترهبين لقاء ربك، وهو مركب اسمي متصور على هيئة اسنادية بسيطة، م/ مضمر + م. غليه/ جملة فعلية.

ولكن المركب، ضمّ في بنيته الوسيطة طائفة أخرى من القوانين التي حددت صورته التهيكلية، وأول هذه القوانين هو الحذف، حيث تم في

= على الفاء والواو و«ثم» في نحو: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]، ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾ [الروم: ٩]، ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ [يونس: ٥١]، وكان الأصل في ذلك تقديم حروف العطف على الهمزة، لأنها من الجملة المعطوفة، ينظر: الجنى الداني، للمرادي، ص٩٧.

(١) شواطئ لا تعرف الدفء، حميد سعيد، ص١١٨.

(٢) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٥٢٥.

البنية الوسيطة حذف المسند المضمر، واستبداله بالمتصدر الظرفي: بعد ذلك ترهبين لقاء ربك أو سعيره، وهذا مركب غير مستقر، نظراً لعدم قدرته على الاستظهار في أيٍّ من مستويات الأداء النحوية، لذلك كان لا بد من الزيادة، وهو قانون تحويلي آخر التزمه الشاعر في نقل هذا المركب إلى بنية ظاهرية متقبلة، فكان أن أردف المركب بالمحول (الواو) وهو محول زائد[1]، غرضه إثارة معنى التوكيد عن طريق توجيه السؤال وتصديقه، طلباً لتقريره بوصفه فعلاً حديثاً واقعاً[2].

وبَعَدَ ذَلِكَ تَرْهَبِينَ لِقاءَ رَبِّكِ أو سَعِيره

والمركب في هذه المرحلة أيضاً يجب أن يرافق أداءُه مستوى من التنغيم يصعد فعل الحدث بوساطة محول تنغيمي صفري، لا يظهر في البنية الشكلية لأن التنغيم مستوى أدائي يتعذر ظهوره على صعيد النظام التشكيلي.

وبعد ذلك ترهبين لقاء ربك أو سعيره – ↑ –

بذلك يكون المركب، قد وصل إلى مرحلة تشكلية أخيرة، إذ يتم عندها إظهار المركب الوسطي، بوساطة المحول الاستفهامي المحايد الهمزة.

(١) الواو: حرف عطف، وزعم الأخفش أنها قد تأتي في سياقات همزة الاستفهام زائدة، ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تح: طه عبدالحميد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط١، ١٩٦١م، ٧ج١، ص١١٢.

(٢) ويقصد بالتصديق هنا: «هو إدراك نسبة تامة بين المسند والمسند عليه، أو عدم وقوعها، بحيث يكون المتكلم خالي الذهن مما استفهم عنه في جملة مصدقاً للجواب إثباتاً «بنعم» أو نفياً «بلا» وهمزة الاستفهام تدل على التصديق إذا أريد بها النسبة، ويكثر التصديق في الجمل الاسمية. أعني مسافر». ينظر: جواهر البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١٢، د.ت، ص٨٧.

❷ التحقيق[١]:

■ وهو معنى من معاني الاستفهام[٢]، وعناصره:

❶ (الهمزة + ليس ⎯ متكلم / مخاطب / غائب)، نحو قوله:

أَلَيْسَت هي المرّةُ العَاشِرة
تُهَلِّلُ فيها بَناتُ اليَهُودِ[٣]

أصله التوليدي: هذه هي المرة العاشرة، ولكن زيادة المسور الثنائي (الهمزة + ليس) اقتضت حذف المسند في المركب الاسمي: هذه هي المرة العاشرة ← هي المرة العاشرة ← أليست هي المرة العاشرة.

★ ومن صور هذا النمط، أيضاً، **قوله في جماعة المتكلمين**:

أَلَسْنَا خَليطاً مِنء نَذَالَةِ شَامِتٍ
وفَجْرَةِ غدّارٍ وإِمَرة خائِنٍ[٤]

---

(١) وهو عند بعضهم يعني التقرير، والتقرير، معناه، حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استر عنده ثبوته أو نفيه، ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره به، ينظر: المغني، لابن هشام، ج١، ص١٨، والجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، ص٩٨.

(٢) وبه يدل على خروج الاستفهام إلى معنى الخبر، لأن التقرير ضرب من الخبر، وذلك ضد الاستفهام، ينظر: الخصائص، لابن جني، ج٢، ٤٦٢-٤٦٣.

(٣) أيام النضال، عدنان الراوي، ص٣٠٩.

(٤) مجموعة الجواهري، ج١، ص٢٢٧.

★ **ومثل هذا، قوله في المفرد الغائب:**

أَلَيْسَ هو الذي فَجَأ الحُبالى

قَضَاهُ، فَمَا وُلِدْنَ سِوَى رَمَادِ[١]

فالاستفهام، هنا، شامل للمركب المنفي الخاضع، ليس هو الذي فجأ الحبالى قضاه، وهذا مركب لاحن، نظراً لعدم استقراره على صعيد البنية السطحية، أولاً، ولنفور العرف النحوي من تقبل مركب لا يتساوق مع مفهومه الدلالي، إذ أن التحليل المنطقي يوحي بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي فَجَأ الحُبالى قَضاهُ، لذا، فإن هذا الحكم واقع ولا مرد لقضائه، بيد أن الذي يوحيه المركب الوسطي: ليس هو الذي فجأ الحبالى قضاه، قد يعكس التصور الدلالي لمفهوم المعنى السياقي، لذلك لا يمكن إظهاره على صعيد بنية كلامية منتخبة، من هنا، فإن المركب الوسطي وحده، لا يمكن استظهاره، على العكس من المركبات القائمة في البنية العميقة، أو تلك الظاهرة منها في البنية السطحية:

هو الذي فَجأ الحبالى قضاه ← لَيْسَ هو الذي فجأ الحبالى قضاهُ ←

الأصل التوليدي البنية الوسيطة

أَليسَ هو الذّي فَجأ الحبالى قَضاه[٢]

البنية السطحية

(١) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٢٢٧.

(٢) ومثل ذلك لفظ الواجب، إذا لحقته همزة التقرير عاد نفياً، وإذا لحقت لفظ النفي عاد إيجاباً، وذلك كقول الله سبحانه: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦]، أي ما قلت لهم، وقوله: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩]، أي لم يأذن لكم. وأما دخولها على النفي فكقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، أي أنا كذلك، ينظر: الخصائص، لابن جني، ج٣، ص٣٦٩.

★ ومنه قول الشاعر:

أليسَ فِي العُرُوقِ مِنْ دَمٍ يُثار[١]

وأصل المركب في البنية العميقة: دم يثار في العرق، وهو مركب اسمي لكن الظاهر أن هذا المركب لا يمكن تقبله على صعيد البنى السطحية، حيث أن العرف النحوي لا يجوز الابتداء بالنكرة، وهذا قانون ترتيبي إجباري مهم تخضع له العربية في كافة سياقاتها الكلامية، لذلك فلا بد من تحول يجري على المركب، ينقله من حالته تلك إلى حالة اخرى يعد بها مستقراً بعض الاستقرار.

في العروق دم يثار ← يثار دم في العروق ← في العروق يثار دم

إذن، فهذه المركبات الباطنية تخضع في جميعها لتحليلات البنية الوسيطة، والمشرع، يُظهِر منها ما يراها متفقة مع معايير الصحة أو الصواب، أو متفقة مع معايير الصدق الفني في التعبير عن مستوى الأداء الكلامي، المقصود، كل ذلك يتم من خلال التركيز على أهمية المرجعية التحويلية في مستويات التحليل النحوي، إذ إن البنية الوسطية مرحلة بنائية سابقة للبنية الظاهرية، لذلك فلا بد من تهيئتها لإظهار الأثر التحويلي اللاحق في البنية التابعة.

دم يثار في العروق ← في العروق دم يثار ← ليس في العروق من دم يثار
← أليس في العراق من دم يثار

علاوة على ذلك، فإن زيادة المحول (من) في سياق النفي للمركب الخاضع: ليس في العروق من دم يثار، جاءت لتؤكد على تمام استغراق النفي في المركب.

---

(١) ثورة البعث، علي الحلي، ج١، ص٢٦٢.

❷ «الهمزة + الواو + ليس»: **نحو قوله:**

أوليس يَعرِفُهُ

شَيءٌ هي الثورة

فَحَياتِهِ ثورة

وَدَاعَهُ ثَورة(١)

أصله التوليدي: هو يعرفه، وهو مركب اسمي، وهذا يعني أن المركب في بنيته الوسيطة قد أسقط من مكوناته عنصراً إسنادياً مهماً قبل تهيكله على صعيد هذه البنية:

هو يعرفه ← ليس يعرفه ← أليس يعرفه

بذلك، يكون المركب قد تشكل في بنيته العميقة، على هيئة اسنادية بسيطة، **يمكن تصورها على وفق هذا المشجر:**

م/ مضمر + المسند عليه/ جملة فعلية

★ وعلى هذا **قوله:**

أَوَلستِ سيِّدة المَلامِ(٢)

★ **ومنه قوله في جماعة الغائبين:**

أَوَلَيسُوا حَماةَ مَجدِكِ يا بَغْدَادُ، أيامَ تَعِبَتِ الأَقدارُ(٣)

غير أن هذا لا يشكل قاعدة، في مجمل أنماط التقرير بالمسور

---

(١) أيام النضال، عدنان الراوي، ص٣١٤.

(٢) المشانق والسلام، عدنان الراوي، ص٣٨٤، ومن صور هذا النمط، مجيء المسند إليه، جملة فعلية، نحو قوله: أَوَلَستَ تَخْتَرِقَ الحِصَار، ينظر: من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٤.

(٣) المشانق والسلام، عدنان الراوي، ص ٧٥ .

(الهمزة + الواو + ليس)، لأن هناك صوراً تركيبية، أظهرها التحليل مشتملة على أصول توليدية تامة، من ذلك قول الشاعر:

أَفَـعُـذري، إنّـي ذُو مَـشـاعِـرَ حَـيّـةٍ   أَوَلَيسَ قَلْبِي في الهَوَى قلبُ شَاعِرِ[١]

فالمركب، إذن، في أصله التوليدي: قلبي في الهوى قلب شاعر، وهو مركب اسمي تام، كما أن البنية قد اشتملت على مركبات كان العنصر الخبري فيها شبه جملة، نحو قوله:

فليَرْتَاحوا
أَوَلَيسَ لِهَذا اللّيلِ صَبَاحُ[٢]

❸ «الهمزة + لا»: ومن صور هذا النمط، قوله في التمني[٣]:

أَلا مِـنْ كَـريـم يُـسِـرُّ الـكِـرَامِ   بِـجـيـفـةٍ جَـلِـفٍ زنـيْـمٍ عَـتّـا[٤]

★ ومن ذلك أيضاً، قوله في الاستئناف[٥]:

أَلا كَمْ رَفَعْنا من إلهٍ وكَمْ هَوَى   إلهٌ وأَضحى ثَالِثاً وَهوَ رابِحُ[٦]

★ أو مثل هذا، قوله:

أَلَا لَــبّــيْــكِ لَــبّــيْــكِ   دِيـارُ الـطُّـهْـرِ والـقُـدْسِ[٧]

(١) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص٤٤.
(٢) رحلة الحروف الصفر، بلند الحيدري، ص٧٥.
(٣) لأن «ألا» قد يقصد بها التمني، ينظر: الجنى الداني، للمرادي، ص٣٧١.
(٤) مجموعة الجواهري، ج١، ص١٤٥.
(٥) فألا وأما قد يأتيان حرفي استفهام يُبتدأ بهما الكلام وفائدتها المعنوية توكيد مضمون الجملة، ينظر: الكافية في النحو، لابن الحاجب، ج٢، ص٣٨٠.
(٦) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٣٥١.
(٧) ديان الناصري، ج٢، ص٢٥٨.

٥ «الهمزة + ما»، نحو قوله:

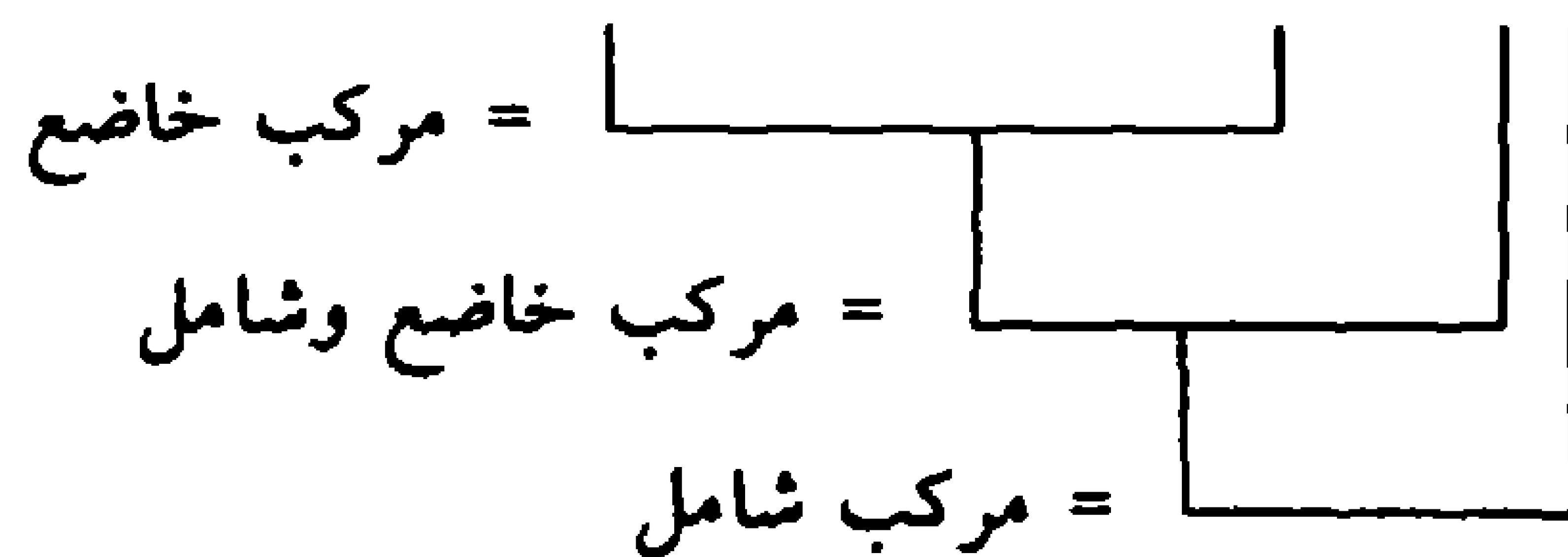
أَمَا مَنحوكِ اللُحُونَ الشَجَّياتِ والأغنيات

أَمَا أَطعَمُوكِ حُروفاً، أَمَا بَذَلُوا الكَلِمَات[١]

أصله، في البنية العميقة، منحوك اللحون الشجيات، وهو مركب فعلي مستقر، لذلك فإن المشرع إذا كان قد حاول نقل مستوى الأداء في المركب من صعيد الخبر بوصفه فعلاً عملياً واعياً غرضه إثارة المتلقي عن طريق التواصل معه إلى الإنشاء باعتباره مستوى أدائياً إفصاحياً، فإنه يحاول في الثاني نقل المركب من بنية تعبيرية إلى بنية أخرى، وكل ذلك بوساطة محولات معنوية، اتفق النحاة على آليات عملها، وهنا، فإن المركب التوليدي: منحوك اللحون الشجيات، قد التزم خطاً تحويلياً إلى الإنشاء، ولكنه سرعان ما دفعه إلى مستوى افصاحي أكثر إنشائية، على الرغم من أن التقرير عند النحاة لا يعدو أن يكون خبراً، لكنه في حقيقة أمره مستوى من الأداء افصاحي يفوق في معناه معنى الاستفهام المباشر، **لذا كان المركب:**

أَمَنحوكَ اللُحَوْنَ الشَجِيَّات ≠ أَمَا مَنحوكَ اللُحَوْنَ الشَجِيَّات

مَنحوكَ اللُحَوْنَ الشَجِيَّات ← ما مَنحوكَ اللُحَوْنَ الشَجِيَّات



---

(١) شجرة القمر، نازك الملائكة، ج٢، ص٥٠٧.

★ وقد تتقدم بناء التحقيق هذا، مركب ندائي تام، **نحو قوله:**

يا شَمْسَ أيامي، أَمَا مِنْ رُجوعِ[(١)]

❺ «الهمزة + الواو + ما»، **نحو قوله:**

اَوَمَا صَلَبُوني أَمْسِ، فَهَا أَنَا في قَبْري[(٢)]

❻ «الهمزة + لم»، **نحو قوله:**

أَلَمْ تَعْتَزْ للموتى

للبَحْرِ للأقمْارِ[(٣)]

❼ «الهمزة + الواو + لم»، **نحو قوله:**

إنّهُ الآن إله

أَوَلَمْ تغسِلَ مَبانِيْنَا عَلَيه قَدَمَيهَا[(٤)]

❽ «الهمزة + لم + تر»[(٥)]، **نحو قوله:**

ألَـمْ تَـرَ إنِّي حربُ الطُّغـاةِ   سَلْمٌ لِكُل ضعيفِ الذّما[(٦)]

---

(١) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٤٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٦٠.

(٣) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٣.

(٤) شجرة القمر، نازك الملائكة، ج٢، ص٥٣٤.

(٥) والمسور هنا يقصد به التعجيب، إلّا أنه «ألم تر تتعلق بالمتعجب منه فيقال: «ألم تر إلى الذي صنع كذا» بمعنى أنه من الغرابة عجيب لا يرى له مثل»، ينظر: الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ج١، ص٣٨٨-٣٨٨٩، وما أكثر ورود هذا المسور في القرآن الكريم. ينظر: تأويل ذلك عند العكبري في كتابه: إملاء ما مَنّ به الرحمن، دار العلم للجميع، المطبعة الميمنية، مصر، ص٥٩، وتتبع ذلك الدكتور فاضل السامرائي في كتابه: معاني النحو، ج٣، ص٤٢٠.

(٦) مجموعة الجواهري، ج٢، ص١٤٥.

❸ الاستفهام التعجبي:

■ نوع من الاستفهام، تصنع دلالاته بالتضافر مع المحولات الاستفهامية القرينة التعجبية للفعل المبني للمجهول «أرى»، والظاهر، أن هذا المحول بما يمتلكه من قدرة فريدة على إثارة معاني الظن[(١)]، في حيزه فهو قادر أيضاً على إسباغ معنى التعجب في مركباته عن طريق تصنع نداء خارج إلى مجهول[(٢)] لا يرتضى جوابه، وهذا بحد ذاته كاف للإشعار بأن في المحول «تُرى» توصلاً لمخاطبة النفس، وهو توجه يوحي بمداخل تعبيرية كثيرة الغالب عليها الإنكار والتعجب أو التقريع في أحسن مستوياته، أما صوره في التركيب، **فقد توزعتها العناصر الآتية:**

❶ **«الهمزة + ترى»، نحو قوله:**

أتُرى فيكُم عَلَى تِسالِهِ اليَومَ مُجيبٌ[(٣)]

فالأصل فيه، إذن، فيكم على تسأله اليوم مجيب، وهو مركب اسمي، بيد أن هذا المركب غير ثابت، نظراً لاشتمال نظامه على

---

(١) يتفق أغلب النحاة على أن «أرى» في سياقه هذا لا يأتي إلّا بمعنى الظن، ينظر على سبيل المثال: الكافية، لابن الحاجب، ج٢، ص٣٠٧، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري، ج١، ص٢٤٨.

(٢) ويبدو أن الدكتور فاضل السامرائي قد وضح ذلك عندما قال: «وإن االفرق بين قولك «أرى الأمر مضاعاً» بالبناء للمعلوم وقولك «أُرى الأمر مضاعاً» بالبناء للمجهول، أن المبني للمعلوم بمعنى أنك ترى هذا الإقرار بنفسك وأن هذا الأمر بمنزلة ما تراه بعينك. أما قولك «أُرى الأمر مضاعاً» فكأن هناك من يربك هذا الأمر ولست تراه بنفسك، أي لم تتبينه تبين الأمر الأول»، ينظر: كتابه: معاني النحو، ج٢، ص٤٣٠.

(٣) الأوديسة الحربية، عدنان الراوي، ص٣٩٥.

تهيكلات سياقية تركيبية، سبقت تكون هذا المركب في بنيته الوسطية: مجيب فيكم على تساله اليوم مجيب ← مجيب على تساله اليوم فيكم ← فيكم على تساله اليوم مجيب ← أترى فيكم على تساله اليوم مجيب.

★ وكشف التحليل في هذا النمط، أن العنصر الخبري قد يكون مركباً فعلياً أيضاً، نحو قوله:

أَتَرَى يُرْعَى لَهُ الطِفْلُ لِكَي تَحيَا الأُرومة[1]

★ ومثل هذا، قوله:

أَتَراهُ يأزِفُ/ قَبْل مَوتي/ ذلك اليومُ السَعيد[2]

أصله التوليدي: مركب فعلي، بيد أن الظاهر منه في البنية الوسيطة، **يشير إلى أصل خبري سابق نهيئة هذا التكور مرتسمه يبدو هكذا:**

يأزف ذلك اليوم السعيد قبل موتي، إلّا أن الشاعر شاء أن يفصل بين الفعل وفاعله بمتعلق ظرفي يكاد يخصص جهة الحدث وفعله الزماني، فضلاً عن قوة التوكيد التي يرسخها الضمير العائد (الهاء) في مؤكده قد **أضافت على التركيب ثباتاً أكثر في بنية السطحية:**

أتراه يأزف ذلك اليوم السعيد

العائد الأصل

❷ **«من + ترى»، جاء ذلك في قوله:**

إنَّ هذا الطفل للأُمة جُنديٌ وقائِد

مَنْ تَرَى يَرْعَى/ بِهِ/ الخَيْرَ ويَهْديهِ المَحَامِد[3]

---

(١) الأوديسة العربية، عدنان الراوي، ص٣٩٦.

(٢) أنشودة المطر، السياب، ج١، ص٣٢٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٩٧، وقد يأتي العنصر الاستفهامي في هذا النمط مقيداً، =

★ وقد يتعلق المتعلق الجار والمجرور، لغرض بلاغي، **نحو قول البياتي:**

فمَن تُرَى

بِمائهِ يَغْسلُني

تَحا ظلالِ نَخْلهِ يَدْفِنُني[(١)]

❸ **«أم + ترى»، وقع ذلك في قول الشاعر:**

أَمْ تُرَى أَظمَأ والنَّبعُ غزيرٌ   وَحَـوالـيّ ظِـلالٌ وجَـنَـى[(٢)]

❹ **«من + يا + ترى»، نحو قول كاظم جواد:**

مَنْ يَا تُرَى، يَخْلَعُ عَني القِنَاعَ   وَيَسكِبُ الأضواءَ في كأسي[(٣)]

❺ **«الهمزة + يا + ترى»، نحو قوله:**

أيَا تُرَى فَي كُلِّ أَرضٍ نَهَضَت سَدُومُ[(٤)]

توليده في البنية العمقية: نهضت سدوم في كل أرض، وهو مركب فعلي غير أن في المركب حاجة إلى سلسلة من التحويلات تؤهله لإظهار المعنى المقصود في بنية السطح:

= نحو قوله:

مَنْ تَرَى ذَلَك المُخضلُّ رَمْلَ الحَزْفِ، بُشرَى، وأَجْهَلُ المَوتِ جَائِمَ

ينظر: طعام المقصلة، علي الحلي، ج١، ص١٠٠.

(١) سفر الفقر والثورة، ج٢، ص٣٥.

(٢) ديوان الناصري، ج١، ص ٦٩ .

(٣) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص٥٧.

(٤) المصدر نفسه، ص١٣٤.

مركبات البنية الوسيطة	البنية السطحية
في كل أرض نهضت سدوم (أ) ترى نهضت سدوم في كل أرض (ب) ترى في كل أرض نهضت سدوم (ج) أيا ترى نهضت سدوم في كل أرض (د)	أيا ترى في كل أرض نهضت سدوم

٦ «الهمزة + ترى + أم»، نحو قوله:

أَأَحداقٌ مقرَّحةٌ نَجومُ الليلِ
تَرَى، أَم ضوءَ فانُوسٍ مَضَى يَخْبُو مَعَ الأَرقِ[١]

وأصله في البنية العمقية: نُجُومُ الليلِ أحْداقٌ مقرَّحةٌ، وهو مركب اسمي، قد أخضع لسلسلة من التعنقدات أظهرته على تلك الهيئة في البنية السطحية:

نُجوم الليل أحداق مقرحةٌ ← أحداقٌ مقرحةٌ نجوم الليل
أأحداق مقرحةٌ نجوم الليل ← أأحداق مقرحة نجوم الليل
أم ضوء فانوس مضى يخبو مع الأرق/ ترى/ أم ضوء فانوس مضى يخبو مع الأرق

٤ الاستفهام الحرفي:

- وهو أسلوب تكونه حروف الجر الداخلة على المحولات الاستفهامية الاسمية[٢]، وأنماطه ظهرت في لغة الشعر العراقي الحديث موزعة على النحو الآتي:

---

(١) المصدر السابق، ص٩٩.

(٢) أسماء الاستفهام تسعة، وهي: من وما وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان وأيّ، =

❶ «اللام + ما»، نحو قوله:

لِمَ يَمْلأ الفَرَحُ الخَفِيُّ شِعَابَ نَفْسي كالضَّبَابِ(١)

❷ «الباء + ما»، نحو قوله:

ونَسِيْتُ أَمَا مِنْ أغنِيَةٍ

بِمَ يْهذُرُ هَذا المِذيَاعُ(٢)

❸ «عن + ما»(٣)، نحو قوله:

مَاذَا تُرِيدُ، وعَمّ تَبْحَثُ فَي الوُجوه، ويَا أَبَاهَا

اطعَنْ بِخَنجَرِكَ الهَواءَ، فأنْتُمَا لَن تَقْتُلاهَا(٤)

= كلها أسماء لأنها مفعولة، ويدخل على أكثرها حروف الجر، ينظر: المقدمة النحوية، لابن بابشاذ، ص١٨٠.

(١) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٣٢٣، وكلمات لا تموت، للبياتي، ج١، ص٥٢٠.

(٢) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٣٢٩.

(٣) ومن الجدير بالذكر أن «ألف ما إذا كانت استفهاماً ودخل عليها حرف جر فإنها تحذف لفظاً وخطاً نحو قولك: «فيم ولم وعلام وعمّ ولم وحتام والأم» وإنما حذفوها لأن الاستفهام له صدر الكلام، ولذلك لا يعمل فيه ما قبله من العوامل اللفظية إلّا حرف الجر»، ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش، ج٤، ص٨-٩، وقد تثبت هذه الألف في الشعر، نحو قوله:

عَلَامَا قَامَ يَشْتِمُني لَئيمٌ كَخِنزِيرٍ تَمَرّغَ فِي دِمَانِ

لحسان بن ثابت، أو حسان بن المنذر. ينظر: التكملة لأبي علي الفارسي، تح: كاظم بحر المرجان، مطبعة دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨١م، ص٢٠٠، ومغني اللبيب، لابن هشام، ج١، ص٢٩٩، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج٣، ص٧٥٨، وفي الأزهية للهروي، انها لغة، ينظر: ص٨٤.

(٤) أنشودة المطر، للسياب، ج٢، ص٥١٦.

٤ «من + أيَّ»، نحو قوله:

مِنْ أيما رئة، من أي قيثار
تنهل أشعاري[١]

٥ «اللام + أيٍّ»، نحو قوله:

ولأيِّنا صدأ القيود... لأيِّنا صدأ القيود
لأيِّنا[٢]

٦ «اللام + مَنْ»، نحو قوله:

لِمَن تُدق هذه الأجراس
لوركا صامتٌ
والدم في آنية الوردِ[٣]

٧ «الباء + كَم»، نحو قوله:

يا أيها المملوكُ
بكم تبيع هذه القيود
فهذه الليلة لن تعود[٤]

٨ «مِنْ + أينَ»، نحو قوله:

من أين أقبلت، وآبارنا
مسمومة، من أين أقبلت[٥]

---

(١) المصدر السابق، ص٤٩٧، وينظر أيضاً: من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٢٤.
(٢) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٣٣٩.
(٣) النار والكلمات، للبياتي، ج١، ص٦١٧.
(٤) الذي يأتي ولا يأتي، للبياتي، ج٢، ص٨٩.
(٥) الموت في الحياة، للبياتي، ج٥، ص٢٢٥.

٩ «إلى + كم»، نحو قوله:

إلـى كـم يـحـلـم الـصـب بـنـيـل الأمـل الـعـذب[١]

١٠ «إلى + ما»، نحو قوله:

إلى مَ الشوق يغريني فأمضي مهيض القلب للنكبات ساع[٢]

١١ «إلى + متى»، نحو قوله:

إلى متى كالشموع في نيراننا نموع[٣]

١٢ «في + ما»، نحو قوله:

فيم هذه الدموع فيم التآسي فيم شكواك، فيم طول التياعك[٤]

(٤، ٢): التمني، وأنماطه في هذا القانون بدت مقسمة على المحولات الآتية:

١ العنصر الفعلي: ود ← [متكلم / مخاطب / غائب] + لو

★ جاء هذا النمط، في قوله:

أود لو يعود

أريد أن أعود[٥]

---

(١) ديوان الناصري، ج٢، ص٣٣.

(٢) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص١٨.

(٣) محمود والقمر، موسى النقدي، ص٤.

(٤) ديوان الناصري، ج١، ص٢٠.

(٥) رحلة الحروف الصفر، بلند الحيدري، ص٣٤، وينظر أيضاً: أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٤٦٤.

★ ويأتي هذا المحول في سياق خبر كان، **نحو قوله**:

كان يود لو يفدي قلبه لها
لأنها جميلة(١)

★ وقد يقع في سياق جملة الخبر، عامة، **جاء ذلك في قوله**:

أطفالنا العراة، تحت غضبة الشتاء
أيديهم الصغيرة تود لو
تمزق السماء(٢)

❷ «يا + ليت» وعنصره الخبري، جملة اسمية، **نحو قوله**:

يا ليت أيامي العقيمة تستغيث... وتحتمي
بالقهر، طوبى للعبيد النوم(٣)

★ وربما كان أحد طرفي العنصر الخبري مضمراً، **من ذلك قوله**:

---

(١) محمود والقمر، موسى النقدي، ص١٠.

(٢) رحلة الحروف الصفر، بلند الحيدري، ص٣٦، وهذا مثل قول الفرزدق:

مَا أنْتَ بالحَكَمِ التُرضَى حُكومَتُهُ ولا الأصيلِ ولا ذي الرّأي والجَدَلِ

من حيث إيراده «أل» داخلة على الفعل، وفي هذا تجاوز على مجمل قواع العرف النحوي نظراً إلى أن النحاة لا يجوزون تراكبات من هذا النوع، فضلاً عن أن هذه النماذج تكاد تكون نادرة في العربية، يزاد على هذا، أن «أل» المتصلة بالفعل «يود» مثلها المتصلة بالفعل «ترضى» في قول الفرزدق هي «أل» موصولية ولم يكتسب منها الفعل أي تعريف وتختلف من حيث الوظيفة النحوية عن أل التي تدخل على الأسماء النكرات لنقلها من التنكير إلى التعريف، البيت ليس في ديوان الفرزدق، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت، ١٩٦٦م، ينظر: معجم الشواهد العربية، عبدالسلام محمد هارون، ج١، ص٣١٣، ولمتابعة المسألة: ينظر: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، في كتابه: دراسات في اللغة والنحو، ص٢١٣.

(٣) ثورة البعث، علي الحلي، ج١، ص٢٧٣.

يا ليتها ترعى دمشق التي يحجبها الآن جدار الجليد[١]

❸ «ألا + يا + ليت»، **نحو قوله:**

ألا يا ليت أفراس الصبا المشبوب لا تعرى[٢]

فأصل المركب في بنيته الخبرية: أفراس الصبا المشبوب تعرى، بيد أن الشاعر أراد اضفاء حالة السلب على هذا المركب، **وذلك تطلب منه إجراءاً تحويلياً استقدم لتحقيقه المحول إلّا:**

أفراس الصبا المشبوب لا تعرى، وهذا مركب مستقر بعض الاستقرار غير أنه لا يشكل مركباً ظاهرياً مقصوداً، **لذلك أخضع مركبه هذا في بنائه الوسطي لسلسلة من التحويلات أظهرت المركب على هيئة سطحية متقبلة غرضها إضفاء التمني بوصفه معنى أدائياً متطلباً:**

أفراس الصبا المشبوب لا تعرى ← ليت أفراس الصبا المشبوب لا تعرى
← يا ليت أفراس الصبا المشبوب لا تعرى ←
ألا يا ليت أفراس الصبا المشبوب لا تعرى.

(٤ ، ٣): **التوكيد**، وأنماطه في هذا القانون توزعت المحول الثنائي «اللام + قد»[٣]، **ونظام تهيكله جاء في العينة مرتسماً على النحو الآتي:**

---

(١) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٨١.

(٢) مجموعة الجواهري، ج١، ص٢١.

(٣) إن هذه اللام المقترنة بقد «تكون أقرب من القسم، إذا اقترنت بالواو وأما إذا تجردت من الواو فربما كانت أقرب إلى التوكيد لأنها كثيراً ما تذكر في الكلام دون أن يكون هناك عزم أو إصرار أو رد على إنكار كما يلمح في إيمان العرب وأقسام القرآن»، ينظر: أساليب القسم في اللغة العربية، كاظم فتحي الراوي، ص١٢٠.

★ «اللام + قد» + العنصر الخبري/ جملة فعلية، **نحو قوله:**

لقد قادني العشق والخمرة المشتهاة
فرويت حتى تعبت[(١)]

★ ومن صور هذا النمط، في لغة الشعر العراقي الحديث، مجيء العنصر الخبري مستملاً على مسرب سياقي تمثل هذا المسرب في تقديم المفعول المضمر على فاعله الظاهر، **نحو قوله:**

لقد كبله البوليس
آوّاه، أخي الإنسان[(٢)]

★ كما أن هذا المسرب قد يشتمل على فصل يقام بين الفعل وفاعله، **تجلى ذلك واضحاً في قوله:**

لـقـد لاح/ لـنـا/ الـبـحـر غـضـوب الـمـد والـجـزر[(٣)]

(٤، ٤): **المدح**، ليست له سوى صورة واحدة، بدت في المحول الثنائي «يا + حبذا»[(٤)]، **نحو قوله:**

وزمجرت طبول
«وغى، وغى، وغى، وغى»

---

(١) رماد الفجيعة، سامي مهدي، ص٢٥.

(٢) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص٩٧.

(٣) المشانق والسلام، عدنان الراوي، ص٤٢٢.

(٤) وحبذا إنشاء للمدح، ولا يكون فاعلها «إلّا لفظ «ذا» بخلاف نعم، وبئس فإن فاعلهما على ما تقدم، وإنما خصوا (ذا) لأنه من الأسماء المبهمة، والغرض الإبهام، فكان مناسباً للمعنى المقصود»، ينظر: الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، ج٢، ص١٠٤، وينظر: أيضاً: كتاب الجمل في النحو، لأبي القاسم الزجاجي، ص١١٠.

حرّ الحرار فالتظى
يا حبذا، يا حبذا[١]

(٤، ٥): **النفي**، وله في هذا القانون صورة واحدة، ظهرت في المحول «أن + لا»، **نحو قوله**:

أخشى وقد لهث الضياء ولفه غبش المساء
ألا يؤوبوا مثلما في كل يوم يرجعون[٢]

(٤، ٦): **تعبيرات الزمن**، وظهرت لها مجموعة من الأنماط، **توزعت المحولات الآتية**:

❶ «ما + زال ← متكلم / غائب / مخاطب» ، **نحو قوله**:

في رحاب الحي مازالت بقية
من دماء عربية[٣]

★ والمركب في بنيته الخبرية مرتسم **على النحو الآتي**:

بقية من دماء عربية في رحاب الحي ← في رحاب الحي، هناك بقية من دماء عربية ← في رحاب الحي ما زالت هناك بقية من دماء عربية ← في رحاب الحي ما زالت بقية من دماء عربية.

حيث إن الشاعر قد حول المركب من دلالة زمنية عامة إلى دلالة خاصة محددة بزمن مستمر في الماضي ومتواصل مع الحاضر المتكلم

(١) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٣٣.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٤.
(٣) أيام النضال، عدنان الراوي، ص٣٢٦.

فيه[١]، ولكن يبدو أن في المركب علاوة على ما تقدم تحويليتين سابقتين، تم في الأولى، تقديم المتعلق الجار والمجرور لغرض بلاغي القصد منه التوكيد على المكان بوصفه منطلقاً دلالياً، **أما في الثانية فقد أسقط الشاعر عنصراً من عناصر المصدر في مركب العنصر الخبري:**

هناك بقية من دماء عربية ← ما زالت بقية من دماء عربية، وجاء العنصر الخبري، في مركبات الزمن، أحياناً، مركباً اسمياً تاماً، **تحقق ذلك في قوله:**

ما زالت في الصحراء تائهاً وفي الظلام
أهيم جائعاً وملء بيتي طعام[٢]

فالأصل التوليدي للمركب، إذن: أنا في الصحراء تائه وفي الظلام أهيم

وهو مركب اسمي متصدر يضمر، بيد أن ما يمكن أن يثار هنا، هو أن المركبات الزمنية المتصدرة بالمحولات الثنائية «ما زال، ماأنفك، ما برح، ما فتئ، ما دام» تستلزم في عناصرها الخبرية أحداثاً لها أفعال حقيقية تأتي لتصوير هيئة الحدث وإبداء فعله المباشر الدال على حقيقة نسبة الفعل إلى فاعله، لأن هذه المحولات الزمنية تأتي خالصة للدلالة الزمنية وتتفرغ في محتواها من أي أثر فعلي مباشر، لذلك لا بد من ترافق هذه المحولات الزمنية بوصفها أفعالاً مساعدة، مع أفعال أخرى حقيقية في السياقات التركيبية المختلفة[٣]، **وما ظهر من ذلك جاء في قوله:**

---

(١) وذلك لأن جملة الماضي، قد «تعبر عن استمرار الحدث في الماضي ممتداً إلى زمن الحاضر»، وذلك مع الأفعال «ما زال، ما برح، ما فتي، ما انفك، ما دام»، ينظر: الدلالة الزمنية للجملة العربية، علي جابر المنصوري، ص٥٩.

(٢) محجمود والقمر، موسى النقدي، ص٢٨.

(٣) نظراً إلى أن هذه المحولات «تتقدم على الفعل المضارع فيكون خبرها ويدل حينئذ =

ما زلت أشقى من شهيق القيود[(١)]

★ ومن **قوله:**

وما أزل، رغم هوة العدم

وحرقة الرمال في الحفير

أذكر كيف كور الطغاة

جسمي في مجامر الحطب[(٢)]

❷ «لا + زال»، **نحو قوله:**

لا زال يذكره الغرير

شيخ المزارع والبذور[(٣)]

❸ «لم + تزل»، **نحو قوله:**

ولم تزل في القلوع الغبر أغنية[(٤)]

★ ومثل هذا، **قول نازك:**

لم يزل يسعى ندى الليل، وفي الغابات بسمة

نقلت إنشاد عصفور صغير[(٥)]

= على الماضي الذي يتصل بالحاضر، وعلى هذا تكون هذه الصيغة حلقة وصل بين الماضي والحاضر، لأنه اتربط الحدثين»، ينظر: الدلالة الزمنية للجملة العربية، دعلي جابر المنصوري، ص٦٢.

(١) طعام المقصلة، علي الحلي، ج١، ص٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٦.

(٣) المشانق والسلام، عدنان الراوي، ص٣٨٥.

(٤) ديوان الناصري، ج١، ص٦٢.

(٥) ينظر: شجرة القمر، ج٢، ص٥٤٢.

★ والمركب الزمني جعل تصوره في البنية العميقة **على النحو الآتي**:

دماء الشباب وما فجرت شعلى مقدسة النور ← دماء الشباب لما تزل شعلة مقدسة النور، معنى هذا أن المركب استدعى في بنيته السطحية تغييراً أجراه على البنية الشكلية لمركب الأصل التوليدي: هي شعلة، وهي مرحلة تحويلية مهمة لا بد من تحققها قبل تهيكل المركب على بنيته السطحية: لمّا تزل هي شعلة مقدسة النور ← لمّا تزل شعلة مقدسة النور.

❾ **«ما + دام»، نحو قول الشاعر:**

وَلي الصُخُور مَتَارِسٌ، ولشيَ السماءُ

ما دُمتُ في الأرضِ البَليلَةْ بالدِّماء(١)

فالظاهر أن دلالة الزمن بالمسور الثنائي «ما دام» واقعة في التركيب على فعل حدث في الماضي واستمر إلى الحاضر المتكلم فيه، لأن المركب يشعر بأن أصله التوليدي، **في البناء الخبري يكاد يوحي بدلالة هذا الزمن في سياق التعليق بين المركبين الخبريين**:

لي الصخور متارس / / في الأرض البليلة بالدماء

وهذا، يعني، أن تحقق الفعل مرهون بوجود الفاعل، وانحصاره في حيز مكاني محدد، إذ إن الصخور لا تكون للمتكلم متارس إلّا في حالة وجود هذا المتكلم في تلك الأرض البليلة بالدماء، وقد يحمل على هذا، **قول الشاعر في المسور الثنائي «ما + عاش»**:

مَا عِشْتُ أَلْمَحُ طَيفَه النَائي المُلَفَّحش بالضبابِ

والأغنياتِ الهَائِماتِ ورِقَّة الأملِ الوَلِيْدِ(٢)

---

(١) أيام النضال، عدنان الراوي، ص٣٥٦.

(٢) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص٧١.

والمركب كما يبدو، في أصله التوليدي: مركب فعلي، حيث بدا العنصر الخبري في سلسلة التعنقد مستقراً بعض الاستقرار: اَلَمحَ طَيفَهَ النّائي الملفّح بالضّباب، بيد أن زمن الفعل في هذا المركب، زمن خاص، يتحقق بمداومة الفعل واستمراره على حدث خاص، بدأ زمنه من الماضي، ويستمر إلى المستقبل الذي لا ينتهي، إلّا بانتهاء فعل الحياة لدى المتكلم، وذلك بدلالة «ما» المصدرية الداخلة على الفعل «عاش» بوصفه قرينة حدثية يحدد مضمار الزمن، في مركبه الفعلي.

٥ «ما + انفك»، **نحو قوله:**

فَمَا انفَكَّ حتَّى استَرْجَعَ الدَهْرُ حُلْوَهُ — وحتَّى أَرَاني أَنّني لَمْ أَذقْ مُرّا[١]

٦ «لم + الفعل المضارع المجزوم: يعد»[٢]، **نحو قوله:**

يا صديقي

لم يعد في الأمر سر[٣]

أصل المركب في بنيته الخبرية: سر في الأمر، غير أن العرف النحوي لا يقر هذا المركب، لذا لا بد من إخضاعه لتحويله تظهر في العربية إجبارية على نحو ما، حيث تم بموجبها نقل المركب من حالة الانحراف إلى حالة يشعر معها المشرع بنوع من التبدل والاستواء، والنحاة، هنا، يقدمون الخبر (الجار والمجرور) على المبتدأ النكرة، تخلصاً من الابتداء به، إذا لم يعوزهم إلى مسوغ يقتضي تقدم هذه النكرات.

---

(١) مجموعة الجوهري، ج١، ص١٨.

(٢) المركب الزمني «لم + يعد» يخرج في الأساليب الحديثة للتعبير عن زمن سياقي، حاصر الفعل في دلالة محددة لا تتجاوز استمراره في الماضي المنتهي بالحاضر.

(٣) أيام النضال، عدنان الراوي، ص٣٢٤، وينظر أيضاً: كلمات لا تموت، البياتي، ص٥٤٩.

★ سر في الأمر ← في الأمر سر ← لم يعد في الأمر سر وقد يكون العنصر الخبري لهذا النمط، من المركبات، جملة اسمية، **ظهر ذلك في قوله:**

لَمْ يَعُدْ زَهْرها الطَرِيُّ المَندَّى   عَـرَبـيَّ الأَلـوَانِ والأَشـذاءِ(١)

★ أو مركباً فعلياً، **نحو قوله:**

فَلَـمْ يَـعُـدْ يَـسْـمَـعُ اطـفـالُـنَـا   عَنْ قِصَّة الشَّاةِ مَعَ الذئِبِ(٢)

٧ «لم + فعل المقاربة المجزوم: يكد»، **نحو قوله:**

وَلَمْ يَكَدْ يَمْضي عَلَى فَرْحَتِهِ شَهْرٌ جَديد
حَتَّى كَبَا بِهِ السَأَمْ(٣)

والأصل التوليدي له: مضى شهر جديد على فرحته، وهو مركب فعلي مستقر، في البنية الخبرية، بيد أن الشاعر هنا، أراد تخصيص المركب بفعل إنساني محدد دون سائر الصفات الأخرى، لذلك قدم المتعلق الجار والمجرور (على فرحته) في البنية الوسيطة، إشعاراً للمتلقي بأهمية هذا المتعلق على صعيد الإفصاح في هيئة المركب الزمني، وهذا أيضاً لا يكوِّن سوى مرحلة بنائية واحدة من مراحل تكون المركب في البنية الوسطية، لأن هذا التكون رافقه تحديد لفعل الزمن وتخصيص لجهته، وقد تحقق هذا التطور بفعل وساطة المحول الزمني كاد.

مضى شهر جديد على فرحته ← مضى/ على فرحته/ شهر جديد ← كاد يمضي/ على فرحته/ شهر جديد ← لم يكد يمضي/ على فرحته/ شهر جديد

---

(١) شجرة القمر، نازك الملائكة، ج٢، ص٥٢٠.

(٢) من اغاني الحرية، كاظم جواد، ص٤٢٦.

(٣) محمود والقمر، موسى النقدي، ص٩.

وتشير دلالة الفعل المقاربي «كاد» على أن الفعل قد وقع في الماضي واستمر فيه إلى درجة يكون عندها قد قرب من الحاضر، إلّا أنه لما يزل خارج هذا الحاضر، ولكنه معلوم أن زيادة المحول «لم» بوصفه محولاً قالباً ونافياً وجازماً قد حولت دلالة الماضي المتجدد إلى ماض منته في الحاضر، بيد أنه قريب منه.

❶ «لا + يفتأ»:

وهو مسور زمني خاص، فيه دلالة على أن الفعل قد وقع في الحاضر واستمر فيه، ولكن مما يمكن أن يشار إليه هنا أيضاً هو أن الفعل «يفتأ» فعل زمني خالص تتفع دلالته من الحدث، لذلك لا بد من اقتران هذا الفعل بفعل آخر يشير إلى فعل الحدث الرئيس، وقد تحقق ذلك في شعر صفاء الحيدري، نحو قوله:

ثم لا يفتأ الدجى يرقأ الدمع وينسي بقية التذكار[1]

(١) ينظر: الزقاق، ص٤٤.

القانون الخامس

العنصر المحول + العنصر الخبري الأول + العنصر الخبري الثاني

■ ساد القانون أحكام جملة الشرط[١]، **وتوزعت أنماطه على النحو الآتي:**

(٥، ١): المحول + العنصر الخبري الأول/ جملة توليدي + العنصر الخبري الثاني/ جملة توليدية.

★ وقع هذا النمط، **في المحولات الآتية:**

❶ إذا[٢]، **نحو قول نازك:**

إِذَا دَرَسَت دِمْنَةٌ هبّ ألفُ امرئِ القَيْسِ يَدْفَعُ عَنْها الذُبول[٣]

❷ إذا ما، **نحو قوله:**

إذا ما مسَّ ثَغْرُكِ نارَ ثَغْري غَدَونَا مِنْ تَلهُّفِنَا دُخَانَا[٤]

---

(١) لأنها تقتضي محولات، الغالب عليها، أنها تدخل على «جملتين فعليتين أو جملتين إحداهما فعلية، والأخرى اسمية، فإن كانتا فعليتين فأما أن تكون الثانية أمراً أو نهياً أو دعاء أو استفهامية أو فعلاً قد دخلت عليه «قد» أو «السين» أو «سوف» أو «ما» أو «أن»، أو غير ذلك، وإن دخلت على جملتين إحداهما اسمية والأخرى فعلية جعلت الاسمية جواباً ولم يكن بد من دخول الفاء أو إذا عليها»، نحو قولك: «إنْ يَقُم زيدٌ فَعَمرو قائمٌ»، ينظر: المقرب، لابن عصفور، ج١، ص٢٧٤-٢٧٦.

(٢) فـ«إذا» ظرف لما يستقبل من الزمان، وعلى هذا فإن مدخولها وهو في الغالب على بناء «فعل» ينصرف إلى المستقبل، ينظر: الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦م، ص٢٥، وعلى سبيل الموازنة، ينظر: الإعراب عن قواعد الإعراب، لابن هشام، تح: علي نيل غودة، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الرياض، ط١، ١٩٨١م، ص٦٧.

(٣) شجرة القمر، ج٢، ص٤٦١.

(٤) ديوان الناصري، ج١، ص٧٤.

٣ لو، **نحو قوله:**

لَوْ تَعْلَمين بأَطيافي وَحشَتِها وَدْتِ مِثلي، لو أَنَّ النومَ يجفوني(١)

٤ كلّما، **نحو قوله:**

كُلّما طَافت خُطَى نيسانَ بالدُّنيا أَطَلّا

من كُوى غُرفَتِهِ عَذْبَاً طَروبا(٢)

يظهر، مما تقدم أن العناصر الخبرية الداخلة في بناء هذا النمط، كثيراً ما تكون مركبات مقلية توليدية، تأتي بصيغة الماضي، غير أن الفعل قد يقلبُ من صيغة الماضي إلى صيغة أخرى يغلب عليها البناء للمجهول، **نحو قوله في المحول كلّما:**

كُلّما مطّ ثَغرَه روِّع الليلُ وشَاهَت بِوَجهِهِ عَيْنانِ(٣)

٥ متى، وقد جاء العنصر الخبري الثاني في مدخول هذا المحول بصيغة المضارع، **نحو قوله:**

وثَغرُكِ تَحتْ فَمي خَمْرةٌ مَتَى لامَست شَفَتيّ تَهرُقُ(٤)

٦ أينما(٥)، وعنصراه الخبريان قد جاءا بصيغة المضارع أيضاً، **نحو قوله:**

أينما أَلتَفِتُ أَجِدُ صُوَر الأَمسِ تَعْيَا بِتُخْمَة الأَرواحِ(٦)

---

(١) مجموعة الجواهري، ج١، ص١٠.

(٢) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص٦١.

(٣) الزقاق، صفاء الحيدري، ص٤٤٧.

(٤) ديوان الناصري، ج١، ص١٨٩.

(٥) والمحولات في إلحاق «ما» بها أو عدم إلحاقها قسمان «قسم تلحقه «ما» وقسم لا تلحقه، فالقسم الذي تلحقه ينقسم قسمين: قسم تلحقه وتلزمه وهو: إذ وحيث، وقسم تلحق ولا تلزمه وهو: متى وأنّى، وكيف وأين، وإذا وأيُّ، وما عدا ذلك لا تلحقه أصلاً»، ينظر: شرح جمل الزجاج، لابن عصفور، ج١، ص١٣٣.

(٦) ينظر: النار والكلمات، ج١، ص٦١٥.

★ وعليه **قول البياتي، في النداء:**

أيُّها الحَرْفُ المُعَذبْ

أينَمْا تَذْهَبْ أَذْهَبْ(١)

★ وربما جاء العنصر الخبري الأول في النمط نفسه، مركباً اسمياً، **نحو قوله:**

إذا الفُراتُ جَرَت ماساً مَسَاربهُ قالت لَهُ النَّخلَةُ العذراء ماضَرَري(٢)

فالعنصر الخبري الأول فيه مركب اسمي، إلّا أن هذا المركب غير مستقر، نظراً لاشتمال نظام تهيكله في البنية السطحية على مسارب تحويلية سابقة هيأت المركب للظهور في البنية السطحية **على هذا النحو:**

جرت مسارب الفرات ماساً ← جرت ماساً مسارب الفرات ←

(١) (٢)

جرت ماساً مساربه الفرات ← الفرات جرت ماساً مساربه

(٣) (٤)

---

(١) ديوان الناصري، ج١، ص٥٠.

(٢) وهذه اللام «هي اللام التي تدخل على الشرط بعد تقديم القسم لفظاً وتقديراً ليؤذنه بأن الجواب له لا للشرط، فهذا معنى توطئتها، وليس جواب القسم، وإنما الجواب ما يأتي بعد الشرط كقولك: والله لأن أكرمتني لأكرمتك، ولو قلت: لأن أكرمتني أكرمك، أو فإني أكرمك أو كما أشبهه مما يجاب به الشرط لم يجز، وقد وقع جواب الشرط في كلام المتأخرين من الشعراء والمصنفين كثيراً وكله خطأ لا يوجد مثله في القرآن مع كثرة ذلك فيه ولا في كلام فصيح»، ينظر: الإيضاح في شرح المفصل، ج٢، ص٢٦٠، وعن هذا النمط، من المركبات جاء قول الزمخشري في المفصل، ص١٥١: «ولو قلت: لو أن زيداً حاضري لأكرمتُهُ لم يجز».

فالظاهر أن المركب (٣) مركب لاحن، لأن نظام تهيكله في تعنقد الضمير العائد، يشعر بأن الضمير يعود على متأخر لفظاً ورتبة.

		تولدية			تولدية
(٥، ٢): المحول + العنصر الخبري	/	فعلها + اللام + العنصر الخبري	/		فعلها
(١)		ماض (٣) (٢)			ماض

★ أكثر ما يقع هذا النمط في المحول لو، **نحو قوله**:

لَـوْ جـئـتـنـي لَـوَجـدتـنـي مخْضَ السَّميعِ المستجيب[١]

★ **وقول السياب**:

لـو أَوْدَعَ اللهُ إيَّـاهـا أمـانَـتَـه لَنَا لَهُنَّ على استيداعِها نَدَمُ[٢]

★ **ومن صور هذا النمط**:

❶ مجيء العنصر الخبري الأول جملة تحويلية، **نحو قوله**:

لَو أَنَّ الفُقر إنسان
إذَن لَقَتَلْتُهُ وشَرِبْتُ مِنْ دَمِهِ[٣]

★ **وعليه قوله**:

أو أنَّ لي في الفَجْرِ أجنِحةً لَجِئتُك بالعِنَاقِ
مُتلألِئاً مِثْلَ السُهولِ، مُصَّفِقاً لِمياهِ دِجلَة
مُترَّنِحاً كَظِلالِ نَخْلَه[٤]

---

(١) مجموعة الجواهري، ج١، ص٣٨.
(٢) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٣٥٤.
(٣) سفر الفقر والثورة، البياتي، ج٢، ص٤٩.
(٤) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٩٤.

فالعنصر الخبري الأول في بناء الشرط هذا، مركب تحويلي، بيد أنه حافل بمسارب تحويلية متعددة أحكمت نظام تركيبه، إذ إن الأصل التوليدي لهذا المركب التحويلي هي: لي/ في الفجر/ أجنحةٌ، وهذا نفسه ليس مستقراً تمام الاستقرار، نظراً لاشتماله على مركب خبري آخر، يظهر في البنية العميقة مرتسماً على النحو الآتي: أجنِحَةٌ/ في الفجر/ لي، وهذا مركب لاحن لا يمكنه الظهور على أية بنية من البنيات الظاهرية، **لذلك لا بد من إخضاعه لتحويلة أخرى إجبارية تكون هيكلية البنية الوسطى لمركب التوكيد**:

أجنحة لي ← أجنحة/ في الفجر/ لي

لي/ في الفجر/ أجنحة ← أنّ لي/ في الفجر/ أجنحة ←

لَو أَنَّ لي في الفَجْرِ أَجْنِحَةً لَجِئْتُك بِالعِنَاقِ

❷ العنصر الخبري الأول، جملة فعلية جاءت بصيغة المضارع، **نحو قوله**:

في البَابِ لو يَسْتَنطِقونَ لَحظَةُ الوَدُود

لا نَسلّ مِنْ عَينيهِ شيءٌ لاهِبٌ مثار[1]

(٥، ٣): المحول + العنصر الخبري/ جملة توليدية + العنصر الخبري/ جملة تحويلية.

★ **ورد هذا النمط، في المحولات الآتية**:

❶ إذا ما، **نحو قوله**:

وإذَا مَارُحْتَ تؤَنِّبني، هَلْ أَنْسَحِبُ[2]

(١) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٩٤.

(٢) شجرة القمر، نازك الملائكة، ج٢، ص٤٨٤.

والشرط فيه، بالمحول إذا وهو داخل على مركب توليدي، فعلي جاء بصيغة الماضي في العنصر الخبري الأول، إلّا أن ما يمكن أن يشير إليه التحليل هنا، هو شبه اضطراب في نظام التعليق بين العنصر الخبري الأول والعنصر الخبري الثاني، نظر إلى أن النحاة(١) يفرضون لهذا الربط آلية معينة يحتمون بموجبها اقتران العنصر الخبري الثاني بالفاء(٢).

٢ مَهْمَا، نحو قوله:

مهما تَعَثر في الظَلامِ البحر سِواه(٣)

٣ إنْ، نحو قوله:

تيّارُنَا المَكبوتُ إنْ دوّى

سيكتسح الجُموعَ(٤)

ويشير التحليل هنا، إلى أن العنصر الخبري الأول الظاهر في البنية السطحية، يتولد تحويلياً من مركبات أخرى تمثل مستوى الانحراف من البنية العمقية حتى البنية السطحية، **ويتمثل ذلك واضحاً في المشجر التحويلي الآتي:**

---

(١) لأن كل جواب لا يصح أن يكون شرطاً - عندهم - يتعين اقترانه بالفاء. ينظر: اعتراض الشرط على الشرط، لابن هشام الأنصاري، تح: عبدالفتاح حموز، دار عمار، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٦م، ص٤٩.

(٢) وهذا ليس بجديد في الشعر العراقي الحديث، إذ إن الدكتور مالك المطلبي كان قد أحصى في كتابه: السايب ونازك والبياتي - دراسة لغوية - تسعة وعشرين موضعاً سقطت فيها هذه الفاء، وجاءت هذه المواضع موزعة على أشعار السايب ونازك والبياتي، ينظر: ص٢٦٣.

(٣) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٨.

دوّى تيارنا المكبوت ← تيارنا المكبوت دوّى

(١) بنية خبرية (٢) بنية سطحية

يبدو أن المركب (٢) قد استقر في بنيته السطحية، على هذا النحو، بفعل تحقق تحويلة سياقية تطلبها تقديم الفاعل المباشر، لغرض بلاغي غايته التوكيد على الفاعل بوصفه محدثاً للفعل حقيقياً، لذلك لا بأس من تصور جملة الشرط على هذه الهيئة الاسمية لأنها أي (الهيئة الاسمية) تمثل مرحلة تنظيمية لاحقة لمرحلة البناء الفعلي.

❹ أنَّى، **نحو قوله**:

وأنى ما التَفَتَّ تَرَى رِيَاضاً مِنْ النَّوارِ قَدْ كُسِيَت ثِيَابا[(١)]

(٥، ٣): المحول + العنصر الخبري الأول/ جملة توليدية + الفاء + العنصر الخبري الثاني/ جملة تحويلية

★ وتحقق النمط في المحول «إنْ»، أما عنصره الخبري التحويلي فقد كان أمراً، **نحو قوله**:

وإنْ أَرَدْتَ الصِدْقَ، فاطلُبْ ثَوْبَها الجَديد[(٢)]

★ وقد يأتي النمط نفسه بوساطة المحول الثنائي (إذا + ما) وعنصره الخبري التحويلي كان مركباً استفهامياً، **نحو قول نازك**:

وإذا مَا أَنْتَ ذَهَبْتَ فَمَاذا يَتبقَّى[(٣)]

(٥، ٤): المحول + االعنصر الخبري الأول/ جملة توليدية + الفاء + العنصر الخبري الثاني/ جملة اسمية[(٤)]

---

(١) ديوان الناصري، ج١، ص١٩٨.

(٢) محمود والقمر، موسى النقدي، ص٧.

(٣) شجرة القمر، نازك الملائكة، ج٢، ص٤٨٥.

(٤) وهذا نمط لا يسجل انحرافاً عن عموم توجهات النحاة في الربط بين العنصرين =

★ **أما صوره التركيبية، فقد توزعت المحول «إنْ»، نحو قوله:**

ويا عَهْدَ كُنَّا كابنِ حَلاجٍ: واحِداً معَ الله، إن ضاع الورى فهو ضائع[(١)]

(٥، ٥): المحول + الخبري الأول/ جملة تحويلية + الفاء[(٢)] + الخبري الثاني/ جملة تحويلية

★ **بدا هذا النمط في المحول «إنْ» فقط، أما عنصره الخبري الثاني فقد توزعته المركبات التحويلية الآتية[(٣)]:**

❶ الزمن بالمسور الثنائي «ما + زال»، **نحو قوله:**

= الخبرين اللذين يكونان مركب الشرط، نظراً إلى أنهم يقررون أن الجملة الأولى إذا كانت فعلية وكان الجواب جملة اسمية فلابد من الفاء أو إذا، نحو: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [عمران: ١٨٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ۝٣٦﴾ [الروم: ٣٦]، ولا يجوز - عندهم أيضاً - حذف هذه الفاء إلا ضرورة، وذلك كقوله:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَناتِ اللهُ يُكثُرهَا والشُرَّ بالشَّر عِنْدَ الله مَثَلانِ

البيت لعبدالرحمن بن حسان أو حسان أو كعب بن مالك، ينظر: شرح جمل الزجاج، لابن عصفور، ج٢، ص١٩٨، والمقتضب، للمبرد، ج٢، ص٧٢، وشرح المفصل، لابن يعيش، ج٣، ص٢-٣، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج٤، ص٢٠.

(١) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٣٥٤.

(٢) إن افتراض هذه الفاء في الربط بين المركبات التحويلية، ناجم عن تصور نحوي مفاده: إذا كان الجواب لا يصلح أن يكون شرطاً، وجب اقترانه بالفاء، والجواب الثاني لا يصلح أن يكون شرطاً عندهم هو الجواب الواقع بالاسم أو ذلك الجواب المؤدي بالجملة الإنشائية، ينظر: حاشية الخضري، ج٢، ص١٢٣.

(٣) وحريّ بنا أن نذكر بأن البحث قد افترض كل المركبات الإنشائية مركبات تحويلية، على حين لا يمكن حصر المركبات التحويلية في المركبات الإنشائية وحدها، لتوسيع التحويلات في الاشتمال على المركبات الزمنية أو الإفصاحية أو غيرهما.

إنْ أكنْ قد أضعت باليأس أيامي فَمَا زَال في شبابي بقية[١]

❷ التوكيد بالمسور الثنائي «اللام + قد»، **نحو قوله:**

إنْ تكُن أَشواكُهَا بالأمس يَوماً جَرَحَتْنَا
فَلَقَدْ لَفَّت ذراعيها عَلَى أَعناقِنَا[٢]

❸ الاستفهام بالعنصر «أين»، **نحو قوله:**

إنْ كَانَ هَذا كلَّ ما تَبَقَّى فأَينَ هو العَزَاءُ[٣]

❹ التعجب بالمسور الثنائي، السماعي «يا + طالما»، **نحو قوله:**

وإنْ كان عُمْري قَدْ تَنَاهَبَتْهُ السُّنُونُ فَيَا طَالَمَا أَفتَى الظَّلَامُ سَّنائي[٤]

(٥، ٦): المحول + العنصر الخبري الأول/ مفرد + الفاء +

+ العنصر الخبري الثاني / جملة توليدية
جملة تحويلية

★ ورد هذا النمط، في المحول التفصيلي «أما»، **نحو قوله:**

وأمّا الغُلام فَقَدْ نَامَ مُستغرِقاً في حُلُم[٥]

★ **وقول ماجد الوتار:**

فَرُحت اتخِذُ الأَطمَارَ مِلحَفَةً أُمّا الوَسائدِ فالبالي مِنَ الجلد[٦]

---

(١) شجرة القمر، نازك الملائكة، ج٢، ص٤٩٠.
(٢) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٣١٩.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٣١٩.
(٤) ديوان الناصري، ج١، ص٩.
(٥) شجرة القمر، نازك الملائكة، ج٢، ص٢٣٢.
(٦) ينظر: صدى الحرمان، ص٤٦.

★ ومنه، قوله:

لِكّن ذاكَ الطِفْلَ في الخَيالِ
عَانَقَهُ، أما صَديقُنَا فَما يَزَالُ
بِهِ إليه جُوع[١]

(٥، ٧): المحول + العنصر الخبري الأول/ مفرد + اللام[٢] +

+ العنصر الخبري الثاني / جملة توكيدية / جملة تحويلية

★ جاء هذا النمط، في المحول «لولا»[٣]، فقط، نحو قوله:

لَولا السياسة لا نثنيتُ مكُلَّلاً   بالنّار والفتح المُبينِ مُزيَّنا[٤]

★ ومنه قوله:

لولا الدِماء لأضحى الشَعْبَ مَسخَرةً   للمُترفين وألوى الحرُّ مَنْتَحبا[٥]

★ وقوله:

لولا تزودنا من فيض شعركم   لظل قلبي بالحرمان يضطرب[٦]

---

(١) محمود والقمر، موسى النقدي، ص٢.

(٢) ودخل هذه اللام يفيد تأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى، ويجوز حذفها كقوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝﴾ [الواقعة: ٧٠]، ويجوز حذف الجواب أصلاً، كقولك: لو كان لي مال وتسكت، أي: لأنفقت، ينظر: المفصل في النحو للزمخشري، ص١٥٣.

(٣) وهو «حرف يقتضي امتناع جوابه وشرطه وتختص بالجملة الاسمية المحذوفة الخبر غالباً، نحو: لولا زيد لأكرمتك، ومنه: لولاي لكان كذا، أي: لولا أنا موجود»، ينظر: الإعراب عن قواعد الإعراب، لابن هشام، ص٧٦.

(٤) ديوان الناصري، ج١، ص٥٤.

(٥) ثورة البعث، علي الحلي، ج١، ص٥١٠.

(٦) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص٤٨.

(٥، ٨): المحول + العنصر الخبري الأول/ مفرد +

+ العنصر الخبري الثاني / جملة توكيدية / جملة تحويلية

★ وتحقق هذا النمط، في المحول «لولا» أيضاً، **نحو قوله**:

لولا دماؤك يا ابن بنت محمد   لم ينج ملكك من يد الإعجام(١)

★ ومن الصور التركيبية للنمط نفسه، **قوله في تقديم العنصر الخبري الثاني**:

أتكادُ تَلفُظُهُ الحَيَاةُ ليَاسِهِ لَولا المعنى(٢)

★ ومثل هذا **قول الشاعر**:

دِيّنُ ابنِ عبدِاللهِ ماسَادَ الوَرَى   لولا دَمُ الشُهداءِ في الإسلامِ(٣)

بيد أن في هذا العنصر الخبري المتقدم، تحويلات أخرى شكلت منحى تهيكلة في البنية السطحية، نظراً لاشتمال هذا المركب على أنماط لتركيبات أخرى تكتنز بنية المركب وتدفعه للظهور في هذه البنية أو تلك من البنيات التحويلية، ولتوضيح ذلك، **لا بأس من إجراء مشجر تحويلي يصور مستوى أداء هذا المركب في بنياته لتركيبته المختلفة**:

دين ابن عبدالله ساد الورى ← دين ابن عبدالله ما ساد الورى ← لولا دم الشهداء في الإسلام ما ساد الورى دين ابن عبدالله ← دين ابن عبدالله ما ساد الورى، لولا دم الشهداء في الإسلام.

---

(١) ديوان الناصري، ج١، ص١.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٤ .
(٣) المصدر نفسه، ص١.

★ وقد يستند هذا المحول إلى مضمر[١]، **نحو قول الشاعر:**

لولا لم ترقص الظِّلال ولم تبرد كؤوس الزنابق البضة[٢]

(٥، ٩): العنصر الخبري الثاني[٣]/ جملة توليدية + المحول + العنصر الخبري الأول/ جملة توليدية

★ وقع هذا النمط في المحولات الآتية:

❶ كُلَّما، **نحو قوله:**

يخفق القلب وتهفو عند ذكراك حياتي
كلما حلق فكري في سماء الذكريات[٤]

★ ومنه في «كلما» أيضاً **قوله:**

ونغني من اغاريد الصبايا
وأهازيج الرُعاة
كلما مرت من الدروب جموع البسطاء[٥]

---

(١) وللنحاة في هذا وجهان: إن شئت أتيت بمكني المرفوع فقلت: لولا أنا ولولا أنت ولولا هو، وهذا هو الأكثر والأجود، قال الله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١]، وإن شئت وصلت المكني فكان كمكني المخفوض في اللفظ فقلت: لولاك ولولاي. ينظر: الأزهية في علم الحروف، للهروي، ص١٨٠.

(٢) شجرة القمر، نازك الملائكة، ج٢، ص٤٨١.

(٣) وهذا لا يستقيم عند النحاة نظراً إلى أن الشرط كالاستفهام في أن شيئاً مما في حيزه لا يتقدمه، لهذا هم يذهبون إلى تأويل مركبات من هذا النوع على نحو غريب، جاء في المفصل: «ونحو قولك: إن تأتني، وقد سألتك لو أعطيتني ليس ما تقدم فيه جزاء مقدما، ولكن كلاماً وارداً على سبيل الإخبار والجزاء محذوف»، ينظر: ص١٥١.

(٤) لذلك فهم «يقدِّرون في كل جملة من هذا القبيل جواباً مستخلصاً من الكلام السابق للأداة، ويحدون هذا لازماً لأنهم يمنعون أن يتقدم الجواب على أداة الشرط، ينظر: في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ص٢٨٩.

(٥) ثورة البعث، علي الحلي، ج١، ص٢٤٠.

غير أن العنصر الخبري الأول لهذا المركب الشرطي، غير مستقر تمام الاستقرار، نظراً لاشتمال تكوينه على تحويلة سياقية، أحكمها قانون الترتيب وتم بموجبها الفصل بين الفعل وفاعله المباشر بالمتعلق الجار والمجرور:

مرت جموعُ البسطاءِ من الدروب ← مرّت/ من الدروب/ جُمُوعُ البسطاءِ

❷ مَهْمَا، نحو قوله:

وبَطِيْحُ بالعَقَباتِ مَهمْا أحكَمَت   ويَصولُ مَزْهُواً على الآسادِ[1]

❸ لمّا، نحو قوله:

فَهَفَتَ إليكَ مَشاعِري فيّاضةً   حَفَلَتْ بِعَمْق مَحَبَّتي وَهيامي
لمّا سَمِعْتُكَ قَد عَلَوتَ عَلَى الدُنا   فكأنني ثمل بخير مدام[2]

(٥، ١٠): العنصر الخبري الثاني/ جملة تحويلية + المحول +

+ العنصر الخبري الأول / جملة توليدية / جملة تحويلية

★ وساد هذا النمط المحولات الآتية:

❶ إذا، نحو قوله:

وما أنتَ بالمُعْطِيِّ التَمرُدَ حَقَّه   إذا كُنْتَ تَخْشى أنْ تَجُوعَ وتَعْرَا[3]

---

(١) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص٢.

(٢) المصدر نفسه، ص١٧١.

(٣) مجموعة الجواهري، ج١، ص١٩٠، وينظر أيضاً: من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٢.

❷ إن، نحو قوله:

وكانتَ لنا مِن خُدُود النَسيمْ وسائِدُ تَسْنِدُنا إن كَلّلنا[١]

★ ومنه في «إنْ» أيضاً، قوله في الاستفهام:

ومَاهُو الشيءُ الذي يَعيشُ إنْ كَرِهتُهُ[٢]

❸ ريثما، نحو قوله:

ويَظَلُّ الليْلُ يَطوِي سِرَّهُ ريثما يُعْلِنُ صُبْحٌ ما يَكِنُّ[٣]

❹ كلّما، نحو قوله:

كُنْ مَجوسيّاً وبارِكَ نارَهُ كُلَّما ذُبتَ لِلُقياهُ اشتياقَا[٤]

(٥، ١١): العنصر الخبري الثاني/ جملة اسمية + المحول + العنصر الخبري الأول/ جملة توليدية تحويلية.

★ وظهر هذا النمط في المحولات الآتية:

❶ إذا، نحو قوله:

أُمُناءُ لِلهوي البِكر إذَا عَسْعَس الليلُ ونَادَانَا الحَنَانُ[٥]

❷ كَيفَما، نحو قوله:

حَيَوانةٌ تَعْبَثُ بالمَنْزِل كَيْفَما تَشَاء[٦]

---

(١) شجر القمر، نازك الملائكة، ص٤٤٢.

(٢) سفر الفقر والثورة، البياتي، ج٢، ص٧٠.

(٣) مجموعة الجواهري، ج١، ص١٣٦.

(٤) ديوان التاصري، ج٢، ص٢٤٠.

(٥) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص٤٣.

(٦) محمود والقمر، موسى النقدي، ص٧.

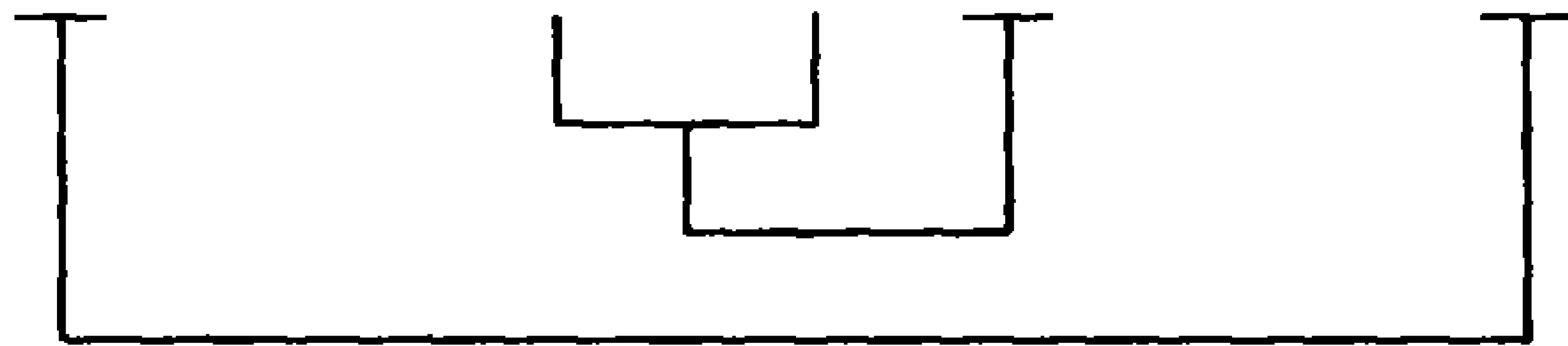
❸ مَهْمَا، نحو قوله:

عَيْنَا الإله تُبْصِرانِ بالأثيْمِ
مَهْمَا اختَفَى، ولَمْ تَزَل بوَّابَة الجَحِيمِ
مُشْرعةً لِكلِّ مُجرمٍ ومُجرِمه[١]

(٥، ١٢): العنصر الخبري الثاني < المحول + الخبري الأول >[٢]

★ وله صورة واحدة، ظهرت في المحول «ان»، نحو قوله:

فَوَراء المَدَى / وإنْ زَحَفَ الفَجْرُ / بَقَايا غَمَامَةٍ دَكْنَاءَ[٣]



★ فالمركب الشرطي متهيكل في بنيته الوسطية على النحو الآتي:

إن زحف الفجر فوراء المدى بقايا غمامة دكناء ← فوراء المدى إن زحف الفجر بقايا غمامة دكناء.

---

(١) النار والكلمات، البياتي، ج١، ص٦١١.

(٢) يشير الرمز < > إلى أن العنصر الخبري الثاني قد اكتنف «المحول + العنصر الخبري الأول» وضمهما بين أركانه الإسنادية، لذلك لا بأس من تصور هذا النمط الشرعي، على أساس أنه شرط اكتنافي.

(٣) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٠٣.

القانون السادس

العنصر المحول + العنصر الخبري / مفرد / شبه جملة + العنصر المحول + / جملة

العنصر الخبري / مفرد / شبه جملة / جملة

وجاء القانون السادس واصفاً لبعض أنماط التراكيب الدالة على الاستثناء وضعاً، والواقعة في أحياز تعبيرية معينة اصطلح المعانيون على تسميتها بمركبات الحصر والقصر، **ولهذا القانون صور أدائية بدت موزعة على الموضوعات الآتية:**

❶ النفي الجزئي[1]:

- **وشاعت صوره التركيبية في المحولات الآتية:**

---

(١) أو الضمني، نظراً إلى أن الاستثناء عند النحاة إخراج بعض من كل، فلا يخلو من أن يكون موجباً، فيكون إخراجاً للمستثنى مما حكم به للمستثنى منه أو منفياً، فيكون التركيب بعد الأداة موجباً، معنى هذا أن المركب إذا كان منفياً فإن نفيه ليس تاماً، وإذا كان مثبتاً، فإن ثباته غير مستقر، وذلك من جهة أن «إلّا وضعت للإخراج من الحكم المتقدم والخروج من االثبوت نفي ومن النفي ثبوت، فهذه الصيغة دالة بالوضع والمطابقة على النفي إن كان الاستثناء من غثبات أو دالة بالمطابقة على الإثبات إن كان الاستثناء من نفي» ينظر: الاستغناء في الاستثناء، لشهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن القرافي، تح: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص٩٧٢، وينظر أيضاً: المرتجل، لابن الخشاب، ص١٨٦، وكشف المشكل في النحو، لعلي بن سليمان الحيدرة، مج١، ص٤٩٧.

❶ **المسور الثنائي المفروق «لا + إلّا»، نحو قوله:**

لا تَبَصِرُ الإنسانَ إلّا في الليالي المُقمِرَة[١]

أصل المركب التوليدي: تبصر الإنسان في لليالي المقمرة، وهو مركب فعلي مستقر تمام الاستقرار، إلّا أن محاولة الشاعر حصر الصورة الإفصاحية لهذا التركيب في دائرة محددة استلزم إخضاع هذا المركب الخبري الثابت المستقر لتحويلة تركيبية حدد صورة تعنقدها قانون الزيادة، بيد أنه من الملاحظ هنا في هذا القانون أن الزيادة لم تتم بعنصر تحويلي مفرد، بل أن هذا الانقلاب الإفصاحي تطلب إدخال محولين على المركب الخبري في آن واحد، وهذه عملية غرضها نقل المركب بوصفه مركباً خبرياً عادياً مستوياً إلى مركب إفصاح متصاعد في إيقاعه الأدائي، لذلك فإن المسور الثنائي بجزئيه (لا، إلّا) يثيران معنى القصر في المركب، نظراً إلى أن المحول الأول ناف، وجملته فعلية، على حين جاء الثاني مصوراً لهيئة القصر ومخصصاً لحدثه وحاضره في دلالة محددة مقصودة[٢].

★ وقد يتحقق هذا النمط، بوساطة لا النافية للجنس، **نحو قول الشاعر:**

هُنَا، هُنَا لا شيءَ إلا المَوْتَ والجَحيْم

يَغزو خِيامَ النَادِبِينَ الوَطَنَ اليَتِيْم[٣]

---

(١) محمود والقمر، موسى النقدي، ص٢٧.

(٢) لأن القصر طريقة من طرائق التوكيد، يهدف به المتكلم إلى تثبيت غرضه في ذهن السامع، وإزالة ما في نفسه من شك فيه، ينظر: في النحو العربي، قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، ص٢١٠.

(٣) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٤٤.

❷ المسور الثنائي المفروق «لا + غير»[١]، **نحو قوله:**

تَنْتَظِرُ الإبحَارَ

لِشَاطِئٍ لا لُؤْلُؤُ فِيه وَلَا مَحَارْ

لا شَيءَ غَيرِ الجُوعِ والإعْصارْ[٢]

★ ويأتي العنصر الخبري الأول أحياناً مركباً فعلياً، **نحو قوله:**

لا، لا أُرِيْدُ غَيْرَ ثَوْبِكِ الجَديد[٣]

❸ المسور الثنائي المفروق «لا + سوى»[٤]:

★ ولهذا النمط صورتان، الأولى اسمية، **وتحققت في قوله:**

لا شيءَ، لا شيءَ سِوىَ القَمَرْ

ما دَامَ يَعْنِي القَمْرَ الرَغِيْفَ[٥]

★ إذ أن المركب يبتدّى في بنيته العميقة مرتسماً **على النحو الآتي:**

شَيءٌ مَوجودٌ/ هو/ القَمَرْ، يعني أن المركب السطحي كان قد أسقط في مرحلة (ما) من مراحل بنائه العنصر الإسنادي «موجود»، اقراراً للمركب في بنيته الوسيطة، **ودفعه نحو تقبل الأثر المعنوي اللاحق المطلوب أسباغه على هيئة البنية السطحية:**

---

(١) ومما ورد من هذه العناصر في القرآن الكريم، المحولان إلّا وغير وحدهما، ينظر: الاستثناء في القرآن الكريم، نوعه، حكمه، إعرابه، حسن طه الحسن، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، العراق، د.ت، ص١٠.

(٢) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص٩.

(٣) محمود والقمر، موسى النقدي، ص٨.

(٤) للنحاة جدل استطال بين البصريين والكوفيين حول اسمية «سوى» أو ظرفيتها، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، ج١، ص٢٩٤.

(٥) محمود والقمر، موسى النقدي، ص٢.

شَيءٌ موجودٌ/ هو/ القَمَر ← لا شيءَ موجودٌ سِوىَ القَمَر ← لا شَيءَ سِوَى القمر[1]، يبدو مما تقدم أن المركب (٣) قد أخضع لقانون تحويلي، يبدو أنه إجباري في العربية، لأن النحاة يتفقون على جملة من الأحكام الافرادية يختص بها لا النافية للجنس، وأكثر هذه الأحكام بروزاً في تعنقدات هذا المحول، اكتفاؤه باسمهِ في السياقات التركيبية المختلفة.

● المسور الثنائي المفروق «ليس + إلّا»، **جاء هذا النمط في قوله:**

لِيْسَ إلَّا مُهْرِجاً بَصَقَ الدَهْرُ عَلَيهِ طِباعَه وميوله

إلّا أن هذا المركب، في بنيته السطحية، يشعر أن تعنقده في البنية العمقية، قد أظهر انحرافاً شاب تكون المركب في بنيته السطحية، نظراً إلى أن الأصل الخبري في بنية العمق، **يمكن تصوره على النحو الآتي:**

هو مهرجٌ، وهو مركب إسنادي بسيط، والمركب هذا أيضاً لم يستقر لحاجة الشاعر إلى مركب يولد في سياقه التركيبي قوة إفصاحية يفتقدها المركب الخبري الثابت «هو مهرج» **لذا كان لا بد من ترسم سلسلة تحويليلة يتحتم على المركب تجاوزها كيما يحق له الظهور على صعيد البنية السطحية:**

هُوَ مُهرِّجٌ ← ليس هو مُهَرِّجاً ← ليس مُهَرِّجاً ← ليس إلّا مُهَرِّجاً

وهذا لا يعني ثبات هذا المبدأ في عموم سياقات القصر بالمسور الثنائي المفروق «ليس + إلا» إذ إن العنصر الخبري الأول كثيراً ما يظهر في حيزه التحويلي، **نحو قوله:**

وَلَيسَ في عُرُوقِها إلّا عُرُوقي

تَحْتَرِقُ[2]

---

(١) الزقاق، صفاء الحيدري، ص٤٧٧، وينظر أيضاً، رحلة الحروف الصفر، بلند الحيدري، ص٣١.

(٢) رحلة الحروف الصفر، بلند الحيدري، ص٥٧.

❺ المسور الثنائي المفروق «ليس + غير»، **نحو قوله:**

وَلَسْتُ غَيْرَ خِطْوَةٍ
غَرَسْتُها
في الرَّمْلِ(١)

★ ولهذا النمط صورة فعلية، **جاءت في قوله:**

فَلَيس يَشْفيهِ غَيْرَ الوَصْلِ مِن أَلَمٍ ... يُغْرِي الضُلوعَ ومِنْ هَمٍّ يُعانِيهِ(٢)

❻ المسور الثنائي المفروق «لم + سوى»، **نحو قوله:**

لَمْ يُرِهِ سِوَى القَليل(٣)

★ ومثل هذا، **قول البياتي:**

رَحَلْتُ في الفَجْرِ
ولَمْ أَتِرُكْ
سِوَى بِطاقَةٍ بَيْضاءَ(٤)

★ وجاء الفعل في العنصر الخبري الأول مسنداً إلى غائب، **نحو قوله:**

لَم تَدَعُ قَسوة المَعَاصي عَلَيهنَّ ... سِـوَى هَـيْـكـلٍ سَنُوءَ بِـدَائِهِ(٥)

❼ المسور الثنائي المفروق «لم + غير»، **له صورة واحدة ظهرت في قوله:**

لَـمْ يَعُـد ثَـمَّ مَـا يَـدُلَّ عَـلَـيـهِ ... غَيْر نُورٍ يَغْسِلُّ مِنْ مُقلَتَيه(٦)

---

(١) المصدر السابق، ص١٢.
(٢) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص٩.
(٣) محمود والقمر، موسى النقدي، ص١٢.
(٤) ينظر: عشرون قصيدة، ج١، ص٤٧٠.
(٥) الزقاق، صفاء الحيدري، ص٤٤٥.
(٦) المصدر نفسه، ص٤٧٥.

❽ **المسور الثنائي المفروق «لم + إلّا»، وصورته بدت في قوله:**

طَوَى مَا طَوَى مِنْ معايينا المُترفَاتِ الأَصيلة
ولَمْ يُبْقِ إلَّا محاسِننا الفجّة المُستَحيلة[١]

❾ المسور الثنائي المفروق «ما + إلّا»، **وللنمط صورتان، جاءت الأولى اسمية، نحو قوله:**

ما أنْتَ إلَّا عَين رَبٍّ مُبْصِرَة[٢]

★ **أما صورتها الفعلية، فقد بدت موزعة على وفق الأنماط الآتية:**

١ ● فعل ماض مسند إلى غائب، **نحو قوله:**

رأى كنزه الضخم بين الضلوع
فَمَا اختار إلا كنزاً[٣]

إذن أصله في البنية العميقة: اختاره كنزاً، وهو مركب فعلي مستقر.

٢ ● فعل حاضر مسند إلى متكلم، **نحو قوله:**

فَمَا نُعَالِجُ مضرقاً مِنْ مَهَازِلِنَا إلّا بأوسع مِنِهُ في مآسِينَا[٤]

٣ ● حذف العنصر الخبري الثاني، وإقامة جملة الحال مقامة، **نحو قوله:**

ما رأَيْتُ الصَبَاحَ إلّا وَنَاحت في جُفوني مَطامِعٌ وأَماني[٥]

❿ المسور الثنائي المفروق «ما + سوى»، **وله صورة اسمية واحدة، بدت في قوله:**

---

(١) شجرة القمر، نازك الملائكة، ج٢، ص٥٠٠.
(٢) محمود والقمر، موسى النقدي، ص٢٣.
(٣) أنشودة المطر، للسياب، ج١، ص٥٦٤.
(٤) مجموعة الجواهري، ج١، ص٢٥.
(٥) الزقاق، صفاء الحيدري، ص٤٢٤.

فأَبِيْحي شَبابيكَ الغضب ما الدُنيا سِوَى رَشْقَةٍ تُضيعُ الصَوَابَا[١]

⓫ المسور الثنائي المفروق «لن + إلّا»، **جاء هذا النمط في قوله:**

ولَنْ تَّسْتَعْبِدُوا بَغْدادَ
لَنْ تَجِدُوا
يا أيها الفاشْتُ
في انتظاركم
إلّا طُبولَ المَوتِ[٢]

أصله التوليدي: تجدون في انتظاركم طبول الحرب، وهو مركب فعلي، إلّا أنه وكما يبدو عليه، مشتمل على تحويلة سياقية أظهرها قانون الترتيب، والتحويلة ترسمت في الفصل بين الفاعل المضمر ومفعوله الظاهر، بالمتعلق الحرفي الجار والمجرور، وليس بخاف على أحد، **أن تقديم المتعلق الجار والمجرور أشعار بأهميته في تحديد حدث الفعل وقصره على المفعول من حيث جهته الزمنية ودلالته المكانية:**

تجدون طبول الحرب في انتظاركم ← تجدون/ في انتظاركم/ طبول الحرب ← لن تجدوا/ في انتظاركم/ إلّا طبول الحرب.

⓬ المسور الثنائي المفروق «لن + سوى»، **نحو قوله:**

لَنْ يُلاقي الغُزاةُ في المرفأ السَمِح سِوى غصَّةِ الرَّدَى والهَزَائم[٣]

(١) المصدر نفسه، ص٤٥٨.

(٢) عشرون قصيدة، البياتي، ج١، ص٤٨٧، وينظر أيضاً: طعهام المقصلة، علي الحلي، ج١، ص١٠٠.

(٣) طعام المقصلة، علي الحلي، ج١، ص١٠٠.

❷ النفي الجزئي بوساطة الاستفهام:

■ ساد هذا النمط في المحولات الآتية:

❶ المسور الثنائي المفروق «هل + إلّا»، **نحو قوله:**

هل كانت إلّا الليث ديس عرينة   فض يكافح دونه ويحامي(١)

والمركب في بنيته الوسطية مرتسم هكذا: كنت الليث، وهو مركب زمني، جاء ليصور مرحلة من مراحل تحول المركب، ويدفع زمنه للثبات في الماضي ودلالته القرينة «كان» وهو محول أدائي يخص زمن الفعل بحدث مستمر في الماضي ممتد فيه، إلى أنه يتجاوز ذلك، يعني هذا، أن المركب في هذه المرحلة، لا محالة، يعتمد على بناء خبري يتقلب منه إلى الإفصاح، **وهذا لا يتحقق إلّا على وفق مراحل معينة يحدد آفاقها نظام تشكيل السلسلة التحويلية:**

أَنْتَ لَيْثٌ ← أَنْتَ اللّيْثُ ← كُنْتَ اللّيْثَ ← هَل كُنتَ إلّا اللّيْثَ

استفهامي   مخصص

❷ المسور الثنائي المفروق «هل + غير»، **نحو قوله:**

مَـاذَا سَـأُحْـمِـلُ فَـي يَـدِي   هَـلْ غَـيْـرَ أُغـنـيـةٍ وَزَهـرة(٢)

★ إلّا أن مركب القصر هنا، لا يبدو تماماً، من حيث أن بنيته العميقة قد تُظهر في الأخبار عنصراً تركيبياً افتقده التعنقد على صعيد بنية السطح:

---

(١) ديوان الناصري، ج١، ص٢.

(٢) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٥٢.

أحمل أغنية وزهرة ← هل أحمل غير أغنية وزهرة ←

ماذا سأحمل في يدي، هل أحمل غير أغنية وزهرة ←

ماذا سأحمل في يدي، هل غير أغنية وزهرة.

٣ المسور الثنائي المفروق «هل + سوى»، **ظهر هذا النمط، في قوله:**

وهَلْ سِوَى الأمِّ سِواهَا يَرْحَمُ الصِغارَ[(١)]

★ غير أن سلسلة التحول تشير إلى أن هناك استبدالاً قد شاب مواقع الأداء، **في مركب القصر هذا:**

ترحم الأم الصغار ← الأم ترحم الصغار ←

أ • سوى الأم هل يرحم الصغار.

ب • هل سوى الأم يرحم الصغار.

ج • هل سوى الأم سواها يرحم الصغار.

د • هل يرحم سوى الأم الصغار.

هـ • هل يرحم الصغار سوى الأم.

بيد أن المركب (ج) من بين سائر المركبات الوسيطة، قد ظهر وحده في صعيد البنية السطحية.

٤ المسور الثنائي المفروق «من + غير»، **وله صورتان، الأولى اسمية، بدت في قوله:**

مَنْ هُنَّ غَير ضَفَادِعٍ يُزْعِجُك طَول نقيقِهنَّ[(٢)]

---

(١) محمود والقمر، موسى النقدي، ص٥.

(٢) صدى الحرمان، ماجد الوتار، ص٣٥.

★ **أما الفعلية فقد جاءت في قوله:**

مَنْ يَشْتَري الأَحْجَارَ
غير المُلوكِ المُفلسين وذَوِي العَاهَاتِ والأَصْفَادِ(١)

٥ المسور الثنائي المفروق «ماذا + غير»، **نحو قوله:**

مَاذَا تَبْقى غَيْرَ سَورِكِ أَو قِبابٍ دُون قِمّة(٢)

٦ المسور الثنائي المفروق «من + سوى»، **نحو قوله:**

مَنْ سِوى حُبِّكَ يَهْديني(٣)

أصله: يهدينهي حُبك، وهو مركب فعلي، إلّا انه غير مستقر، نظراً لاشتماله على تحويلة سياقية حتمت تقدم المفعول المضمر على فاعله الظاهر، **علاوة على ذلك فإن المركب في بنيته السطحية يظهر تحولات أخرى أرتسمت على هيئة نظامه:**

يهديني حبك ← حبّك يهديني ← أ) من يهديني سوى حبك
ب) من سوى حبك يهديني

٧ المسور الثنائي المفروق «ماذا + سوى»، **جاء هذا النمط في قوله:**

مَاذَا تَبْقَّى سِوَى المَوْتِ والمِلْحِ في كَأسِهَا(٤)

---

(١) النار والكلمات، البياتي، ج١، ص٦٧٥.
(٢) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص٥٣٩.
(٣) ديوان الناصري، ج٢، ص١٤٧.
(٤) شجرة القمر، نازك الملائكة، ج٢، ص٥٣٩.

القانون السابع

مفرد
العنصر الخبري / شبه جملة + المحول + العنصر الخبري/ مفرد
جملة

لا شكَ أن هذا القانون مشتق من القانون السابق ومكمل له، إذ إن أغلب مركباته واقعة في باب الاستثناء الموجب[١]، لذلك فإن نظام التعنقد لهذا القانون قد يشعر بأن النفي قد تحقق في مركباته، إلّا أن هذا النفي لا يرتسم واضحاً إلّا في الحيز التحويلي الخاص بالعنصر الخبري الثاني، على العكس من القانون السادس، التي ارتكز في بنيته على نظام جملة النفي، لذلك فإن الخارجِ من هذا النفي العام لا يحقق وجوده الخاص «الثبوتي أو الإيجابي» إلّا في حيز العنصر الخبري الثاني، وبذلك اتفق العنصران في آلية عملهما على الرغم من اختلافها في وجهة التحول.

- **وتجلى أكثر أنماط هذا القانون، في المحولات الاتية:**

❶ **إلّا**[٢]: أما مركباته فقد توزعت على صورتين، حيث جاءت الأولى اسمية، **نحو قوله:**

---

(١) وسمي الاستثناء موجباً عندهم، لأن المشرع احترز فخلص صدر الكلام من أي أثر للنفي وما أشبه مثل الاستفهام والنهي، وغير الموجب ثلاثة أنواع: «نفي واستفهام ونهي، مثال النفي: مَا قام أحد إلّا زيداً، ومثال الاستفهام: هل قام أحدٌ إلّا زيداً، وألحق النهي والاستفهام بالنفي، لأن الاستثناء من الجميع موجب»، ينظر: كشف المشكل في النحو، لعلي بن سليمان الحيدرة، مج١، ص٤٩٧.

(٢) أما «لا» فهي أم باب الاستثناء، تنصب ما بعدها إذا كان «موجباً أو مقدماً أو منقطعاً»، ينظر: المصدر السابق، ص٥١٢.

والرُّعْبُ، والعَسَ اللصوص، وأعينٌ وسَنْىَ تَنام
إلّا النُّجومُ، وَكَوكَبَ الراعي الحزين[(١)]

والنفي الجزئي متحقق في هذا المركب بدلالة المحول (إلّا)، وذلك بسبب عدم تحقق الفعل بوصفه حدثاً أدائياً متميزاً، نقول: إن هذا الفعل لم يتحقق على مستوى عموم النص.

ولا ريب، فإن هذا التحول إجباري ويسود عموم مستويات التركيب الاستثنائي، لذا، فلا مشاحة من عدّ هذه العملية تحويلية إجبارية تخضع لها تراكيب العربية في بعض السياقات الخاصة، ولا سيما في مستويات أداء المركبات الاستثنائية، لأن النفي إذا كان قد ساد نظام هيكلة العنصر الخبري الأول، إلّا أن هذا النظام لم يستمر في العنصر الخبري الثاني، بل انقلب إلى هيئة تركيبية تشعر المتفحص بأن ثم تضاداً يكتنف طرفي المركب الاستثنائي.

أعـيـن وسـنـى تـنـام إلّا الـنـجـوم

إيجاب   سلب

أعين وسني تنام ≠ النجوم لا تنام

★ أما الصورة الفعلية لتراكيب هذا القانون، فقد تبدت في قوله:

ومـحـتـه الأيـام إلّا دروبـا   موصلات ينمن فوق جبيني[(٢)]

(١) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص٦٦.

(٢) الزقاق، صفاء الحيدري، ص٤٢٣.

★ **وعليه قوله:**

ومَرَغَ الإنسانُ والتَاريخَ في الوُحَولِ
واستَنْزَفَ الدِماء إلّا الأمل اللغُوبِ[(١)]

★ وقد يحذف الشاعر العنصر الفعلي، اكتفاء بالمصدر، **نحو قوله:**

خُلواً مِن الهَمّ هَمّ خَافِقَةٍ بَيْن الجَوانِح أَعنيها وتَعْنيني[(٢)]

إذ أن أصل المركب الفعلي في بنيته العميقة: جئت/ كنت/ خلوا من الهمّ، وهو مركب فعلي مستقر، بيد أن الشاعر توغل في الحذف طلباً للاستزادة في الإثارة والتشويق.

❷ **سوى:** ولها صورة واحدة، ظهرت في هذا القانون بالعنصر الفعلي، **نحو قوله:**

وَمَضَت ساعَةٌ، وَقَد خَيّم الصَمْتُ سِوَى تَمْتَماتِ بَعضِ السُكارَى[(٣)]

---

(١) من أغاني الحرية، كاظم جواد، ص١٣٣.
(٢) مجموعة الجواهري، ج١، ص٨.
(٣) الزقاق، صفاء الحيدري، ص٤٥٨.

الخاتمة

إذا كان النحاة قد وصفوا تلك القوانين الصارمة التي تنظم مركبات الإسناد بوصفها شكلاً من أشكال التآصر التركيبي ينبغي أن يسود عناصر الجملة، ألا إنهم لم يكونوا ليصرفوا كل جهدهم في تتبع الأنساق الشكلية لهذا المفهوم بعيداً عما يمكن أن تثيره هذه الأنساق من معاني وظيفية تخصصها سياقات الكلام، والظاهر أن نظرتهم للأدوات النحوية كانت نظرة أدائية وظيفية، ليس لشيء سوى أن هذه النظرة، لا سيما عند طائفة من الألمعنيين منهم، كانت منصبة في الأساس على مفهوم نحوي تركيبي متطور جدًّا، هذا المفهوم اصطلح النحاة على تسميته بالضم، وهذا قانون تركيبي مهم يوازي عند النحاة المحدثين أو أولئك السائرين على منهج الجرجاني التعليق، والتعليق عندهم فكرة نحوية مركزية تحتكم تآلف العناصر في سياقات التركيب الجملي، معنى هذا أن النظر إلى هذه الأدوات كان مجدداً بما تؤديها هذه الأدوات من معاني مختلفة يصنعها اختلاف الأحياز التركيبية لهذه الأدوات وجهاتها التحويلية. لذلك فإن هذا التصور قد يهمل أحياناً المعاني الدلالية الخاصة لهذه الأدوات لغرض إظهار معنى تحويلي معين تصطنعه هذه الأداة بالتآزر مع سياقها التركيبي الخاص.

إن هذا المنهج إذا كان قد شكل حلقة من سلسلة حلقات التواصل

بين فكرنا النحوي القديم وما توصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة في مضمار النحو الوظيفي ألا إنه يكاد يحصر مواصفاته فيما تناقله الدرس النحوي العربي، تحليلاً واستنطاقاً، بغية التاكد على مدرى رسوخ هذا العلم وتطوره في الفكر العربي.

إن النظر إلى نظام الجملة على وفق العلاقة التركيبية بين الأداة وبين حيزها الخبري، لا يمهد أو يقترح على الدرس النحوي بجديد، فحسب، بل إنما يقدمه هذا النظام من منهج إحصائي دقيق يؤشر مستوى من التحليل بإمكانه أن يصرف شتى أنواع المركبات في الكلام، وذلك عن طريق تسخير جملة من القوانين الشكلية أو العميقة، وهي مجملها قوانين وظيفية تبين أو تكشف عن قدرات هذا النظام على الإحاطة بكل التفرعات التي قد تنشأ عن تطبيق هذه القوانين، بذلك يكون هذا النظام قد أسهم مساهمة فعالة في تيسير النحو العربي أو لنقل في التقليل من قواعده الفرعية التي قد تعود على الدرس النحوي بضرر بليغ، ولا سيما تلك المسائل الملغزة التي قد تكون سبباً في عدم تقبلنا لبعض تعقيدات النحاة وتنظيراتهم في مسائل معينة، كالتنازع أو الاشتغال أو الإعراب أو غيرها من المسائل المتعلقة بالجملة كتلك التي تخص بالتنظير للجملة الشرطية، أو لجملة الصلة، أو لجملة النداء، ولغيرها من الجمل التي قد يحاول الدرس النحوي حصرها في مديات شكلية محددة لا يراعي فيها أي أثر للمعنى الوظيفي الذي من الممكن أن تنهي به هذه الجملة.

وإذا كان لا بد للكتاب أن يتوقف عند خاتمة به يفصح عن مجمل ما توصل إليه الكتاب، فإن بحثنا كاد يعلن عن نتائجه في كل صفحة من صفحاته، نظراً إلى أن هذا العمل في مجمله كان عملاً تطبيقياً يسعى إلى توصيف النظام على وفق معايير معينة استقدمناها في تحليل نصوص الشعر العراقي الحديث، ومركباته، فكان لهذا البحث إن كشف لنا عن طائفة مهمة من نتائجه، نجملنا موزعة على ابواب الكتاب وفصوله.

فهذا **الفصل الأول** من **الباب الأول** ينتهي الى أن مفهوم الجملة عند النحاة قد شابه خلط كثير، شارك في إثارة هذا الخلط نظرة استدلالية شكلية اقتصرت في تحديداتها على مفهومات معجمية محددة، دون النظر إلى ما يتبع تركيب هذه الجملة من مستويات إفصاحية وظيفية أو من معاني جانبية تظهر في الفروق أو الوجوه.

وأكد **الفصل الثاني** على قضايا هامة في النظام، إذ أنه ربط مفهوم النظام بسلسلة من القوانين والمواضعات التي اجترحها الإمام عبدالقاهر في نظرية النظم، وبخاصة فيما ذهب إليه أثناء الحديث عن الوجوه أو الفروق، وما تثيره هذه الوجوه من معاني مستزادة على أصل المركب التوليدي الخبري، فضلاً عن القوانين السياقية الأخرى التي آثارها في دلائل الإعجاز كالتقديم والتأخير والحذف والإضمار وغيرها، منتهين في كل ذلك إلى أن النظام: مجموعة من المعاني المستفادة من التركيب النحوي، كالخبر والإنشاء والإثبات والأمر والنهي والاستفهام والدعاء والشرط والقسم، علاوة على مجموعة أخرى من القوانين الشكلية التي تنتظم العلاقة بين مركبات الكلام في السلسلة الأفقية، كالإسناد والفاعلية والمفعولية.

واتجه **الفصل الثالث** من الباب نفسه نحو دراسة المركبات دراسة تحليلية عميقة، حيث إن البحث كان قد صور البنية التوليدية الخبرية، أصلاً جملياً، تقام عليه سائر التحويلات الأخرى، كما أن هذا الفصل كان قد درس الكلام النفسي على اعتبار أنه صورة ذهنية غير متحققة على صعيد بنية النظام، لذلك قد خرج البحث بنتيجة مفادها، أن الكلام النفسي كلام إنشائي ولكنه غير متحقق إلا أنه متموضع في لحمة البنية العميقة قبل صيرورتها نموذجاً حسياً، ففي البنية العميقة صورتان، الأولى: إنشائية غير متحققة، وأخرى: خبرية متحققة، على حين لا تكون في البنية الظاهرة سوى صورة واحدة، وهي صورة كثيراً ما تكون إنشائية متحققة.

أما **الباب الثاني** فقد جاء واصفاً لمركبات هذا النظام من خلال

اعتمادنا مجاميع الشعر العراقي الحديث (من ١٩٥٨-١٩٦٨م) عينة بحثية يمارس عليها، التحليل والتطبيق، فقد كان **الفصل الأول** مشتملاً على قانون مهم من قوانين التشكيل الأفقي، وما يتبع ذلك من نماذج تطبيقية يسخر لها هذا القانون تسخيراً علمياً وظيفياً على وفق آلية تشكيلية تحدد على ضوء العلاقة بين المحول المحايد وبين عنصره الخبري.

ونظر **الفصل الثاني** من هذا الباب إلى العلاقة بين العناصر الخبرية بوصفها أحيازاً تحويلية، تستقبل الأداة النحوية، فتغير هذه الأدوات وجهة المركب من الخبر إلى الإفصاح، وذلك بوساطة محول معنوي مقيد يدخل على المركبات الخبرية فيتفاعل معها تفاعلاً وظيفياً أو تركيبياً، معنى هذا أن البحث قد عد العنصر المقيد على أساس أنه عنصر كلامي يحتل على نحو ما موقعاً إعرابياً على صعيد جملة الإسناد، بذلك يكون هذا القانون قد اشتمل على طائفة كبيرة من المركبات التي سادت لغة الشعر العراقي الحديث، نظراً لاتساع توجه هذا المفهوم وقدرته على لم شتات تراكيب كثيرة يمكن أن تنطوي تحت حكم هذا القانون.

وتناول **الفصل الثالث** جملة من القوانين التحويلية الأخرى وهي مجملها قوانين تحويلية تنتظم بناء بعض هذه الأساليب في لغة الشعر العراقي الحديث ويبدو أن القوانين في هذا الفصل لا يجمعها شيء سوى تحول موقعي تبديه الأداة في بعض السياقات الخاصة تتطلباً لهذا المعنى أو ذاك من معاني التعبير، هذا يدلل بوضوح على أن التحليل الوظيفي للجملة العربية يكشف أحيازاً لغوية تتموضع على هيئة مركبات تؤدي المعاني الوظيفية والإعرابية، كل وحسب موضعها في سلسلة الأداء الأفقي، وإذا كانت هذه المركبات كثيراً ما تتأرجح عميقاً بين البناء الخبري الأساس، لجملة النواة، وبين بنياتها الظاهرة فإنها تترابط أيضاً من حيث التعليف بين المسند بوصفه مكوناً ثابتاً من مكونات التركيب المباشر، المسند إليه على اعتبار أنه وحدة كلامية متحولة قابلة للتبادل مع شتى الوحدات الأخرى التي تنتظم - وعلى أساس مقصود - بناء السلسلة الكلامية.

المصادر والمراجع

- ■ **ارتشاف الضرب من لسان العرب**
  - □ **لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: د. مصطفى النحاس**
  - □ مطبعة المدني، القاهرة، ج١/ ١٩٨٤م، ج٢/ ١٩٨٧م.
- ■ **الأزهية في علم الحروف**
  - □ **لعلي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤٣٣هـ)، تح: عبدالمعين الملوحي**
  - □ مجمع اللغة الربية، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٧١م.
- ■ **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**
  - □ **عبدالسلام محمد هارون**
  - □ مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٩٧٩م.
- ■ **أساليب القسم في اللغة العربية**
  - □ **كاظم فتحي الراوي**
  - □ مطبعة الجامعة، بغداد، د.ت.
- ■ **أساليب النفي في القرآن الكريم**
  - □ **د. أحمد حامد البقري**
  - □ دار المعارف، مصر، ١٩٨٥م.

■ الاستثناء في القرآن الكريم، نوعه، حكمه، إعرابه

□ حسن طه الحسن

□ مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، العراق، د.ت.

■ الاستغناء في الاستثناء

□ شهاب الدين القرافي (ت ٦٨٤هـ)، تح: محمد عبدالقادر عطا

□ دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

■ الأشباه والنظائر في النحو

□ للسيوطي (ت ٩١١هـ)

□ دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، د.ت.

■ الأصول في النحو

□ لابن السراج (ت ٣١٥هـ)، تح: د. عبدالحسين الفتلي

□ مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ج٢، ١٩٧٣م، دار الرسالة، الأردن، ج٣، ١٩٧٥م.

■ إعراب الجمل وأشباه الجمل

□ فخر الدين قباوة

□ دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.

■ الإعراب من قواعد الأعراب

□ لابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تح: د. علي فودة

□ عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الرياض، ط٢، ١٩٨٣م.

■ اعتراض الشرط على الشرط

□ لابن هشام، تح: عبدالفتاح الحموز

□ دار عمان، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٦م.

■ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة
□ د. فاضل الساقي
□ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.
■ الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية
□ د. ميشال زكريا
□ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.
■ الألسنية علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام
□ ميشال زكريا
□ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.
■ إملاء ما مَنّ به الرحمن
□ لأبي البقاء عبدالله بن حسين العكبري (ت ٦١٦هـ)
□ دار العلم للجميع، المطبعة الميمنية، مصر، ج٢، ١٣٢١هـ.
■ الإنصاف في مسائل الخلاف
□ لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) تح: محمد محيي الدين عبدالحميد
□ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢ج، د.ت.
■ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك
□ لابن هشام، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد
□ مطبعة السعادة، ٣ج، مصر، ط٥، ١٩٦٧م.
■ الإيضاح في شرح المفصل
□ ابن الحاجب النحوي (ت ٥٧٠هـ)، تح: د. موسى بناء العليلي
□ مطبعة العاني، بغداد، ٢ج، ١٩٨٢م.

■ **الإيضاح في علل النحو**

□ لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تح: مازن المبارك

□ مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، مصر، ١٩٥٩م.

■ **البنى النحوية**

□ جومسكي، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز

□ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م.

■ **بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو**

□ د. نجاة الكوفي

□ المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٨م.

■ **البنيوية وعلم الإشارة**

□ ترنسن هوكز، ترجمة: مجيد الماشطة

□ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.

■ **البيان في غريب إعراب القرآن**

□ لأبي البركات الأنباري، تح: طه عبدالحميد

□ الهيئة المصرية للتأليف والنشر، ٢ج، القاهرة، ١٩٧٠م.

■ **البيان والتبيين**

□ للجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون

□ مكتبة الخانجي، ٤ج، القاهرة، ط٥، ١٩٨٥م.

■ **تاجد العروس**

□ للسيد محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)

□ دار ليبيا للنشر والتوزيع، ١٠ج، ١٩٦٦م.

- ■ **تاج اللغة وصحاح العربية**
  - □ **إسماعيل بن حماد الجوهري** (ت ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبدالغفور عطار
  - □ دار العلم للملايين، ٦ج، بيروت، ١٩٧٩م.
- ■ **التعريفات**
  - □ **للسيد الشريف الجرجاني** (ت ٨١٦هـ)
  - □ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.
- ■ **التفكير اللساني في الحضارة العربية**
  - □ **د. عبدالسلام المسدي**
  - □ الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩١م.
- ■ **التكملة**
  - □ **لأبي علي الفارسي** (ت ٣٧٧هـ)، تح: د. كاظم بحر المرجان
  - □ مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨١م.
- ■ **تهذيب اللغة**
  - □ **لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري** (ت ٣٧٠هـ)، تح: محمد عبدالمنعم خفاجي وآخرين
  - □ الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٥ج، مطابع سجل العرب، القاهرة، د.ت.
- ■ **التوطئة**
  - □ **لأبي علي الشلوبين** (ت ٦٤٥هـ)، تح: يوسف أحمد المطوع
  - □ دار التراث العربي للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٣م.
- ■ **توطئة لدراسة علم اللغة والتعاريف**
  - □ **التهامي الراجي الهاشمي**
  - □ دار الشؤون الثقافية العامة، دار النشر المغربية، د.ت.

■ **تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً**

□ **د. شوقي ضيف**

□ دار المعارف، القاهرة، د.ت.

■ **الجمل في النحو**

□ **لأبي القاسم الزجاجي**، تح: د. علي توفيق الحمد

□ مؤسسة الرسالة، دار الأمل، أربد، الأردن، ط١، ١٩٨٨م.

■ **جمهرة اللغة**

□ **لابن دريد** (ت ٣٢١هـ)

□ مكتبة المثنى، بغداد، بالأوفست عن طبعة حيدرآباد الدكن، ٤ج، د.ت.

■ **الجنى الداني في حروف المعاني**

□ **لحسن بن قاسم المرادي** (ت ٧٤٩هـ)، تح: د. طه محسن

□ مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٥م.

■ **جوانب من نظرية النحو**

□ **جومسكي**، ترجمة: مصطفى جواد باقر

□ مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٥م.

■ **جواهر البلاغة**

□ **أحمد الهاشمي**

□ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، د.ت.

■ **حاشية الخضري على ابن عقيل**

□ **للشيخ محمد الخضري**

□ دار إحياء الكتب العربية، ٢ج، القاهرة، د.ت.

■ **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**

□ دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ٤ج، د.ت.

■ حروف الإضافة في الأساليب العربية
□ يوسف نمر ذياب
□ دار الجاحظ للنشر، بغداد، سلسلة الموسوعة الصغيرة، العدد ١١٢، ١٩٨٢م.
■ الخصائص
□ لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجار
□ مطبعة دار الكتب المصرية، ٣ج، القاهرة، ج١ ١٩٥٢م، ج٢ ١٩٥٥م، ج٣ ١٩٥٦م.
■ دراسات في العربية وتاريخها
□ محمد الخضر حسين
□ المكتب الإسلامي، مكتبة دار الفتح، ط٢، ١٩٦٠م.
■ دراسات في اللغة والنحو
□ عدنان محمد سلمان
□ مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، جامعة بغداد، ١٩٩١م.
■ دقائق التصريف
□ للقاسم بن سعيد المؤدب (من رجال القرن الرابع للهجرة)، تح: د. أحمد ناجي القيسي وآخرين
□ مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧م.
■ دلائل الإعجاز
□ عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر
□ مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
■ دلالات التراكيب
□ محمد أبو موسى
□ مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٧١م.

■ **الدلالة الزمنية للجملة العربية**

□ **د. علي جابر المنصوري**

□ مطبعة الجامعة، بغداد، ط١، ١٩٨١م.

■ **دليل الدراسات الأسلوبية**

□ **د. جوزيف ميشال شريم**

□ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

■ **دور الكلمة في اللغة**

□ **ستيفن أولمان**، ترجمة: د. كمال محمد بشر

□ مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٧م.

■ **ديوان الأعشى الكبير**

□ **ميمون بن قيس**، شرح وتعليق، د. محمد حسين

□ مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، ١٩٥١م.

■ **ديوان العجاج**

□ **رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي** (ت ٢١٧هـ)، تح: د. عزة حسن

□ مكتبة دار الشرق، بيروت، د.ت.

■ **ديوان الفرزدق**

□ دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت، ج١، بيروت، ١٩٦٦م.

■ **الرد على النحاة**

□ **لابن مضاء القرطبي** (ت ٥٩٢هـ)، تح: د. شوقي ضيف

□ دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٤٧م.

■ **الزمن في النحو العربي**

□ **د. كمال إبراهيم بدري**

□ دار أمية للنشر والتوزيع، مطبعة التقدم، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م.

■ **الزمن واللغة**

□ **د. مالك المطلبي**

□ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م.

■ **السياب ونازك والبياتي**

□ **د. مالك المطلبي**

□ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.

■ **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**

□ **لبهاء الدين عبدالله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ)**، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد

□ دار إحياء التراث العربي، ٢ج، بيروت، د.ت.

■ **شرح ابن النظام على ألفية ابن مالك**

□ **لبدر الدين محمد بن مالك المعروف بابن الناظم (ت ٦٨٦هـ)**، تح: محمد سليم البابيدي

□ مطبعة القديس جارجيوسي، بيروت، ١٣١٢هـ

■ **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**

□ **لأبي الحسن علي نور الدين بن محمد الأشموني (ت ٩٢٩هـ)**، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد

□ دار الكتاب العربي، ٣ج، بيروت، ١٩٥٥م.

■ **شرح التسهيل**

□ **لابن مالك (ت ٦٧٢هـ)**، تح: د. عبدالرحمن السيد

□ مكتبة الأنجلو المصرية، ج١، ١٩٧٤م.

■ **شرح التصريح على التوضيح**

□ **للشيخ خالد الأزهري**

□ دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ٢ج، القاهرة، د.ت.

■ شرح جمل الزجاجي
□ لابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تح: د. صاحب أبو جناح
□ مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر، ٢ج، جامعة الموصل، ط١، ١٩٨٠م.
■ شرح الحدود النحوية
□ لعبدالله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٧٢هـ)، تح: د. زكي الآلوسي
□ بيت الحكمة، جامعة بغداد، د.ت.
■ شرح ديوان المتنبي
□ وضعه: عبدالرحمن البرقوقي
□ المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ٤ج، ط٢، ١٩٣٨م.
■ شرح الرضي على الكافية
□ رضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٨هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر
□ منشورات جامعة قاريونس، ٤ج، ١٩٧١م.
■ الصاحبي في فقه اللغة
□ أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تح: مصطفى الشويمي
□ مؤسسة أ، بدران للطباعة والنشر، ١٩٦٦م.
■ الطراز
□ يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٥هـ)
□ مطبعة المقتطف، مصر، ٣ج، ١٩١٤م.
■ العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه
□ د. خليل أحمد عمايره
□ جامعة اليرموك، الأردن، د.ت.
■ العربية تواجه العصر
□ د. إبراهيم السامرائي

- □ منشورات دار الجاحظ، بغداد، سلسلة الموسوعة الصغيرة، العدد ١٠٥، ١٩٨٢م.

- ■ **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**
- □ **لبهاء الدين السبكي (ت ٧٦٣هـ)**
- □ طبعه عيسى البابي الحلبي، د.ت.، ٣ج، (ضمن شروح التلخيص).

- ■ **علم اللغة العام، الأصوات**
- □ **د. كمال محمد بشير**
- □ دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٧٥م.

- ■ **علم اللغة النفسي**
- □ **د. عبدالمجيد منصور**
- □ عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٩٧٢م.

- ■ **علم النفس اللغوي**
- □ **نوال محمد عطيه**
- □ مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٧٥م.

- ■ **الفعل زمانه وأبنيته**
- □ **د. إبراهيم السامرائي**
- □ مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦م.

- ■ **في التحليل اللغوي**
- □ **د. خليل أحمد عمايره**
- □ مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٧م.

- ■ **في النحو العربي، قواعد وتطبيق**
- □ **د. مهدي المخزومي**
- □ مطبعة ومكتبة البابي الحلبي، ط١، ١٩٦٦م.

- **في النحو العربي، نقد وتوجيه**
  - **د. مهدي المخزومي**
  - منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٦٤م.
- **قواعد تحويلية للغة العربية**
  - **د. محمد علي الخولي**
  - دار المريخ، الرياض، ط١٠، ١٩٨١م.
- **الكافية في النحو**
  - **لابن الحاجب**، شرح: رضي الدين الأستراباذي
  - دار الكتب العلمية، بيروت، ٢ج، د.ت.
- **الكتاب**
  - **لسيبويه** (ت ١٨٠هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون
  - عالم الكتب للطباعة والنشر، ٥ج، بيروت، د.ت.
- **كشف المشكل في النحو**
  - **لعلي بن سليمان الحيدري** (ت ٥٩٩هـ)، تح: د. هادي عطية نهر
  - مطبعة الإرشاد، بغداد، ٢ج، ط١، ١٩٨٤م.
- **الكليات**
  - **لأبي البقاء الكوفي** (ت ١٠٩٤هـ)، إعداد: د. عدنان درويش ومحمد المصري
  - وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ج١ ١٩٧٤م، وج٢ ١٩٧٥م.
- **لسان العرب**
  - **لابن منظور** (ت ٧١١هـ)
  - دار صادر، دار بيروت، ١٥ج، بيروت، ١٩٥٦م.

■ اللسانيات واللغة العربية
□ د. عبدالقاهر الفاسي الفهري
□ مشروع النشر المشترك، دار الشؤون الثقافية العامة، دار توبقال للنشر، د.ت.

■ اللغة العربية المعاصرة
□ د. محمد كامل حسن
□ دار المعارف، القاهرة، د.ت.

■ اللغة العربية معناها ومبناها
□ د. تمام حسان
□ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

■ اللغة علماً
□ سعيد الغانمي
□ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.

■ اللمع في العربية
□ لابن جني، تح: حامد المؤمن
□ مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٨٢م.

■ المرتجل
□ لابن الخشاب (ت ٥٦٧هـ)، تح: علي الحيدري
□ منشورات دار الحكمة، دمشق، ١٩٧٢م.

■ المزهر في علوم اللغة وأنواعها
□ للسيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى وآخرين
□ دار الجيل، دار الفكر، بيروت، د.ت.

■ **معاني الحروف**

□ للرماني (ت ٣٨٤هـ)، د. عبدالفتاح شلبي

□ دار الشؤون للنشر والتوزيع، جدة، ط٢، ١٩٨١م.

■ **معاني النحو**

□ **د. فاضل صالح السامرائي**

□ بيت الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٨٧م.

■ **معجم الشواهد العربية**

□ **عبدالسلام محمد هارون**

□ مكتبة الخانجي، ٢ج، مصر، ط١، ١٩٧٢م.

■ **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**

□ **مجدي وهبة وكامل المهندس**

□ مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٩م.

■ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**

□ **محمد فؤاد عبدالباقي**

□ دار التراث العربي، بيروت، د.ت.

■ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**

□ **لابن هشام**، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد

□ المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢ج، ١٩٨٣م.

■ **المفصل في النحو**

□ **للزمخشري** (ت ٥٣٨هـ)، تح: بروشي، مطبعة لايبزك، ١٨٤٠م.

■ **المقتصد في شرح الإيضاح**

□ **لعبد القاهر الجرجاني**، تح: د. كاظم بحر المرجان

□ دار الرشيد للنشر، بغداد، ٢ج، ١٩٨٢م.

- ■ **المقتضب**
  - □ **للمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تح: محمد عبدالخالق عضيمة**
  - □ عالم الكتب، ٤ج، بيروت، د.ت.
- ■ **المعرّب**
  - □ **لابن عصفور، تح: أحمد عبدالستار الجواري، ود. عبدالله الجبوري**
  - □ مطبعة العاني، بغداد، ٢ج، ط١، ١٩٧١م.
- ■ **مناهج البحث في اللغة**
  - □ **د. تمام حسان**
  - □ مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٧٩م.
- ■ **مناهج البلغاء وسراج الدباء**
  - □ **أبي الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، تح: الحبيب خوجة**
  - □ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
- ■ **نحو التيسير**
  - □ **د. عبدالستار الجواري**
  - □ مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤م.
- ■ **نحو المعاني**
  - □ **د. أحمد عبدالستار الجواري**
  - □ مطبوعات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع، بغداد، ١٩٨٧م.
- ■ **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديثة**
  - □ **د. نهاد الموسوي**
  - □ المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م.

■ **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**

□ **فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تح: د. إبراهيم السامرائي، ود. محمد بركات حمدي أبو علي**

□ دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ت.

■ **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**

□ **جلال الدين السيوطي، تصحيح: محمد بدر النعساني**

□ دار المعرفة للطباعة والنشر، ٢ج، بيروت، د.ت.

● **الدوريات:**

■ الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية العربية

□ **د. سمير استيتية**

□ مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد ١، ١٩٨٩م.

■ **الحداثة في اللغة**

□ **د. تمام حسان**

□ مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلد ٤، العدد ٣.

■ **الحركات الإعرابية بين الدلالة الصوتية والدلالة النحوية**

□ **د. عبدالقادر مرعي**

□ مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، الأردن، مجلد ٧، العدد ١، ١٩٩٢م.

■ **رأي في بعض أنماط التركيب الجملي في اللغة العربية في ضوء علم اللغة المعاصر**

□ **د. خليل أحمد عمايره**

□ المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة اليرموك، الأردن، العدد ٨، مجلد ٢.

■ **رسالة في صناعة الكتابة (القسم الثاني)**
□ **د. عبداللطيف الراوي، وعبدالله نبهان**
□ مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ج١، مجلد ٦٣، ١٩٨٨م.
■ **ضمير الفصل، قيمه الموقعية وآثاره التركيبية**
□ **مصطفى النحاس**
□ المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، الكويت، العدد ١٢، مجلد ٣٣، ١٩٨٨م.
■ **القرائن النحوية واطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي**
□ **د. تمام حسان**
□ مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، مجلد ١١، ج٣، ١٩٨٢م.
■ **مصطلح اللفظ والمعنى ومستويات التحليل اللغوي**
□ **عبد عبدالقاهر، د. بودرع عبدالرحمن**
□ مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، المغرب، العدد ٤، عدد خاص، ١٩٨٨م.
■ **المعنى اللغوي وعناصر تحديده في ضوء الدرس اللغوي الحديث**
□ **د. فارس عيسى**
□ مجلة البلقاء، جامعة عمان الأهلية، مجلد ١، العدد الثاني، أيار، ١٩٩٢م.
■ **مفهوم الجملة في اللسانيات والنحو العربي**
□ **د. محمد خير الحلواني**
□ مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، المغرب، العدد ٢٦، السنة العاشرة، ١٩٨٣م.
■ **مفهوم الكلام المفيد بين النحاة العرب وعلماء اللغة المحدثين**
□ **د. طالب عبدالرحمن**

- مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد الرابع والعشرين، ١٩٩٢م.

- **مفهوم النظم عند عبدالقاهر الجرجاني، قراءة في ضوء الأسلوبية**
  - **نصر أبو زيد**
  - مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، المجلد ٥، العدد ١، ١٩٨٢م.
- **مواد البيان**
  - **علي بن خلف الكاتب، تح: د. حاتم الضامن**
  - مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، مجلد ١٨، العدد الأول، ١٩٨٩م.
- **النحو بين عبدالقاهر وتشومسكي**
  - **محمد عبدالمطلب**
  - مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مجلد ٥، العدد ١، ١٩٨٤م.
- **نحوي عربي من القرن الثامن للميلاد «دراسة في منهج سيبويه في النحو»**
  - **مايكل. ج، كارتر، ترجمة: د. عبدالمنعم آل ناصر**
  - مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، المجلد العشرون، العدد الأول، ١٩٩٢م.
- **نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه**
  - **جيرار ترو**
  - مجلة الجامعة، جامعة الموصل، العدد السابع، السنة التاسعة، ١٩٧٩م.

● المجاميع الشعرية:

■ الأعمال الشعرية الكاملة

□ سامي مهدي

□ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١ ، ١٩٨٦م.

■ ديوان البياتي

□ دار العودة، بيروت، ط١ ، ١٩٧١م.

■ ديوان حميد سعيد

□ مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، ط١ ، ١٩٨٢م.

■ ديوان السياب

□ دار العودة، بيروت، ط١ ، ١٩٧٤م.

■ ديوان عبدالقادر رشيد الناصري:

□ ج١ جمعه وطبعه: كامل خميس، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٥م.

□ ج٢ جمعه وعلّق عليه: هلال ناجي، وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦م.

■ ديوان نازك الملائكة

□ دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.

■ رحلة الحروف الصفر

□ بلند الحيدري

□ دار العودة، بيروت، ١٩٧٤م.

■ صدى الحرمان

□ ماجد الوتار

□ مطبعة الشمال، كركوك، ١٩٦٠م.

■ **المجموعة الشعرية الكاملة**

□ **الجواهري، ج١**

□ دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبينان، ط١، ١٩٦٨م.

■ **المجموعة الشعرية الكاملة**

□ **شاذل طاقة**، جمع وإعداد: سعد البزاز

□ وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط١، ١٩٧٧م.

■ **المجموعة الشعرية الكاملة**

□ **صفاء الحيدري**

□ مؤسسة أيف للطباعة والتصوير، بيروت، لبنان، د.ت.

■ **المجموعة الشعرية الكاملة**

□ **عدنان الراوي، جمع وتحقيق: د. عبدالله الجبوري، وزارة الثقافة والفنون، العراق، د.ت.**

■ **محمود والقمر، موسى النقدي**

■ منشورات مطبعة الجامعة، ١٩٥٨م.

■ **من أغاني الحرية**

□ **كاظم جواد**

□ دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠م.

فهرس المحتويات



• الأستاذ الدكتور هاني صبري علي آل يونس.

• مواليد الموصل (العراق) ١٩٦٤.

• أستاذ اللغة والنحو في كلية التربية - جامعة الموصل.

• حصل على درجة الأستاذية من جامعة الموصل عام ٢٠١١.

• له أكثر من (٣٠) بحثاً مختلفاً في شتى حقول اللغة العربية.

• أشرف على عدد كبير من طلبة الماجستير والدكتوراه توزعوا على جامعات عراقية مختلفة.

• ناقش عدداً كبيراً من رسائل وأطاريح طلبة الدراسات العليا في الجامعات العراقية المختلفة.

• يمارس النشاط الإبداعي من شعر وقصة ومقالة، وله مجموعتان قصصيتان.

• عضو في اتحاد أدباء وكتاب العراق.

• عضو في المجلس العالمي للغة العربية.

• صدر له كتابان: ١- كليات النص، عن دار مجدلاوي/ ٢٠١٣

٢- الصناعة اللسانية، مقتربات في التأسيس/ عن دار الحامد/ ٢٠١٤

• وله كتب أخرى قيد الطبع.



